عقيدة ألوهية المسيح

دراسة وصفية تحليلية نقدية

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

❊

darjundi46@gmail.com

(عقيدة ألوهية المسيح)

(حفيظ اسليماني)

الطبعة الأولى (2019).

❊

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

عقيدة ألوهية المسيح

دراسة وصفية تحليلية نقدية

د. حفيظ اسليماني

الطبعة الأولى

2019 م

الـفـهـرس

مقدمة..... 7
الفصل الأول..... 13
عقيدة ألوهية المسيح..... 13
المبحث الثاني..... 15
الكتاب المقدس وأقسامه..... 15
الفصل الثاني..... 25
أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح..... 25
الفصل الثاني..... 27
أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح..... 27
المبحث الثاني..... 29
المسيح الإله المتجسد..... 29
المبحث الثالث..... 30
امتلاك المسيح أفعال وصفات الله..... 30
المبحث الرابع..... 33
حمل المسيح أسماء الله..... 33
الفصل الثالث..... 34
مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح..... 35
الفصل الثالث..... 37
مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح..... 37
المبحث الثاني..... 46
تجسد الإله..... 46
المبحث الثالث..... 68
الرد على قولهم امتلاك المسيح أفعال وصفات الله..... 68
المبحث الرابع..... 72
إسناد فعل الخلق للمسيح..... 72
المبحث الخامس..... 84
علم المسيح بكل شيء..... 84
المبحث السادس..... 87

أزلية المسيح عليه السلام 87
المبحث السابع 93
تسمية المسيح بأسماء الله..... 93
الفصل الرابع 109
القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم 109
الفصل الرابع 111
القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم 111
المبحث الثاني..... 119
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل 119
خاتمة..... 130
لائحة المصادر والمراجع..... 132

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى من اتبع ما جاء به إلى يوم الدين.

وبعد،

إن البحث في موضوع العقائد، يعد من المواضع الصعبة، لكون العقيدة هي أساس الدين أي دين، فإذا لم تكن عقيدة مبنية على نصوص مؤسسة لها، فإنها بلا شك ستكون عقيدة مزعزعة، وهو ما سينعكس على معتنقي ذلك الدين. مما قد يدفعهم إلى هجر ذلك الدين واعتناق دين جديد، أو يدخلهم في مجادلات عقدية، تؤدي في الأخير إلى مزيد من الانقسامات.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم وحديثه عن المسيحية على مستوى العقيدة، نجد آيات صريحة تتحدث عن العقائد المسيحية، من ألوهية وتثليث وصلب.

- ففي نفي ألوهية المسيح عليه السلام قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[1].

- وعن نفي التثليث قال الله جل في علاه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

- وقال الحق تبارك وتعالى عن الصلب: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3].

---

(1) سورة المائدة: 118-119

(2) سورة المائدة: 75

(3) سورة النساء: 156-157

بهذه الآيات القرآنية الصريحة، تكون عقيدة ألوهية المسيح وعقيدة والتثليث وعقيدة الصلب، هي عقائد باطلة حسب التصور الإسلامي. لكن الآخر المسيحي لا يعترف بالقرآن أصلا، ولكي نقيم عليه الحجة، وجب التطرق إلى الموضوع انطلاقا من المصادر والمراجع التي يؤمن بها. وسأقتصر هنا على موضوع عقيدة التثليث تحت العنوان التالي: "عقيدة ألوهية المسيح: دراسة وصفية تحليلية نقدية".

أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

أ – إن دراسة المسيحية -بصفة عامة - دراسة علمية أكاديمية، يعد وسيلة من وسائل الانفتاح على الآخر.

ب – إن اختلاف الرؤيتين: المسيحية والإسلامية حول عقيدة ألوهية المسيح، تستلزم دراسة هذه العقيدة انطلاقا من مصادرها.

ج- بيان صحة التصور القرآني الذي نفى عقيدة ألوهية المسيح بالنسبة للآخر غير المسلم.

د- المساهمة في التعريف بعقيدة الآخر المسيحي لدى المسلم، بلغة أكاديمية بعيدا عن التعصب.

اشكالية الموضوع:

إن الإشكالية الكبرى لهذا الموضوع تنطلق من الأسئلة التالية: هل صرح المسيح بأنه هو الله؟ هل عقيدة ألوهية المسيح عقيدة أصلية أم عقيدة طارئة؟

المنهج المتبع في الرسالة:

بالنسبة للمنهج الذي اعتمدته هو الوصفي التحليلي النقدي؛ حيث عرضت في البداية التصور المسيحي لعقيدة ألوهية المسيح انطلاقا من مصادر ومراجع مسيحية في الأعم الأغلب، وبعد ذلك انتقلت إلى تحليل ذلك التصور والرد عليه بلغة أكاديمية رصينة.

الفصل الأول
عقيدة ألوهية المسيح

الفصل الأول
عقيدة ألوهية المسيح

قبل أن أبدأ في الحديث عن عقيدة ألوهية المسيح، لا بد من التوقف عند التعريفات، تعريف العقيدة، ثم تعريف الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا

أ: العقيدة لغة

جاء في "تهذيب اللغة" مادة عقد ما يلي:" عقد: قَالَ الله جلّ وعزّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[1] قيل العُقود العهود، وَقيل الفَرَائِض الَّتِي أُلزموها. وَقَالَ الزَّجاج فِي قَوْله: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ): خَاطب الله جلّ وعزّ الْمُؤمنِينَ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ الَّتِي عقدهَا عَلَيْهِم والعقود الَّتِي يَعقدها بعضُهم على بعضٍ على مَا يُوجِبهُ الدِّين. قَالَ: والعُقود: العهود، واحدُها عَقْد، وَهِي أوكدُ العهود"[2].

وفي "المصباح المنير" قيل: "الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ"[3].

فالعقيدة إذا تعني الوفاء بالعقد أو العهد ومفردها عقد وأنها من أوكد العهود، كما تعني أيضا ما يدين به الإنسان. وعليه ما دامت العقيدة هي ما يعتقده الإنسان وما يدين به فإن هذا يفرض الالتزام والوفاء.

ب: العقيدة اصطلاحا

عرف المسيحيون العقيدة بتعريفات منها:

يقول أندراوس واطسون: "الاعتقاد: المراد به التسليم من كل القلب بصدق التعاليم الدينية وكونها من الله"[1].

---

(1) سورة المائدة: 1- .

(2) "تهذيب اللغة"، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص: 134.

(3) "المصباح المنير"، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، نشر المكتبة العلمية – بيروت، ج2، ص: 421.

وعرفها الأنبا بيشوي بالقول: "العقيدة هي ما انعقدت عليه النفس، أي ما اعتنقته وصدقته وارتبطت به ارتباطا وثيقا"[2]. ويسمى العلم الذي يدرس العقيدة بعلم اللاهوت العقيدي يقول الأنبا بيشوي:"علم اللاهوت العقيدي هو العلم الذي يهتم بدراسة العقيدة، وهو بالإنجليزية Dogmatic Theology، وتتكون من:

- الأولى: دوجماتيك: Dogmatic ومعناها عقيدي.

فكلمة دوجما: Dogma كلمة يونانية الأصل، وتعني الحكم الرسمي أو القرار.

- الثانية ثيئولوجي: Theology ومعناها علم الله"[3].

فالعقيدة في المسيحية من خلال هذه الأقوال هي ما سلم القلب بصدقها وكون مصدرها الله، وما انعقدت عليه النفس وارتبطت به الارتباط الوثيق. وسيأتي ما يؤكد أن العقيدة المسيحية التي يؤمن بها المسيحيون اليوم هي عقيدة مبنية على نصوص محرفة وتفسيرات تعسفية الشيء الذي ينفي مصدرها الإلهي، وكل هذا طبعا سيكون انطلاقا من مصادر ومراجع مسيحية في الأعم الأغلب.

وسنرى في ثنايا هذا الكتاب ما يثبت أن عقيدة ألوهية مليئة بالتناقضات، من خلال الوقوف عند النصوص التفاسير المسيحية. ومن ثمة يكون ما صرح به القرآن الكريم بخصوص ببطلان تلك العقيدة موضوع الدراسة يعد ردا قويا على بعض الادعاءات التي تقول بشهادة القرآن للمسيحية.

---

(1) "شرح أصول الإيمان"، القس أندراوس واطسون، والقس ابراهيم سعيد، نشر دار الثقافة القاهرة، ط4، ص: 21.

(2) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، مراجعة وتقديم: الأنبا بيشوي، نيافة الأنبا موسى، نيافة الأنبا متاؤس، إعداد القس بيشوي حلمي، دار نوبار للطباعة، ط1، 2007، ص: 18.

(3) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، بيشوي، ص: 18.

المبحث الثاني
الكتاب المقدس وأقسامه

إن الكتاب المقدس هو عنوان شامل لكتابين: العهد القديم والعهد الجديد، حيث يؤمن اليهود بالتوراة، التي أطلق عليها المسيحيون تسمية العهد القديم، بينما يؤمن المسيحيون بالعهدين معا.

أ: العهد القديم: OLD TESTAMENT

- تعريفه:

العهد القديم هو "التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم، وتطلق التوراة على جميع الأسفار من باب إطلاق الجزء على الكل"[1]. وهي- التوراة - كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويسمونها كذلك بـ "Pantateuque" وهي كلمة يونانية مركبة فـ "Panta" تعني خمسة و"teukhos " تعني الكتاب- السفر- والكلمة كلها تعني الأسفار الخمسة"[2] ويستخدم كذلك اليهود عبارة "ספרי הקודש" أو "כותבי הקודש " أي الكتب المقدسة ويستخدمون أحيانا כותבים أي الكتب.

ويطلق أيضا على العهد القديم كلمة "תנך" تناخ" وكل حرف من أحرف هذه الكلمة يرمز إلى الأجزاء المكونة للعهد القديم.

-" حرف التاء "ת" يرمز إلى التوراة תורה.
- حرف النون "נ" يرمز إلى الأنبياء נביאים.
- حرف الكاف أو الخاء ך يرمز إلى المكتوبات כותבים"[3].

- مكوناته:

أ - التوراة : وتحتوي على خمسة أسفار:

- سفر التكوين: "בראשית" بمعنى البدء، يقص هذا السفر تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، ويشمل كذلك قصة الخطيئة التي ارتكبها آدم،

---

(1) "اليهودية"، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988، ص: 230.

(2) "الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام"، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964، ص:14.

(3) "الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل"، إبراهيم ثروت حداد، مكتبة التنوير الإسلامي، ص: 17.

ونزوله إلى الأرض عقابا له، ثم أولاده وما جرى بينهم، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده وقصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده ويقع هذا السفر في خمسين إصحاحا.

- سفر الخروج: "שמות" بمعنى أسماء، ويعرض هذا السفر تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، وإليها يشير القرآن: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[1] وفي هذا السفر أيضا الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى، وفيه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع، وتابوت العهد، وما حدث لبني إسرائيل في غيبة موسى، ويضم هذا السفر أربعين إصحاحا.

- سفر اللاويين: "ויקרה" ويقرأ بمعنى: ودعى، ويسمى في اللاتينية بـ:tvitieus أي لاويون نسبة إلى أسرة لاوي أو ليفي، ويحتوي هذا السفر على كثير من التشريعات والوصايا والأحكام، مثل كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة وكذلك الطقوس والأعياد والنذر والطهارة، كما يحتوي على الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب[2]. ويقع في سبعة وعشرين إصحاحا.

- سفر العدد: "במדבר" بمعنى في البرية، وهو سفر حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم، وإحصاء للذكور منهم وبجوار هذا العد، فيه حديث عن سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه كثير من

---

(1) سورة المائدة: 26.

(2) "اليهودية"، شلبي، ص: 234، ينظر توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، نشر دار القلم، دمشق، ص: 54.

التنظيمات والتعاليم الطقسية والاجتماعية، والمدنية[1]، وهو سفر مكون من ستة وثلاثين إصحاحا.

- سفر التثنية: "דברים" أي الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ويسمى في اللاتينية "Deuteronomium" وفي هذا السفر عرض للوصايا العشر عرضا جديدا كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى، وينتهي هذا السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبل مؤاب[2]. وعدد إصحاحاته أربعة وثلاثون سفرا.

ب - الأنبياء" נבאים" وينقسم إلى قسمين:

- قسم الأنبياء الأول ويحتوي على:

1- يوشع "יהושע" وهو خادم موسى عليه السلام، وهو أول القضاة.
2- القضاة " שופטים ".
3- صموائيل الأول والثاني "שמואל" وهو اسم عبري معناه "اسم الله" وصموائيل اسم لنبي عبراني وهو آخر القضاة.
4- الملوك الأول والثاني.

(1) "اليهودية" شلبي، ص: 235.
(2) نفسه.

- قسم الأنبياء الأخر، ويضم أنبياء كبار وأنبياء صغار[1].

1- إشعياء "ישעיה" وهو اسم عبري معناه الإله يخلص.

2- إرميا "ירמיה" هي عبارة عبرية تعني الإله يؤسس أو "الإله يثبت" أو الإله "يعلي".

3- حزقيال "יחזקאל" كلمة عبرية معناها "الإله يقوى".

- الأنبياء الصغار وهم آثنا عشر نبيا:

1- هوشع "הושע" اسم عبري معناه "الإله المنقذ المخلص.

2- يوئيل "יואל" تركيب عبري معناه "يهوه هو الله".

3- عاموس: "עמוס" اسم عبري معناه "محمل" أو "مثقل بالأحمال"[2].

4- عوباديا "עובדיה" ومعناه "عبد يهوه".

5- يونان "יונן" أو يونس وهما الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري "يوناه أي حمامة".

6- ميخا "מיכה" اسم معناه "من مثل يهوه".

7- ناحوم "נחום" أي "المعزي".

8- حبقوق "חבקוק" اسم عبري معناه يعانق

9- صفنيا "צפניה" اسم عبري معناه "يهوه.

10- حجي "חגי" اسم عبري معناه "مولود في يوم عيد".

11- زكريا "זכריה" اسم عبري معناه "يهوه قد ذكر".

12- ملاخي "מלאכא" اسم عبري معناه "رسولي" أو ملاكي"[3].

ج - المكتوبات "כותבים" ويضم الأسفار التالية:

1- المزامير: ويسمى بالعبرية: "תהלים" وسمي بهذا الاسم لأنه يحوي مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير. وذلك في الأفراح أو الحروب.

---

(1) الأنبياء الكبار: جاءت تسمية أسفار الأنبياء الكبار في الترجمة السبعينية، وترجمة الفولجاتا، والترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس، وسميت هذه الأسفار بأسفار الأنبياء الكبار تعبيرا عن طول السفر بالمقارنة بأسفار الأنبياء الصغار.

- الأنبياء الصغار: أطلق علماء الكتاب المقدس اليهود على هذه الأسفار "الأنبياء الاثنا عشر" نسبة لأنبياء الصغار وكانوا يضعونهم في كتاب واحد لما بينهم من ترابط ولأهمية هذه الأسفار فقد وضع اليهود بعض الأسفار ضمن القراءات اليومية متلازمة مع أسفار موسى. ينظر أطلس الأديان، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007، ص: 38.

(2) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 23.

(3) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 23- 24.

2- الأمثال ويسمى بالعبرية "מישאלים" يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، طاعة الوالدين، احترام المعلمين والنهي عن المنكر، وعدم الغش.
3- أيوب: "איוב" ليس له اشتقاق عبري، وأشار "جيزينوس" إلى أنه- أيوب- من أصل عربي من آب بمعنى رجع/ تاب، ولعله قريب من اللفظة العربية "آيب" بمعنى "الراجع إلى الإله أو التائب".
4- نشيد الأنشاد "שיר השירים" ويسمى أحيانا نشيد سليمان، ويضم قصائد كتبت على هيئة حوار.
5- راعوث ويسمى بالعبرية רות.
6- مراثي إرميا يسمى في العبرية "איכה" بمعنى "كيف".
7- الجامعة يسمى في العبرية "קוהלת".
8- استير يسمى في العبرية "מגלת אסתר".
9- دانيال "דניאל" وهي كلمة معناها "الإله قص"[1].
10- عزرا.
11- نحميا.
12- أخبار الأيام الأول والثاني.

هذه إذن الأسفار المكونة للعهد القديم لدى اليهود، بهذا الترتيب الذي قدمت ويبلغ عددها تسعة وثلاثين سفرا[2].

ب: ترتيب أسفار العهد القديم عند المسيحيين

منذ القرن الثالث عشر اعتمد المسيحيون تقسيما ثلاثيا للكتب المقدسة، لكن على نحو مختلف عن تقسيم اليهود، حيث قسموا العهد القديم إلى الكتب التاريخية وكتب الشعر والحكمة وكتب الأنبياء، والجدول التالي يبين هذا الترتيب مع تاريخ تدوين السفر- تاريخ افتراضي-[3].

(1) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 28.

(2) يضم كل من سفر صمويل والملوك وأخبار الأيام سفرين لتكتمل بذلك أسفار العهد القديم التسعة والثلاثون.

(3) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، صفحات للنشر والتوزيع سورية، ط 1، 2009، ص: 76

الكتب التاريخية	1-الأخماس	**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
		التكوين الخروج اللاويين العدد+ثنية	القرن 13 ق.م
كتب الشعر والحكمة	-2	يوشع القضاة راعوث صموئيل الملوك الأيام عزرا نحميا استير أيوب المزامير الأمثال الجامعة نشيد الأنشاد	6 ق.م 12 -11 ق.م 5 ق.م 6 ق.م 6 ق.م 4 ق.م 4 ق.م 2 ق.م 5ق.م 7ق.م 5ق.م 3ق.م 2ق.م
كتب النبوة		اشعيا إرميا مراثي إرميا حزقيال دانيال	8 ق.م 6ق.م 6 ق.م 6ق.م 2 ق.م

الكتب التاريخية		**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
	1-الأخماس		
		هوشع	
		يوئيل	6 ق.م
		عاموس	4 ق.م
		عوباديا	8 ق.م
		يونان	5ق.م
		ميخا	
		ناحوم	8 ق.م
		حبقوق	
		صفنيا	7 ق.م
		حجي	6ق.م
		زكريا	
		ملاخي	5 ق.م

وتجدر الإشارة إلى أن توراة الكاثوليك "تزيد على توراة اليهود والبروتستانت بسبعة أسفار وهي سفر طوبيا، سفر باروخ، سفر يهوديت، سفر المكابين الأول والثاني سفر الحكمة، وسفر سيراخ، موزعة على الأقسام الثلاثة المذكورة، حيث يضم قسم الكتب التاريخية سفر طوبيا، وسفر يهوديت، وسفر المكابين الأول والثاني، بينما يضم قسم الشعر والحكمة سفر الحكمة وسيراخ، أما سفر باروخ فيندرج تحت القسم الثالث أي قسم كتب النبوة"[1].

وبالتالي فاليهود يؤمنون بتسعة وثلاثين سفرا، بينما أضاف الكاثوليك إلى هذه الأسفار سبعة أخرى، أما البروتستانت فرفضوها، واقتصروا على ما يؤمن به اليهود ويطلق البروتستانت على هذه الأسفار الزائدة لدى الكاثوليك اسم "الأبوكريفا" أو المنحولة، بينما يطلق عليها الكاثوليك الأسفار القانونية الثانية.

ج: العهد الجديد:NEW TESTAMENT

(1) "تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقين والتقديس"، الكلام، ص: 85.

لقد استقر رأي المسيحيين في "أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم، وأقروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد– في مقابل العهد القديم"[1] والإنجيل في الأصل "كلمة يونانية بمعنى الحلوان، أي ما يعطى لمن جاء بالبشارة، ثم توسع استعمالها حتى استخدمت في البشارة نفسها"[2]، وينقسم الإنجيل إلى ثلاثة أقسام: الكتب التاريخية، كتب الشعر والحكمة، ثم كتب النبوة، مع العلم أنه لا خلاف بين الكاثوليك والبروتستانت فيهما. وفيما يخص الأناجيل الأربعة من العهد الجديد أي متى ومرقس ولوقا يوحنا، قد شكك العلماء في من كتب الأناجيل، المنسوبة إليهم بالفعل، ووضعوا لذلك عدة افتراضات[3] لا مجال لبحثها هنا، والرأي السائد بين علماء "العهد الجديد" اليوم أن كتابة الأناجيل الأربعة ابتدأت قبل العام 70 للميلاد بقليل، وقيل أن إنجيل مرقس أقدمها"[4].والجدول التالي يوضح تقسيم العهد الجديد على الأقسام السالفة الذكر:

الكتب التاريخية		**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
	1-الأناجيل	متى	68-70م
		مرقص	64-65م
		لوقا	68-70م
		يوحنا	9-100م
	2-	أعمال الرسل	68-70م
كتب الشعر والحكمة	1- رسائل بولس	أهل رومية	57-58م
		كورنثوس	57م
		غلاطية	57م
		أفسس	61-63م
		فيلبي	56م
		كولوسي	61-63م

(1) "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند"، محمد ضياء الرحمان الأعظمي، نشر مكتبة الرشد الرياض، ط 2، 2003، ص: 360.

(2) "حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث"، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ص: 144- ينظر "دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة"، محمد السعدي، نشر وتوزيع دار الثقافة قطر، ط 1، 1985، ص: 11.

(3) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، نشر مكتبة مدبولي ط 2، 2004، ص: 77وما بعد، ينظر تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، الكلام، ص: 196.

(4) "البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل"، كمال الصليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ص: 13.

الكتب التاريخية	1-الأناجيل	**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
		تسالونيك تيموثاوس تيطس فيلمون العبرانيون	51م 65م 65 63-61م 65م
2- رسائل الكاثوليك		رسالة يعقوب رسالتي بطرس رسائل يوحنا رسالة يهوذا	58م 64م 100-9م 80-70م
كتب النبوة	رؤيا يهوذا		100-9م

أصل تسمية الإنجيل بالعهد الجديد:

لم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة العهد الجديد "إلا في أواخر القرن الثاني، فقد نالت الكتابات التي تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح لها من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدها المسيحيون زمنا طويلا كتابهم المقدس الأوحد، وسموها الشريعة والأنبياء، وفقا للاصطلاح اليهودي"[1].

وانتهى الأمر أن أطلق على تلك الكتابات عبارة العهد الجديد ويعود ذلك في جوهره إلى أن اللاهوتيين المسيحيين الأولين رأوا ما ذهب إليه بولس في رسالته إلى كورنثوس الثانية الإصحاح 3: 1-6 (ترى هل نبتدئ نمدح أنفسنا من جديد؟ أم تُرانا نحتاج كبعضهم إلى رسائل توصية نحملها منكم؟ فأنتم الرسالة التي توصي بنا، وقد كتب في قلوبنا، حيث يستطيع جميع الناس أن يعرفوها ويقرأوها. وهكذا يتبن أنكم رسالة المسيح خدمناها نحن، وقد كتبت لا بحبر بل بروح الله الحي، ولا في ألواح حجرية بل في ألواح القلب البشرية. وهذه ثقتنا العظيمة من جهة الله بالمسيح: ليس أننا أصحاب كفاءة ذاتية لندعي شيئا لأنفسنا، بل إن كفاءتنا من الله، الذي جعلنا لنكون خداما لعهد جديد).وأدى بالمسيحيين كلامهم عن عهد جديد إلى "إطلاق عبارة العهد القديم على المجموعة التي كانت تسمى في الماضي الشريعة والأنبياء فأشاروا بذلك إلى أنهم يرون في تلك المجموعة قبل كل شيء ما فيها من أحكام العهد الموسوي القديم الذي جدده يسوع وتخطاه"[2].

(1) الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية- دار المشرق بيروت لبنان، ط3، 1988، ص: 7.
(2) نفسه.

وبظهور تسمية العهد الجديد أصبح المسيحيون يطلقون على اليهود "الشعب الشاهد أي الشاهد على انتقال العهد منهم – من اليهود- إلى المسيحيين؛ لأن اليهود لم يستطيعوا تحمل مسؤولية العهد الذي عقد في البداية معهم. وبالتالي شاهدا على عظمة الكتاب المقدس"[1]. وبناء على ذلك أطلق المسيحيون على الإنجيل اسم العهد الجديد.

(1)http://lahodod.blogspot.com/2011/01/witness-people.html.

الفصل الثاني
أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح

الفصل الثاني

أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح

يعتقد المسيحيون أن عيسى عليه السلام هو الله على الرغم من اختلافاهم حول طبيعته- طبيعة المسيح- وأن من لا يعترف بالمسيح فمصيره الهلاك.

يقول القس لبيب ميخائيل:"إن الإنسان يستطيع أن يحيا حياته كلها دون أن يعرف شيئًا عن بوذا أو كونفشيوس أو زرادشت أو غيره من زعماء الأديان ولا يؤثر جهله هذا في مصيره بعد الموت، أما إذا تجاهل المسيح ولم يعترف به ويقبله مخّلصًا شخصيًا لنفسه فإنه سوف يهلك إلى الأبد في الجحيم"[1].

لذلك سأستعرض في هذا المبحث أدلة المسيحيين على قولهم بألوهية المسيح دون التعرض للرد عليهم تاركا ذلك إلى مباحث لاحقة.

المبحث الأول: ميلاده العذري

الميلاد المعجز للسيد المسيح من أم دون أب دفع بالمسيحيين إلى اعتبار هذا الأمر دليلا على ألوهية المسيح عليه السلام.

جاء في إنجيل متى: (أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 19 فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارّاً، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرّاً. 20 وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ، لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 21 فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». 22 وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: 23 « هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا.24 فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. 25 وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ)[2].

يقول جوش مكدويل: "لقد كتب أرستيدس عن الميلاد العذراوي، وقال: إن ابن الله المتعالي الذي ولد من الروح القدس من مريم العذراء، إنه حسب الجسد من

---

(1) "هل المسيح هو الله- دراسة تحليلية لأخطر قضية من قضايا المسيحية"، لبيب ميخائيل، ط3،1983، ص: 17.

(2) متى 1/18-20.

الجنس العبراني، بزرع الله في مريم العذراء[1]، يضيف جوش مكدويل: يقدم لنا جستن ماثر برهانا قويا على الميلاد العذراوي فيقول: معلمنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد لم يولد ثمرة لاتصال جنسي... ولكن بقوة الله التي حلت على العذراء وظللتها، وجعلتها تحبل مع بقائها عذراء...لأنه بقوة الله حبل به من العذراء"[2].

فهذه الولادة الخارقة جعلت المسيحيين يقولون بألوهية المسيح، وهذا ما هو واضح من كلام لبيب ميخائيل: "فإذا سألني واحد لماذا تؤمن بأن المسيح هو الله؟ فإنني أجيبه على أسس من الحق الواضح المعلن في الكتاب المقدس"[3]، وذكر مجموعة من الأسس ومنها الميلاد يقول: "إنني أومن بأن المسيح هو الله على أساس ميلاده المعجزي من عذراء"[4].

ويرى المسيحيون أن هذا الميلاد المعجز هو بشارة العهد القديم تحققت في السيد المسيح، فما جاء في متى: (هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا)[5].

اعتبروه هو نبوة إشعيا[6] القائلة: (وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»)[7]. وهذه النبوءة فيها كلام كثير وسيأتي الرد على ذلك.

---

(1) "برهان جديد يتطلب قرار- براهين تاريخية لصحة الإيمان المسيحي"، جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، دار الثقافة القاهرة، ص: 140.

(3) نفسه.

(3) "هل المسيح هو الله- دراسة تحليلية لأخطر قضية من قضايا المسيحية"، ميخائل لبيب، ص: 40.

(4) نفسه.

(5) متى 23/1.

(6) "شهود يهوه والمؤامرة الماسونية ضد المسيحية"، مجدي صادق، ط1، 1990، ص: 53.

(7) إشعياء14/7.

المبحث الثاني

المسيح الإله المتجسد

إن عقيدة التجسد في المعتقد المسيحي، كما جاء على لسان الأنبا موسى[1] "من أخطر العقائد إطلاقا في الإيمان المسيحي، والتهاون فيها تهاون بخلاصنا". ويكفينا ما قاله الرسول بولس: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)[2]. ومن النصوص أيضا التي تؤكد التجسد أذكر:

جاء في يوحنا: (وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا)[3].

وفي: رؤيا يوحنا: (وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»)[4].

يقول جوش مكدويل عن التجسد: "لو كان يسوع المسيح إنسانا فقط أو مجرد كائن مخلوق، لبقيت تلك الهوة الواسعة السحيقة بين الله والإنسان، بين اللامحدود والمحدود، بين الخالق والمخلوق، بين القدوس والفاجر، وما كان لنا أن نعرف الله لو لم ينزل إلينا"[5]. وهذه العقيدة أي التجسد ما دامت تعتبر من أخطر العقائد سأفصِّل الحديث فيها مع دحضها بأدلة يؤمن بها المسيحيون.

---

(1) "القديس العظيم أثناسيوس الرسولي يشرح التجسد"، الأنبا موسى الأسقف العام، مطبعة الأنبا رويس القاهرة، ص: 7.

(2) رسالة بولس الأولى إلى ثيموثاوس16/3.

(3) يوحنا14/1.

(4) رؤيا يوحنا 13/19.

(5) حقيقة لاهوت المسيح"، جوش مكدويل، بارت لارسون، ترجمة سمير الشوملي، ص: 17.

المبحث الثالث

امتلاك المسيح أفعال وصفات اللّه

1 - قيامه عليه السلام بالمعجزات

من الأدلة على ألوهية المسيح، حسب اعتقاد المسيحيين قدرته على عمل معجزات. جاء في كتاب "ثقتي في السيد المسيح": "لو أن الله صار إنسانا لأجرى المعجزات فوق الطبيعية"[1].

ومن الأدلة على تلك المعجزات -كما ذكر صاحب كتاب ثقتي في المسيح- وهي معجزات موجودة في الإنجيل باستطاعة أي باحث الاطلاع عليها، وأقتصر هنا على ما يلي:

أ- شفاء المفلوج: كما ذكر متى: (وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحاً عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».3وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هَذَا يُجَدِّفُ!»4فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟5أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟6وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»7فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.8فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللَّهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَاناً مِثْلَ هَذَا)[2].

ب- معجزة تكثير الطعام: جاء في متى: (وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَاماً». 16فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». 17فَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ عِنْدَنَا هَهُنَا إِلاَّ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ». 18فَقَالَ: «ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا». 19فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. 20فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً. 21وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ

---

(1) "ثقتي في السيد المسيح"، جوش مكدويل ترجمة القس منيس عبد النور، ط1،1989، ص:41.

(2) متى 9/2-8.

خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ) . هذه المعجزة وردت في من: مرقس (6/35-44)، لوقا (9/10-17)، ويوحنا (6/1-14).

وقد علق "بول لتل" على معجزات المسيح بقوله: "كان للمسيح سلطان على الطبيعة، لا يمكن أن يكون إلا الله خالق قوى الطبيعة"[1]. يريد بذلك أنه مادام المسيح صنع المعجزات فهو الله.

وللتأكيد على أهمية المعجزات في المسيحية يقول كليف لويس في كتابه المعجزات: "ستبقى الديانة الهندوسية باقية لو نزعت الجانب المعجزي منها وهكذا الحال مع ديانات أخرى. ولكنك لا تقدر أن تفعل هذا مع المسيحية، فإنها قصة المعجزة العظيمة"[2].

من خلال هذا القول يظهر أنه إذا نزعنا المعجزات عن المسيحية ستزول المسيحية، وسأبين لاحقا بأن تلك المعجزات لم تكن بسطان المسيح عليه السلام.

2 - المسيح هو الخالق

فعل الخلق نسبه المسيحيون للمسيح عليه السلام مستدلين ببعض النصوص- وهي نصوص في الحقيقة تحتاج إلى مناقشة لإبراز وبيان حقيقتها- يقول جوش مدكويل: "يؤكد العهد الجديد ألوهية المسيح بالتحدث عنه كخالق"[3]، ويدعم كلامه هذا بما جاء في يوحنا: (هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. 3 كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ... كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ[4]. ثم علق قائلا: "ومن الواضح أن هذه الفقرة تتحدث عن يسوع. ولقد عبر بولس عن نفس الفكرة: (فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. 17 اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ)[5]. "فبولس- حسب جوش مكدويل- في هذا النص يتحدث عن يسوع، والضمائر في المستخدمة تشير إلى شخص واحد. وتتحدث الفقرة عن شخص واحد خلقت بواسطته كل الأشياء"[6].

3 - المسيح كلي العلم

---

(1) "ثقتي في المسيح"، مكدويل، ص: 42.

(2) "برهان جديد يتطلب قرار"، مكدويل، ص: 105.

(3) "حقيقية لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 41.

(4) يوحنا1/2-10،3.

(5) رسالة بولس إلى أهل كولوسي1/16-18.

(6) "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 41-42.

يقول جوش مكدويل:"عندما نقول إن الله كلي العلم ، فإننا نعني أن الله يعرف كل شيء يمكن أن يعرف سواء كان أمرا واقعا أم محتملا على مدى الحياة...ويصور العهد الجديد المسيح على أنه كلي العلم –الماضي والحاضر والمستقبل"[1].

4 - أزلية المسيح

المسيح عليه السلام في اعتقاد المسيحيين أنه نسب إلى نفسه الأزلية ومن أدلتهم:

جاء في يوحنا: (أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». 57فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» 58قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)[2].

يعلق الأنبا غريغريوس على النص بقوله: "إذن المسيح كائن قبل أن يوجد إبراهيم، فهو إذن أسبق عليه في الزمان على الرغم من أن إبراهيم سبق تجسد الكلمة بآلاف السنين"[3]. وهذا القول فيه نظر، فالأنبا غريغوريوس كما سيأتي اعتبر أن المسيح مخلوق، ولعل هذا ما سيجعله يناقض نفسه.

(1) "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 48-49.

(2) يوحنا8/56-58.

(3) "أنت المسيح ابن الله الحي"، الأنبا غريغوريوس، ط2010، ص: 10.

المبحث الرابع

حمل المسيح أسماء اللّه

حمل المسيح أسماء الله يعني ذلك في إيمان المسيحيين "أنه هو الله فلقد أعطي يسوع الناصري ألقابا أكثر مما أعطي لأي شخص في التاريخ"[1]. وللتأكيد أكثر على أن امتلاك المسيح لأسماء والقاب الله تجعل منه إلها يقول جوش مكدويل: "إن أقوى حجة لألوهية المسيح هي تلك التي أثارت معاصريه أنفسهم. فلقد اتخذ لنفسه كل الأسماء والألقاب التي ينسبها العهد القديم لله، وسمح للآخرين أيضا أن يدعوه بنفس الأسماء والألقاب. وعندما أطلق يسوع على نفسه الأسماء الخاصة بالذات الإلهية، غضب رؤساء اليهود إلى درجة حاولوا معها قتله بتهمة التجديف. ولم يكن لدى السلطات اليهودية أي شك في ما رمى إليه المسيح. فقد فهموا أن هذا المعلم الجليلي يدعي أنه هو الله العلي"[2].

ومن هذه الأسماء أذكر:

أ - المسيح هو يهوه

اعتبر المسيحيون أن اسم الله يهوه الوارد في العهد القديم هو اسم اتخذه المسيح لنفسه مما يؤكد أن المسيح فعلا هو الله.

ومن النصوص التي يستشهدون بها أذكر:

يقول جوش مكدويل: "والاسم يهوه يعني الكائن، وعندما يطلق المسيح الاسم على نفسه فإنه يعلن أنه الله وهذا ما نجده في القول: أنا هو... وفي يوحنا (فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ)...وهو بهذا يستعمل لنفسه اسم الجلالة يهوه[3].

وعبارة يهوه صراحة غير واردة في النص أعلاه، وإنما توجد كلمة "أنا هو"، ومع ذلك يصرون على ربط لفظة أنا هو بـ يهوه، مع العلم أن الفرق واضح.

هذا مع العلم أن صفات يهوه الواردة في العهد القديم تخالف فعلا صفات المسيح الذي جاء ليدعو إلى السلام والمحبة، وأترك الحديث عن اسم يهوه إلى حينه.

ب - الرب:

---

(1) "حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي"، ر.ك. سبرول، ترجمة نكلس نسيم سلامة، نشر مكتبة منار القاهرة، ط2000، ص: 137.

(2) "حقيقة لاهوت المسيح"، جوش مكدويل، بارت لارسون، ، ص: 18.

(3) ثقتي في المسيح، مكدويل، ص: 21.

هذا اللقب يرونه دليلا قويا على ألوهية المسيح عليه السلام، يذكرون من ذلك قصة توما:

حيث جاء في إنجيل يوحنا: (أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. 25فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: « إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ». 26 وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!». 27 ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». 28 أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُمْ: «رَبِّي وَإِلهِي!». 29 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: « لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»)[1] . وسأفصل الحديث عن هذه القصة لبيان أن استشهادهم بها لصالح ألوهية هو استشهاد غير موفق.

هذه إذا الأدلة التي يستدل بها المسيحيون على ألوهية المسيح عليه السلام، وهي أدلة مأخوذة من مصادر ومراجع يؤمنون بها، ولهذا الأمر أهمية بالغة في مجال مقارنة الأديان والحوار مع الآخر؛ فالتطرق لمثل هذه المواضع، يقتضي العودة إلى مصادر ومراجع الطرف الآخر- المختلف عنا عقديا وليس بالمعنى القدحي- حتى تكون الحجة ملزمة له، ومقنعة في نفس الوقت.

الفصل الثالث

(1) يوحنا20/24-28.

مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح

الفصل الثالث
مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح

المبحث الأول: الميلاد العذري

ميلاد المسيح الفائق نواميس الطبيعة جعله في رتبة الله بل جعله الله نفسه. فهل يصح هذا؟ إن المطلع على الكتاب المقدس يدرك أنه بهذا الاعتبار فإن هناك من هو أولى بالألوهية من المسيح عليه السلام.

جاء في سفر التكوين في قصة آدم عليه السلام: (وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً...18وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ». 19وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. 20فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِيناً نَظِيرَهُ. 21فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. 22وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. 23فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ)[1].

من خلال هذا النص الذي يؤمن به المسيحيون نجد أن آدم وحواء ليس لهم أب ولا أم، وعليه يفترض أن يكونا إلهين قبل المسيح، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم: "وإن قلتم: إنما استدللنا على كونه إلها بأنه لم يولد من البشر، ولو كان مخلوقا لكان مولودا من البشر، فإن كان هذا الاستدلال صحيحا فآدم إله المسيح، وهو أحق بأن يكون إلها منه لأنه لا أم له ولا أب له والمسيح له أم، وحواء أيضا اجعلوها إلها خامسا لأنها لا أم لها، وهي أعجب من خلق المسيح"[2]. وهو الشأن نفسه بالنسبة لملكي صادق[3] فهو أيضا لا أم له ولا أب (فإنَّ مَلكيصادَقَ هذا هو مَلِكُ شَليم وكاهِنُ

---

(1) سفر التكوين2/18،7-23.

(1) "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، ط1، 1996، ص: 492.

(3) ملكي صادق شخصية كتابية غامضة، واسمه معناه: "ملك البر" وأيضا "ملك السلام"، ينظر "دائرة المعارف الكتابية"، مجلس التحرير: دكتور صموئيل حبيب، القس منيس عبد النور،

اللهِ العَلِيّ، خَرَجَ لِمُلاقاةِ إبراهيمَ عِندَ رُجوعِه، بَعدَما كَسَرَ المُلوكَ، وبارَكَه،2 ولَه أدَّى إبراهيمُ العُشْرَ مِن كُلِّ شَيء. وتَفسيرُ اسمِه أوَّلا مَلِكُ البرّ، ثُمَّ مَلِكُ شَليم، أي مَلِكُ السَّلام.3 ولَيسَ لَه أبٌ ولا أُمٌّ ولا نَسَب، ولَيسَ لأيَّامِه بِداية ولا لِحَياتِه نِهايَة، وهو على مِثالِ ابنِ الله... ويَبْقى كاهِنًا أبَدَ الدُّهور)[1].

هكذا يظهر أن الميلاد بدون أب لا يجعل من الإنسان إلها، والمسيحيون أنفسهم لم يقولوا بألوهية آدم وحواء وملكي صادق، وكان الأولى القول بألوهيتهم بدل المسيح عليه السلام. هذا مع العلم أنه لا يوجد نص عند المسيحيين في الكتاب المقدس يقول إن من ولد بغير أب فهو إله ليؤكدوا به اعتقادهم.

نبوءة إشعياء:

وفي إطار الميلاد العذري أنتقل إلى قضية جد مهمة ومتعلقة بنبوءة إشعيا عن ولادة المسيح من عذراء.

جاء في إشعيا (وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»)[2].

هذا النص يعتبره المسيحيون من بين أقوى النصوص التي حواها العهد القديم للبشارة بمولد المسيح من عذراء.

يقول مجدي صادق:"وهذه الآية بالذات ترجمها سمعان الشيخ وهو من علماء اليهود المشاركين في ترجمة العهد القديم إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد وكان مكلفا بترجمة سفر إشعياء النبي فلما وصل إلى الآية " ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء (העלמה) (ها عيل ماه) تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل ارتبك وتحير متفكرا كيف يمكن لعذراء غير متزوجة أن تلد ويكون مولودها هو الله نفسه الذى يعطى نفسه آية، وتفكر في نفسه قائلا أن العذراء يستحيل أن تحبل وتلد فأراد أن يكتب عوضا عنها كلمة "الفتاة" فأوحى الروح القدس إليه أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب مولودا من عذراء"[3].

يرى الكاتب أن سمعان الشيخ كان من المترجمين الذين ترجموا العهد القديم إلى اليونانية، وأنه كان مكلفا بترجمة سفر إشعيا.

دكتور القس فايز فارس، جوزيف صابر، المحرر وليم وهبة بباوي، نشر دار الثقافة، ، م7، ص: 222.

(1) رسالة بولس إلى العبرانيين7/1-3.

(2) إشعيا14/7.

(3) "شهود يهوه والمؤامرة الماسونية"، مجدي، 53.

إن هذا قول باطل لأن كل مترجم كان مكلفا بالعهد القديم كله وليس بسفر واحد. وحول هذه القصة تقول سلوى ناظم: "تعرف الترجمة اليونانية باسم السبعينية: interpretio Septuaginta Senirum أي ترجمة السبعين رئيسا"[1].

وسبب هذه الترجمة يرجع إلى القصة الآتية: "أن بطليموس الذي حكم مصر أمر بترجمة التوراة إلى اليونانية، في مقابل إطلاق سراح ما يقرب مائة ألف سجين يهودي، كان أبوه (بطوليمي صوطي) قد سجنهم.

وقيل أيضا إن أمين مكتبة الإسكندرية Démetrius بعث إلى الملك بطليموس رسالة يخبره فيها بأن لليهود كتابا تستحق المكتبة الملكية أن يكون من بين الكتب التي تملأ رفوفها ووافق الملك على ذلك، وقرر إطلاق السجناء مقابل ترجمة العهد القديم لليونانية"[2].

تقول سلوى ناظم: "وقد جعل بطليموس مسكنا خاصا لكل عالم وحظر عليهم الاجتماع فيما بينهم.... وحيث هناك العزلة والهدوء قام الاثنان سبعون عالما بإتمام الترجمة في اثنين وسبعين يوما"[3].

هكذا يتضح أن كل مترجم كلف بالعهد القديم كله وليس بسفر مستقل، وهذا ما يدحض قول مجدي صادق. وتجدر الإشارة إلى أن هناك باحثين مثل: Richard Simon اعتبروا القصة مجرد أسطورة وأنها من العادات التي تميز بها اليهود والمتمثلة في اختلاق القصص العجيبة والأساطير الغريبة والمعجزات الخارقة التي يحتاج الشعب اليهودي إليها، ويجب سماعها، حتى يصدق صحة الأمور الدينية. ولما كان Aresté أحد اليهود الذين يعرفون العقلية اليهودية، لجأ إلى هذه الأسطورة لتلقى الترجمة السبعينية قبولا بين أوساط اليهود"[4].

ثم إن قول مجدي صادق عن سمعان فأراد أن يكتب عوضا عنها كلمة "الفتاة "فأوحى الروح القدس إليه أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب مولودا من عذراء. بمعنى أن الروح القدس كان حاضرا ومعينا للمترجمين. وهذا خطأ، يقول إدريس اعبيزة:"ثم إن هذه الترجمة لم تكن هي الوحيدة باللغة اليونانية، بل إن بعض

---

(1) "الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطور"ة، سلوى ناطم، ص: 16.

(3) هذه هي القصة باختصار ولمن أراد التوسع ينظر كتاب: "مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي"، ادريس عبيزة، نشر مكتبة الأمان الرباط، ص: 147-148.

(3) "الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة"، ناظم، ص: 16-17.

(4) "تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي"، يوسف الكلام، ص: 128 ، نقلا عن ، Richard Simon.

المؤرخين وبعض نقاد التوراة والمترجمين رأوا في الترجمة السبعينية بعدا عن النص العبري، فقاموا بوضع ترجمات يونانية أخرى. لتفادي الأخطاء التي وقعت فيها الترجمة السبعينية"[1]. إذا، الترجمة السبعينية فيها أخطاء، وعليه فلا معنى لقول مجدي الصادق.

أنتقل إلى ترجمات الكتاب المقدس لبيان مدى إلتزامها بكلمة "العذراء":

- الترجمة اليسوعية: (فلِذلك يُؤتيكُمُ السَّيِّد نَفْسُه آيَةً: ها إنَّ الصَّبِيَّة تَحمِلُ فتَلِدُ آبناً وتَدْعو آسمَه عِمَّانوئيل).

وعلقت في الهامش بالقول: (إن اللفظ العبري علمه يدل إما على صبية، وإما على امرأة لم يمضي زمن طويل على زواجها).

- الترجمة العربية المشتركة: (ولكنَّ السَّيِّدَ الرّبَّ نفْسَهُ يُعطيكُم هذِهِ الآية: ها هيَ العذراءُ تحبَلُ وتلِدُ اَبنًا وتدعو اَسمَهُ عِمَّانوئيلَ).

وعلقت في الهامش: "العذراء أو المرأة الصبية زوجة الملك، ويوسف زوج مريم لم يكن ملكا وإنما كان نجارا".

- الترجمة الفرنسية:

(Ah certes! Le Seigneur vous donne de lui- même un signe: Voici, la jeune femme est devenue enceinte, elle va mettre au monde un fils qu'elle appellera Immanou

الفرنسية سمتها بـ: المرأة الشابة، la jeune femme .

- التوراة العبرية: (לָכֵן יִתֵּן אֲדֹנָי הוּא, לָכֶם--אוֹת: הִנֵּה הָעַלְמָה, הָרָה וְיֹלֶדֶת בֵּן, וְקָרְאת שְׁמוֹ, עִמָּנוּ אֵל).

هذه ترجمات مختلفة يتبين من خلالها أن ربط كلمة العذراء بمريم لا يستقيم كما تشهد النصوص أعلاه. فكل ترجمة تختلف عن الأخرى وليس فيها عذراء.

رغم ذلك فهم يربطون النص بالعذراء مريم وأن الله المتكلم نفسه يصبح آية يقول يعقوب ملطي عن العدد موضع التحليل: "الآية التي يُريد الرب أن يهبها لكل مؤمن هي أنه يعطي ذاته "عمانوئيل[2]". يريد القول أن عمانوئيل هذا هو الله نفسه.

---

(1) "مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي"، ادريس عبيزة، ص: 150.

(1) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash3eia2__01-Chapter-07.html

الملاحظة الأولى إذا، هذا القول صراحة يعد مفتاحا حقيقيا لكشف التلاعب في النصوص، ففي ترجمة الفاندايك نجد (وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»).

لكن بالعودة إلى بعض الترجمات نجد ما يفضح التحريف، وأذكر من ذلك:

الترجمة العربية المشتركة: (ولكنَّ السَّيِّدَ الرّبَّ نفْسَهُ يُعطيكُم هذِهِ الآيـة: هـا هـيَ العذراءُ تحبَلُ وتلِدُ اَبنًا وتدعو اَسمَهُ عِمَّانوئيلَ).

العهد القديم ترجمة بين سطور عبري عربي: (ولكنَّ السَّيِّدَ الرّبَّ نفْسَهُ يُعطيكُم هذِهِ الآية: ها هيَ العذراءُ تحبَلُ وتلِدُ اَبنًا وتدعو اَسمَهُ عِمَّانوئيلَ).

التوراة العبرية: قالت يعطي لكم آية (לָכֶם—אות).

هذه النصوص تنفي قول يعقوب ملطي القائل بأن الله هو نفسه الآية. لكن الترجمات فضحت تفسيره. فالنص واضح أن الله يعطي آية أو علامة أو إشارة.

يضيف يعقوب ملطي في موضوع العذراء قائلا: "الكلمة العبرية المستخدمة لعذراء هي "آلما "Alma وليس بتولية "ولا "ايشا"، فإن كلمة"آلما" تعني عذراء صغيرة يمكن أن تكون مخطوبة، أما "بتولية" فتعني عذراء غير مخطوبة بينما إيشا تعني سيدة متزوجة. وكأن كلمة "آلما" تُطابق حالة القديسة مريم تمامًا بكونها عذراء وفي نفس الوقت مخطوبة للقديس يوسف"[1].

وللرد على هذا التفسير بالرجوع إلى المعجم العبري أقول إن:

معني كلمةעַלְמָה هو:

- הָעַלְמָה: شابة، فتاة، آنسة، صبية.

ومعنى كلمة בתולה هو:

- בתולה: عذراء، بتول، باكر، فتاة.

وهكذا يكون النص بالعبري ها الشابة أو الفتاة أو الآنسة أو العذراء تلد ابنا.

- الملاحظة الثانية والتي أغفلها المسيحيون وربما تجاهلوها عن قصد، وهي ضرورة معرفة السياق الذي جاء فيه القصة، وليس أخذ جزء مبتور من العدد.

وهذه هي القصة كاملة أنقل نصها رغم طوله: (وفي أَيَّامِ آحازَ بنِ يوتامَ بنِ عُزِّيَّا، مَلِكِ يَهوذا، صَعِدَ رَصين، مَلِكُ أرام، وفاقَحُ بنُ رَمَلْيا، مَلِكُ إِسْرائيل، إِلى أُورَشَليمَ لِمُحارَبَتِها، فلَم يَقدِرا علَى مُحارَبَتِها. 2 وأُخبِرَ بَيتُ داوُدَ وقيل: «إِنَّ أرامَ قد حَلَّ في أَفْرائيم». فاَضطَرَبَ قَلبُه وقَلبُ شَعبِه آضطِرابَ شَجَرِ الغابِ في وَجهِ الرِيح. 3 فقالَ الرَّبُّ لِأَشَعْيا: «اُخرُجْ لِلِقاءِ آحاز، أَنتَ وشَآرَ ياشوبُ آبنُكَ، إِلى آخِرِ قَناةِ

(1) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash3eia2__01-Chapter-07.html.

البركَةِ العُلْيا، إلى طَريقِ حَقلِ مُنَظِّفِ الثِّياب، 4 وقُلْ لَه: تَنبهْ وكُنْ هادِئاً، ولا تَخَفْ ولا يَضعُفْ قَلبُكَ مِن ذَنَبَي هاتَين الجَمرَتَين المُدَخِّنَتَين بِسَبَبِ آضطِرامِ غَضَبِ رَصين، مَلِكِ أرام، وآبن رَمَلْيا. 5 فإنَّ أرامَ وأفْرائيمَ وآبنَ رَمَلْيا قد تآمَروا عليكَ بالسُّوءِ قائلين: 6 لِنَصعَدْ على يَهوذا ونُرَوِّعْه ونُحَطِّمْه تَحتَنا ونُمَلِّكْ فيه آبنَ طابَئيل. 7 هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: لا يَقومُ الأمرُ ولا يَكون 8 لِأنَّ رَأسَ أرامَ هو دمَشْق ورَأسَ دمَشْقَ هو رَصَين وبَعدَ خَمَسٍ وسِتّينَ سَنَة يُحَطَّمُ أفْرائيمُ فلا يَبْقى شَعباً 9 ولِأنَّ رَأسَ أفْرائيمَ هو السَّامِرة ورَأسَ السَّامِرَةِ هو آبنُ رَمَلْيا وأنتُم إن لم تُؤمِنوا فلَن تأمَنوا 10 وعادَ الرَّبُّ فكَلَّمَ آحازَ قائِلاً: 11 «سَلْ لِنَفسِكَ آيةً مِن عِندِ الرَّبِّ إلهِكَ، سَلْها إمَّا في العُمْقِ وإمَّا في العَلاءِ مِن فَوقُ». 12 فقالَ آحاز: «لا أسأَلُ ولا أُجَرِّبُ الرَّبّ». 13 فقالَ أشَعْيا: «إسمَعوا يا بَيتَ داوُد. أقليلٌ عِندَكم أن تُسئِموا النَّاسَ حتَّى تُسئِموا إلهي أيضاً؟ 14 فلِذلك يُؤتيكُمُ السَّيِّد نَفْسُه آيَةً: ها إنَّ الصَّبِيَّةَ تَحمِلُ فتَلِدُ آبناً وتَدْعو آسمَه عِمَّانوئيل. 15 يَأكُلُ لَبَناً حَليباً وعَسَلاً إلى أن يَعرِفَ أن يَرذُلَ الشَّرَّ ويَختارَ الخَير، 16 لِأنَّه قَبلَ أن يَعرِفَ الصَّبيُّ أن يَرذُلَ الشَّرَّ ويَختارَ الخَير، تُهجَرُ الأرضُ الَّتي أنتَ تَخافُ مَلِكَيها)[1].

(1) – سفر اشعياء7/1-16

ويمكن تلخيص النص فيما يلي:

- أنه في زمن إشعيا تحالف رصين ملك أرم[1] مع فقح بن رمليا ملك إسرائيل[2] وقررا مهاجمة آحاز بن يوثام (ملك يهوذا)، والرب أرسل النبي إشعياء ليطمئن قلب آحاز بأن الرب سيحمي يهوذا.
- عاد الرب فطلب من آحاز طلب آية لكن رفض قائلا: وعادَ الرَّبُّ فكَلَّمَ آحازَ قائِلاً: «سَلْ لِنَفسِكَ آيةً مِن عِندِ الرَّبِّ إلهِكَ، سَلْها إمَّا في العُمْقِ وإمَّا في العَلاءَ مِن فَوقُ». 12 فقالَ آحاز: «لا أسأَلُ ولا أُجَرِّبُ الرَّبّ».
- رغم رفض آحاز طلب آية، أعطاه الله آية وهي: (فلِذلك يُؤتيكُمُ السَّيِّد نَفْسُه آيَةً: ها إنَّ الصَّبِيَّةَ تَحمِلُ فتَلِدُ آبناً وتَدْعو آسمَه عِمَّانوئيل). وهذا الصبي قبل أن يعرف الشر ويختار الخير تهجر الأرض التي يرعبه – يُرعِب آحاز- ملكها.

يقول يعقوب ملطي -بعد أن ربط النص بالمسيح وأمه وقد سبق دحض هذا الأمر-: "أما بالنسبة لما تم في أيام آحاز فقد أعلن الله عن ميلاد ابن إشعياء، قيل عنه: لِأَنَّه قَبلَ أن يَعرِفَ الصَّبيُّ أن يَرذُلَ الشَّرَّ ويَختارَ الخَير، تُهجَرُ الأرضُ الَّتي أنتَ تَخافُ مَلِكَيها. وتحقق ذلك بدقة إذ هاجم ملك أشور دمشق بعد إعلان هذه النبوة بفترة قصيرة وقتل رصين (سفر الملوك الثاني 9/16) كما قتل هوشع بن إيلة فقح بن رمليا وملك عوضا عنه(سفر الملوك الثاني30/15). وأعيد 200000 أسير بسرعة، وذلك لا بالقوة والقدرة بل بروح الرب (سفر الأخبار الثاني28/8-15)"[3].

فنص النبوءة بعيد كل البعد عن المسيح وميلاده الإعجازي، ولا مجال لربطه بالمسيح عليه السلام، على اعتبار أن النبوة تخص حدثا تاريخيا وقع قبل المسيح بسنوات عديدة.

- مريم العذراء وولادة المسيح

بعد هذا الرد على نبوة إشعياء أنتقل إلى الحديث عن مريم العذراء وولادة المسيح عليه السلام وفق المعتقد المسيحي.

يقول الأنبا غريغوريوس: "وأما الولادة فقد كانت ولادة حقيقة بعد حمل استغرق تسعة أشهر كاملة، ومع ذلك فقد انفردت العذراء مريم بأن ولادتها لم تخدش

---

(1) "قاموس الكتاب المقدس، ترجمة وتأليف جورج بوست"، طبع في بيروت، ط1894ص: 484.

(2) نفسه، ط1901، ص: 167.

(3) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash3eia2__01-Chapter16.html

بكارتها... وهو برهان على لاهوت المسيح"[1]. لكي يبرهن على أن المسيح هو الله قال رغم ولادته بقيت مريم عذراء. ويضيف شارحا ذلك: "فمتى ولدت عذراء فمولودها هو الإله، ذلك أن الله وحده يستطيع أن يلج العناصر الصماء وهي مغلّقة، ولا يحتاج إلى فتح الباب متى دخل ولا إلى ترك أثر إذا خرج. هكذا دخل الله إلى العالم من باب مغلّق أي بواسطة عذراء مختومة"[2].

فهل فعلا أن مريم لما ولدت المسيح عليه السلام بقيت عذراء؟ الإجابة عند المسيحيين الأرثوذكس أنها فعلا بقيت عذراء، لكن الإشكال في ذلك عندهم هو غياب نص على ذلك، وما قيل عن عذريتها يبقى فقط مجرد أقوال.

والغريب في الأمر أنه توجد نصوص وتفسيرات يفهم منها عكس ما يقولون، جاء في لوقا: (وبَينَما هما فيها حانَ وَقتُ وِلادَتِها، فولَدَتِ ابنَها البِكر، فَقَمَّطَتهُ وأضجَعَتهُ في مِذوَدٍ لأَنَّهُ لم يَكُنْ لَهُما مَوضِعٌ في المَضافة)[3]. أي إن مريم جاءها المخاض. وهذا ما يفسره متى المسكين بقوله: "كيف احتملت المخاض وحدها، كيف استقبلت الطفل بيديها، كيف قمطته وهي منهوكة القوى؟ ماذا شربت ماذا أكلت؟: اشهدن يا نساء العالم على أم المخلص كم عانت؟ وكم تستحق التمجيد، عزائي الوحيد أن الرحلة الشاقة ذات الأربعة أيام والتسعين ميلا سهلت الوضع بحسب خبرة أصحاب التوليد وأهلتها لمعونة ملائكية، وأخفيت عن الإنجيل ليزداد عطفنا عليها وحبنا لها"[4].

هذا التفسير يدحض بكل صراحة قول الأنبا غريغوريوس القائل بأن الذي ولدته مريم هو الله الذي وحده يستطيع أن يلج الأماكن الصماء. فمتى المسكين يؤكد أن مريم جاءها المخاض وعانت أثناء الولادة، وأن ظروف السفر هي التي ساعدت وسهلت الوضع. وما يُرَد به أيضا على غريغوريوس، فإذا كان باستطاعة المسيح أن يخرج من الأماكن الصماء وبهذه القدرة الخارقة للعادة، فما كان له أن يولد في حضيرة الحيوان بل كان عليه أن يختار ما هو أفضل وما يليق بقَدره. لكن لم يحصل ذلك بل ولد في حضيرة الماشية يقول الأنبا غريغوريوس: "ذهبا إلى فندق متواضع في تلك المدينة، ولكنهما لم يجدا لهما مكانا فيه... فأقاما في حضيرة الماشية... وقد

---

(1) اللاهوت العقيدي سرى التجسد والفداء، الأنبا غريوريوس، نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس بمصر، ط2004، ص: 159.

(2) نفسه، ص: 161.

(3) لوقا2/6-7 .

(4) "الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح"، الأب متى المسكين، مطبعة دير أنبا مقار، ط1998،1، ص: 125.

اتفق أن حان موعد ولادتها في ذلك الوقت فولدت ابنها الإلهي...وقد قمطته في الغالب ببعض ثيابها أو ثياب خطيبها. وإذ لم يكن ثمة في الحظيرة فراش أو ما يشبه الفراش تضعه فيه، مهدت له مكانا في مذود من مذواد الماشية بالحظيرة وأضجعته فيه"[1]. إذن فالله الذي ولج الأماكن الصماء ولد في حظيرة الماشية. لعدم وجود مكان في الفندق.

ومما يستشف من قول الأنبا غريغوريوس – أي خروج المسيح من الأماكن الصماء-أن مريم لم تتنجس باعتبار الطريقة التي تمت بها الولادة كما يعتقد. إلا أنه يوجد ما يخالف قوله بالنص لا الاجتهاد ففي لوقا نجد:

الترجمة العربية المشتركة: (ولـمَّا حانَ يَومُ طُهورهما بِحَسَبِ شَريعَةِ موسى، صَعِدا بـه إلـى أُورَشَليم لِيُقَدِّماه لِلـرَّبّ)[2]. ذكرت الترجمة طهورهما وهذا خطأ وتحريف للنص. ولعل ترجمة الفاندايك تكشف ذلك.

ترجمة الفاندايك: (وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ).

فالتطهير يتعلق بمريم لا غير، بمعنى كانت نجسة حسب شريعة موسى جاء في سفر اللاويين: (وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: 2«قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَراً تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. 3وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. 4ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْماً فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. 5وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْماً دَمِ تَطْهِيرِهَا)[3].

وقد شهد متى المسكين بنجاسة مريم قائلا: "أما تطهير الأم القديسة فهذا بناء على وصية سفر اللاويين تظل غير طاهرة بسبب الدم سبعة أيام وتبقى في البيت ثلاثة وثلاثين يوما"[4]. فمريم إذن ولدت المسيح ولادة طبيعية وخرج من حيث يخرج المولود وتنجست كباقي النساء. وهذا بشهادة النصوص، ومن ثمة فلا مجال للقول إن المسيح- الإله- ولج الأماكن الصماء ولم تتنجس مريم وبقيت عذراء.

إن ودلاة المسيح عليه السلام بغير أب تعد في معتقد المسيحين أن الله تجسد ودخل رحم مريم بمعنى أن مريم والدة الإله المتجسد وهذا هو موضوع المطلب الثاني.

---

(1) الانبا غريغوريوس، نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس مصر، ص: 32 "تفسير إنجيل القديس لوقا.

(2) لوقا22/2.

(3) سفر اللاويين12/1-6.

"(4) الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح"، متى المسكين، ص: 135.

المبحث الثاني
تجسد الإله

1 - مفهوم التجسد

يقصد بالتجسد أن الله صار إنسانا، وقد عرفه الشماس سامح حلمي بقوله:

- "التجسد الإلهي يعني أن الله وهو ملك السموات قد تنازل وأخذ جسدا إنسانيا فاتحد بطبيعتنا، وظهر بيننا على الأرض.
- التجسد الإلهي يعني أن الله غير المنظور قد صار منظورا في جسد إنسان.
- والتجسد الإلهي يعني أن الله قد تواضع حبا فينا وأخلى ذاته وأخذ جسدنا.
- الله الكلمة صار إنسانا وحل بيننا، كلمة صار لا تعني الصيرورة والتحول، بل تعني أخذ جسدا"[1].

ومن التعريفات أيضا: "التجسد أخذ جسد بشري، إن ابن الله الأزلي جاء إلى العالم وأخذ جسدا بشريا، والكلمة صار جسدا وحل بيننا"[2].

وفي اعتقاد المسيحيين أن الله: "ظل يهيء الأذهان لفكرة التجسد الإلهي عبر القرون الطويلة لعمر البشرية"[3]، ومن أدلتهم على ذلك أذكر مثالين:

أ - المثال الأول: ظهوره لهاجر جارية سارة

بالنسبة لظهور الله لهاجر فقد جاءت قصة ذلك في سفر التكوين: (فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. 8وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ». 9فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا». 10وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ». 11وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى فَتَلِدِينَ ابْناً وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ)[4].

---

(1) "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي، ص: 87.

(2) - "هذه عقائدنا"، ج. كلايد تارنر، إصدار الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل: 73.

(3)- "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي، 91.

(4) - سفر التكوين16/7-11.

وحقيقة فالنص صراحة هو حجة عليهم لا لهم، وليس فيه ما يؤيد اعتقادهم بأنه دليل التجسد الإلهي، فما ورد في النص "وجدها ملاك الرب" وليس الرب وتكررت هذه العبارة أربع مرات، فيعني هذا أن الله أرسل ملاكا إلى هاجر عليها السلام.

- المثال الثاني: ظهوره ليعقوب عليه السلام

والنص في ذلك: (قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. 23أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. 24فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25لَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». 29وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. 30دَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». 31وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ"[1].

هذا النص تضع له كثير من ترجمات الكتاب المقدس العنوان الآتي: "يعقوب يصارع الله". فهل يعد النص إذا دليلا على التجسد الإلهي؟ للإجابة عن هذا السؤال من الضروري الرجوع إلى التفاسير، تقول الكنسية تفسير سفر التكوين عن هذه القصة تحت عنوان مصارعة الله:

"بعد أن سارت قافلة زوجاته وأولاده مسافة في طريقهم إلى مقابلة عيسو، وكان ذلك أثناء الليل، بقي يعقوب وحده ووقف يصلي طالبًا معونة الله في مقابلته لعيسو ليصرف غضبه ولا ينتقم منه. وفيما هو يصلي أراد الله أن يطمئنه، فظهر له بشكل ملاك أو أرسل إليه ملاكًا له صورة إنسان فشعر يعقوب أنه كائن سماوي فأسرع ليمسك به ويطلب معونته، فتظاهر الملاك كأنه يريد أن ينصرف عنه أما هو فتشبث به طالبًا بركته لأنه شعر أنه مرسل من الله"[2].

تبين الموسوعة الكنسية أن سبب تخلف يعقوب عن عائلته هو لأجل الصلاة وطلب معونة الله في مقابلته لأخيه عيسو، وأن الله ظهر له في شكل ملك، أو أرسل إليه ملاكا له صورة إنسان.

لكن النص صراحة لم يذكر أن يعقوب تخلف عن عائلته قصد الصلاة، وبدون مقدمات تقول أنه صارعه إنسان ولم يذكر أن الذي صارعه هو الله.

---

(1) - سفر التكوين32/22-31.

(2) "الموسوعة الكنسية لتفسير سفر التكوين"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة ما مرقص القبطية الأرثوذكسية مصر، ص: 242.

تضيف الموسوعة الكنسية أيضا: "وظل يعقوب يتضرع إليه متشبثًا به طوال الجزء الباقي من الليل حتى طلع الفجر، وتظاهر الملاك بالضعف أمام يعقوب كأنه غير قادر على التخلص من التشبث به وذلك ليشجعه وهو مستمر في طلب بركته ومعونته بل يقول له" لا أطلقك إن لم تباركني"لأني محتاج جدًا أمام قوة عيسو المقبل علي. وفي النهاية لم يباركه الملاك فقط بل ضربه أي لمسه على حق فخذه فانخلع الفخذ جزئيًا من البدن، فتألم يعقوب ولكنه ظل ممسكًا بالملاك طالبًا معونته .وهذا يظهر مدى تمسك يعقوب بالله وإحساسه بضعفه واحتياجه"[1].

وهذا التفسير تحريف للنص، لأن يعقوب لم يكن يتضرع إلى ذاك الإنسان أو الملاك وإنما كان يصارعه وشتان بين التضرع والمصارعة، بدليل النص: (وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي»). ثم كيف يعقل أنه إذا كان الله فعلا يريد مباركة يعقوب أن يكون ذلك مقابل آلم؟ فما دام سيباركه فيعني أن له - ليعقوب – منزلة عند الله ومن له منزلة عند الله فلا شك سيحميه لا أن يعذبه. وهذا ما يجعل القول بمصارعة يعقوب لله المتجسد ليس صحيحا.

وزيادة في الإيضاح في تفسير النص أذكر ما جاء في أحد التفاسير أيضا، يقول نجيب جرجس: "ويرى بعض المفسرين أن الإنسان الذي صارعه هو ملاك العهد أي الله الكلمة جاء بصورة إنسان ليفتح أذهان البشر لعقيدة التجسد، على أن الأرجح أنه كان ملاكا عاديا أرسله الله لتشجيع يعقوب في الوقت الذي كان خائفا فيه من أخيه عيسو"[2].

فالذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله المتجسد، وقد قال ذلك صراحة القمص تادرس يعقوب: "إذ اجتاز يعقوب وأسرته نهر يبوق انفرد للخلوة، وكأنه كان يستعد للقاء عيسو خلال لقائه مع الله، وقد ظهر له إنسان، يرى غالبية الدارسين أنه ملاك على شكل إنسان، وليس كلمة الله"[3].

هكذا يتضح أن القول بتجسد الله في العهد القديم لا وجود له بشهادة النصوص وكذلك التفاسير. فالله إذن لا يمكن أن يتجسد.

---

(1)- "الموسوعة الكنسية لتفسير سفر التكوين"، ص: 242.

(2) - "تفسير سفر التكوين"، نجيب جرجس، ص: 331.

(3) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Sefr-El-Takween/Tafseer-Sefr-El-Takwin__01-Chapter-31.html

ومن الملاحظات المهمة في النص أنه إذا كان فعلا ملاك الله هو الذي أُرسل إلى يعقوب فما كان له أن يصارعه، بل ستكون معاملته تليق بملاك مرسل من الله. كما أنه في المقابل يكون عالما باسم يعقوب لا جاهلا له.

ومن التناقضات بين النص والتفسيرات، أن في النص حديث عن تغيير الاسم من يعقوب إلى إسرائيل هو نتيجة المباركة، أما التفسيرات فتذكر أنه كان يصلي ويتضرع قصد التغلب على أخيه عيسو، وهذا غير موجود في النص.

ومن الملاحظات أيضا كيف يكون وجود ذلك الإنسان الملاك- الله حسب اعتقاد البعض كما أسلفت- مرتبطا بالليل وليس النهار؟ (وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ). والتفاسير السالفة الذكر لم تفسر هذا الأمر.

ثم إن قول يعقوب أني نظرت الله وجها لوجه (دَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي)، فيه تناقض مع التفاسير والكتاب المقدس، لأن من يرى الله يموت كما جاء في سفر الخروج: (لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ)[1]. فقول يعقوب رأيت الله وجها لوجه لا يستقيم والكتاب المقدس.

بعد مناقشة القول بتجسد الله في العهد القديم أنتقل إلى الحديث عن التجسد وكيفية حصوله انطلاقا من العهد الجديد وأقوال المفسرين فيه.

2 - التجسد الإلهي وطبيعة المسيح

أ - كيفية التجسد الإلهي

يعتقد المسيحيون أن المسيح، "عندما أراد أن يتجسد من أجل خلاص البشرية، حل بلاهوته في بطن العذراء مريم، واتخذ منها جسدا بروح عاقلة واتحد به اتحادا كاملا، وبعد تسعة أشهر خرج من العذراء مريم إلها متأنسا أي أنه إله ظهر في إنسانية كاملة"[2]. وهناك وصف آخر عن كيفية التجسد يقول: "حل الروح القدس على العذراء مريم، وكون منها جسد المسيح، فكان طاهرا خاليا من الخطية، وكذلك من الفساد الوراثي لأنه أتى بدون زرع بشر. وفي اللحظة التي هيأ فيه الروح القدس مبدأ الناسوت في بطن العذراء في نفس اللحظة اتحد اللاهوت به، فلم تكن هناك لحظة من الزمان كان فيها ناسوت المسيح خاليا من لاهوته، ولذلك تسمي الكنيسة

(1) - سفر الخروج20/33.

(2) "اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح"، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريوغوريوس، مصر، ط أكتوبر 2004.

القديسة مريم معمل الاتحاد غير المفترق إذ فيها تم اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحادا أبديا"[1].

وهذه الكيفية ينقصها الدليل من الكتاب المقدس، فليس هناك نص يقول إن الله حل بلاهوته في بطن مريم العذراء أو أنها ولدت إلها متأنسا.

وبالرجوع إلى الإنجيل يتضح الأمر أكثر ففي إنجيل لوقا النص واضح على أن مريم ولدت يسوع وليس إلها متجسدا، لاهوته متحد بناسوته وهذا هو النص:

جاء في لوقا: (فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». 29فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ! 30فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. 31وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ)[2]. النص يقول ستلدين ابنا ولا حديث فيه عن ناسوت ولاهوت. ورغم قول المسيحيين باتحاد اللاهوت بالناسوت اتحادا أبديا؛ إلا أنهم يختلفون حول الطبيعة المسيح وهذا ما سأبينه في النقطة التالية.

ب - طبيعة المسيح

هذا الموضوع انقسم فيه المسيحيون بين قائل بالطبيعة الواحدة وبين قائل بالطبيعتين، وأذكر منهم:

- الأرثوذكس[3]:

هم القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح، يقول البابا شنودة: "الطبيعة اللاهوتية (الله الكلمة) اتحدت بالطبيعة الناسوتية التي أخذها الكلمة (اللوجوس) من العذراء مريم بعمل الروح القدس. الروح القدس طهر وقدس مستودع العذراء طهارة كاملة حتى لا يرث المولود منها شيئًا من الخطية الأصلية، وكون من دمائها جسدًا اتحد به ابن الله الوحيد. وقد تم هذا الاتحاد منذ اللحظة الأولى للحبل المقدس في رحم السيدة العذراء. وباتحاد الطبيعتين الإلهية والبشرية داخل رحم السيدة العذراء تكونت منهما طبيعة واحدة هي طبيعة الله الكلمة المتجسد"[4].

---

(1) "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي، ص: 96.

(2) لوقا1/28-31.

(3) كلمة الأرثوذكسي orthodoxy، كلمة يونانية الأصل، مركبة من لفظتين يونانيتين: "أرثوس" وهي صفة لما هو قويم وسليم، و"ذكسا": وهي اسم يدل على الرأي والمعتقد، والفكر، فيكون معنى الكلمة اليونانية "أرثوذكسا": المعتقد القويم، أو الرأي القويم"، للتوسع أكثر ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، ط2، 2005، ص: 47.

(4) "طبيعة المسيح"، البابا شنودة، ط5، 1995، القاهرة، ص: 7.

فالمسيح هو إله من طبيعة واحدة طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية اتحدتا. ورغم قولهم هذا فهم يعترفون بأن كيفية هذا الاتحاد يبقى سرا، يقول الأسقف غريغوريوس: "ولكن كيف صار هذا الاتحاد؟ أو كيف يكون لطبيعة السيد المسيح الواحدة صفات اللاهوت والناسوت معا بدون اختلاط ولا امتزاج وبدون تغيير؟ أو كيف يكون للسيد المسيح صفات الطبيعتين ولا تكون له الطبيعتان؟ هذا ما لا نعرف إنه من الأسرار الإلهية. لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه في عقولنا. فنحن نؤمن بنوع من الاتحاد يفوق كل فهم بشري وكل تصور"[1].

وهذا القول صراحة يُرد به على البابا شنودة الذي تحدث عن الاتحاد بين الطبيعتين وكأن الأمر سهل الفهم، لكن الأنبا غريغوريوس بين أن ذلك – الاتحاد- لا يمكن فهمه ولا إدراكه، وهنا أقول ما دام الأمر كذلك، فلماذا القول باتحاد الطبيعة اللاهوتية بالطبيعة الناسوتية؟ ولماذا التبشير بالمسيحية وهي غير مفهومة وفوق العقل؟

- الكاثوليك[2]: هم الذين يقولون بالطبيعتين، طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية للمسيح. فالمسيح كما يقول سعد رستم: "بطبيعتين متحدتين في شخص واحد: إنه إله تام، حقيقي، وإنسان تام، جسده لم يهبط من عل، وليس مركبا من عناصر سماوية، بل هو جسد مأخوذ من مريم بولادة فعلية حقيقية"[3]. ويشترك البروتستانت مع الكاثوليك في القول بطبيعتين للمسيح وليس طبيعة واحدة كما هو الشأن بالنسبة للأرثوذكس.

والقول بالطبيعتين بعد الاتحاد يعني: "أن الإنسان يسوع قد تشكل بنفسه في الرحم أولا وبعد ذلك سكنه الكلمة"[4].

هكذا يتضح أن المسيحيين أنفسهم، لم يتفقوا على طبيعة المسيح، فالذين نادوا بالطبيعة الواحدة لم يقدموا أي دليل والشأن نفسه للقائلين بالطبيعتين، وهذا الخلاف راجع إلى انعدام النص كمصدر قوي للحجة، لكن غيابه فتح لهم الباب لقول ما يشاؤون من غير استناد إلى دليل، فالمسيح عليه السلام لم يقل أنا إله متأنس لي طبيعة واحدة أو لي طبيعتان.

وتجدر الإشارة إلى أن الخلاف بين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت حول طبيعة المسيح، يترتب عليه القول:

---

(1) "لاهوت مقارن، الأنبا غريغورويس، نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس مصر، ص: 231.

(2) أصل كلمة "كاثوليكي" هو اللفظة اليونانية "Katholikos" "كاثوليكوس"، وتعني العالمي، ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 68.

(3) "الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص: 72.

(4) "الإصطلاحان طبيعة وأقنوم في الكنيسة الأولى"، القمص تادرس يعقوب ملطي، ص: 23.

- بالنسبة للأرثوذكس أصحاب الطبيعة الواحدة:

يعني أن مريم ولدت الإله الإنسان. يقول البابا شنودة: "من المستحيل أن تكون العذراء ولدت إلهاً فقط. لأنها ولدت طفلا رآه الكل. ولا يمكن أن تكون ولدت إنساناً فقط ...والعذراء أيضاً لم تلد إنساناً وإلهاً وإلا كان لها ابنان: الواحد منهما إله والآخر منهما إنسان. لم يبق إلا أنها ولدت الإله المتجسد"[1].

وقول البابا هذا مردود لأن مريم عليها السلام ولدت ابنا وسمته يسوعا والنص واضح لا غبار عليه جاء في لوقا: (فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». 29فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ! 30فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. 31وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ)[2].

- بالنسبة للكاثوليك والبروتستانت القائلين بطبيعتين للمسيح: "تكون مريم والدة الإنسان يسوع فقط، ولا يصح تلقيبها بوالدة الإله، لأنها ليست أصلا للاهوت"[3].

من هنا يلحظ الباحث وجود خلاف حقيقي فيما يخص طبيعة المسيح بين المسيحيين، والأكثر من هذا هناك اتهام لبعضهم بالكفر فيقولون: "يجب أن نعتبر أن الكلمة المولود من الله الآب والهيكل المأخوذ من القديسة العذراء هما واحد. لا كأنهما من جوهر واحد ولكن لأن فكرة التقسيم بعد الاتحاد الذي لا يعبر عنه فكرة كفرية"[4].

بمعنى من يقسم المسيح بعد الاتحاد إلى طبيعتين: لاهوتية ناسوتية فهو كافر، وبناء على هذا يكون الكاثوليك والبروتستانت كفرة في نظر الأرثوذكس. وهنا أقول لو كانت هناك نصوص من الكتاب المقدس تلغي الخلاف لما صدر مثل هذا الحكم. وهم أنفسهم يقولون أننا بحاجة إلى مجمع مسكوني لحل هذا الخلاف، يقول وهيب عطا الله: "ولا شك في أننا في حاجة ماسة إلى مجمع مسكوني عام يضع صيغة هذا التعبير الموحد- طبيعة المسيح- ولكن إلى أن تتحقق هذه الأمنية يجب أن نرحب بالمؤتمرات، فإنها السبيل الوحيد للتقريب بين اللاهوتيين في الوقت الحاضر لتقريب وجهات النظر"[5].

---

(1) "طبيعة المسيح"، شنودة، ص: 16.

(2) لوقا1/28-30.

(3) "تعليم الكنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة المسيح"، وهيب عطا الله جرجس، ص: 26-27.

(4) "سرى التجسد والفداء، غريغوريوس، ج2، ص: 39.

(5) "تعليم الكنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة المسيح"، وهيب عطا الله، ص: 28.

وهذا كلام في غاية الأهمية فهم إلى حد الآن يعترفون بأن هناك خلافا، ولحله هم في حاجة إلى مجمع مسكوني، لكن في غياب تحقيق هذا، يبقى السبيل هو عقد المؤتمرات للتقريب بين اللاهوتيين لتقريب وجهات النظر، وكأن الأمر خلاف سياسي، ثم إن العقيدة ينبغي أن تبنى على نصوص واضحة مصدرها الوحي المسيحي، حتى تكون عقيدة مؤصلة، لا على وجهات النظر.

ج - أسباب التجسد

من أسباب التجسد كما يعتقد المسيحيون هناك سببين وهما:

أولها: التجسد من أجل الخلاص: يقول الأسقف غريغوريوس: "نحن نعترف بأن المسيح، له كل المجد، عندما تجسد كان الهدف خلاص الإنسان. فالتجسد وسيلة لغاية والغاية هي خلاص الإنسان، لأن الإنسان لما سقط في الخطيئة أصبح مطرودا من الفردوس ومحكوما عليه بالموت"[1]. وهذا السبب غير صحيح، لأن الكتاب المقدس يؤكد أن من يرتكب خطأ يعاقب عليه هو فقط وليس غيره، جاء في سفر حزقيال: (النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ)[2]. وبهذا النص يتضح أن التجسد من أجل الخلاص لا يستقيم ونص الكتاب المقدس[3].

ثانيهما: التجسد ضروري لمعرفة الله: يقول جوش مكدويل: "ما كان لنا أن نعرف الله لو لم ينزل إلينا...وقد نزل إلينا مدفوعا بمحبته. أراد أن يفتح طريقا لكي يعطي مجالا لجميع الناس أن يعرفوه"[4]. ويستشهد مكدويل بنص العبرانيين: (الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ)[5]. ثم يعلق ناقلا عن جوزيف هـ.ثاير قائلا: "هذا التعبير كان يستخدم للدلالة على الأثر الذي يتركه ختم على شمع أو معدن. إنه الدمغة المطابقة تماما لطبيعة الختم الأصلي من كل ناحية"[6].

وقبل التعليق على هذا القول أورد تفسيرا لنص العبرانيين كما فسرته الموسوعة الكنسية التي تقول: رسم جوهره: "إثبات آخر للاهوت المسيح، فجوهر الله

---

(1) "لاهوت عقيدي سرى التجسد والفداء، غريغوريوس، ص: 13.

(2) سفر حزقيال18/20.

(3) سيأتي الحديث عن موضوع الخطيئة ودحضها في الفصل الثالث في ضوء مناقشة اعتقاد المسيحيين بصلب المسيح

(4) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، مكدويل، ص:17.

(5) الرسالة إلى العبرانيين1/3.

(6) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، مكدويل، ص: 65.

قد ظهر رسمه وشكله في المسيح المتجسد، فهو ذات جوهر الله ظهر بشكل منظور للبشر في ملء الزمان، فالرسم ليس شيئا آخر أو منفصلا أو أقل"[1].

تفسير نص العبرانيين على هذا النحو يشكل خطرا على العقيدة المسيحية ويضربها في الصميم لتعارضه مع النص الواضح، جاء في سفر الخروج: (لأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ، يعني أنه من يرى الله يموت، لكن الله لم يره أحد كما في يوحنا: (اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ)[2].

وظهور جوهر الله على شكل بشر يرفضه الأسقف غريغوريوس في معرض حديثه عن قول يوحنا والكلمة صار جسدا، يقول: "إن الصيرورة هنا يجب أن تحمل على معنى ظاهري لا حقيقي، لأن الكلمة هو الله ظاهرا في الجسد. ولا شك أن في هذا تحول ولكن تحول في المظهر لا في الجوهر، وعلى ذلك فقوله "صار جسدا" معناه اتخذ جسدا"[3]. وبهذا بطل قولهم: إنه تجسد لكي يعرفه الناس؛ لأنه لو تجسد الله فعلا لماتت البشرية بناء على النص في سفر الخروج.

د - أدلة التجسد

من النصوص التي يحتج بها المسيحيون على تجسد الله[4] نذكر الآتي:

- يوحنا: (وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا)[5].
- رسالة يوحنا الأولى: (وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الأب، وَالكلمة، والروح القدس. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ)[6]
- ثيموثاوس: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)[7].

هذه هي النصوص التي تعد الركيزة لإثبات التجسد. وهي نصوص تحتاج إلى شرح لكشف المعنى الحقيقي.

---

(1) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد"، من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2005، ج5، ص: 6.

(2) يوحنا1/18.

(3) "اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح، غريغوريوس، ص: 800.

(4) هناك أعداد أخرى إلا ما يلاحظ هو أن الكتاب المسيحيين يختارون أعدادا دون أخرى سيأتي بيان أثناء المناقشة والرد.

(5) إنجيل يوحنا1/14.

(6) رسالة يوحنا الأولى5/7.

(7) رسالة بولس إلى أهل ثيموثاوس الأولى3/16.

فنص يوحنا يعتبر أن الكلمة الأقنوم الثاني هو الذي صار جسدا. وقبل مناقشة النص لا بد من الحديث عن الكلمة.

تاريخ الكلمة:

هذا المفهوم يرجع استعماله إلى اليونانيين، يقول سبرول: "الاستعمال الفلسفي أضفى ثراء على معنى اللوغوس – أي الكلمة-، فقد اهتم اليونانيون القدامى بفهم معنى للكون، وهكذا انهمكوا في بحث عن الحقيقة المطلقة (ما وراء الطبيعة) فقد بحث فلاسفتهم عن العامل الموحد أو القوة التي أوجدت النظام والتناغم بين التنوع الواسع للعالم المخلوق (علم الكونيات) بحثوا عن (a nous) أي عقل يمكنهم أن يعزوا له نظام كل الأشياء وعلى هذه الحقيقة أطلق اليونانيون اسم اللوغوس)[1].

فلفظ اللوغس استخدمه اليونانيون على أنه مصدر الوجود. وفي محاولة للتهرب من ربط اللوغس اليوناني بإنجيل يوحنا يقول متى المسكين: "القديس يوحنا لم يستلف اللوغس من اليونان...بل لوغس القديس يوحنا هو المسيح وقد أدركه القديس يوحنا من أقواله وتعليمه ثم استلمه بالرؤيا وتكلم عنه كما يتكلم الإنسان عن شخص يراه"[2]. وقوله هذا لا يوافق عليه أهل ديانته فهناك من يرى أن يوحنا استغل بحث اليونان عن الخالق والمنظم للكون ونادى بـ : أن الكلمة المسيح القوة الخالقة.

وهذا ما قاله وليام باركلي: "أتى يوحنا إلى اليهود واليونانيين على السواء ليخبرهم بأن يسوع المسيح هو كلمة الله القوة الخالقة، الحافظة، المسيطرة، المنيرة لكل عقل، قد أتى في ملء الزمان، ولبس جسم بشريتنا، وما عليهم بعد أن يرهقوا عقولهم في البحث، والتنقيب إلا أن يتطلعوا بالإيمان إلى يسوع المسيح. ليلمسوا فكر الله المتجسد الحي في شخصه المبارك"[3].

معنى الكلمة

يفسر المسيحيون الكلمة بأن الله ظهر في الجسد ...أي "المسيح ابن الله الكلمة أخذا ناسوتا كاملا من العذراء مريم"[4]. لكن البابا شنودة يقول غير هذا، فالكلمة عنده: "عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل فهي تعني العقل والنطق معا"[5].

---

(1) "حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي"، سبرول، ص: 140.

(2) "المدخل لشرح إنجيل القديس يوحنا دراسة وتحليل"، الأب متى المسكين، ص: 195.

(3) "شرح بشارة يوحنا"، وليم باركلي، ص: 49، ينظر إنجيل يوحنا في الميزان، علي زهران، تقديم: سعد الدين السيد صالح، الناشر دار الأرقم القاهرة، 1992، ص: 240.

(4) "الكنيسة المسيحية في عصر الرسل"، الأنبا يؤانس، ط2، ماي 1987، ص: 264.

(5) "لاهوت المسيح"، شنودة، ص: 8.

عدم الاتفاق يدل على عدم إدراك المقصود. وهذا ما يجعل العقيدة في خطر نظرا لانعدام تفسير للنص بشكل واضح، لأنه من غير الممكن القول: إن الله قد تسجد، ثم القول مرة أخرى عقل الله هو المتجسد، فكيف لعقل الله أن ينفصل عنه؟ وكيف يتم التوفيق بين قولهم مريم والدة الإله ووالدة عقل الله؟ أضف إلى ذلك غياب النص من الكتاب المقدس الذي يؤيد قولهم.

بعد هذه اللمحة عن الكلمة والتي بينت فيها أن كاتب إنجيل يوحنا استقاها من الفكر اليوناني بغية جعل المسيح هو الإله المتجسد لا غير. ثم كشفت كذلك عن الاختلاف في كلمة اللوغس حسب المراجع المسيحية، مما يجعل القول بتجسد الإله مسألة لا تستند إلى دليل يقويها سوى أقاويل واجتهادات تناقض بعضها البعض. أنتقل إلى الحديث عن المواضع التي دعي فيها المسيح بالكلمة.

المواضع التي دعي فيها المسيح بالكلمة:

في إطار الحديث عن التجسد نجد كل كاتب أو مفسر يتناول أعدادا ويهمل أخرى وغيره يعتمد عليها كحجة على التجسد. ومن هؤلاء أذكر:

- "قاموس الكتاب المقدس" تحت عنوان "كلمة" يقول: "يقصد بالكلمة السيد يسوع المسيح، ولم ترد هذه اللفظة بهذا المعنى إلا في: يوحنا [1](1/1-14) ورسالة يوحنا الأولى[2]1/1، ورؤيا يوحنا[3]13/19"[4].
- البابا شنودة يتفق مع قاموس الكتاب المقدس في نص يوحنا ونص رؤيا يوحنا ويورد نصا آخر هو ما جاء في رسالة يوحنا الأولى(7/5: 8وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السماء هُمْ ثَلاَثَةٌ: الأب، وَالكلمة، والروح القدس. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ). واعتبر البابا (هذه هي المواضع الثلاثة التي ورد فيها تسمية المسيح بالكلمة مخالفا قاموس الكتاب المقدس"[5].
- وليم أدي: يتفق مع قاموس الكتاب المقدس في النص الأول (1يوحنا/1-14) والنص الثالث(رؤيا يوحنا13/19) لكن أضاف النص الوارد في الرسالة إلى العبرانيين فقد جاء فيه: (لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ)[6]. وقال: "لم ترد تسميته بالكلمة في غير هذا الموضع- يقصد به يوحنا1/1-14- إلا في العبرانيين ورؤيا يوحنا"[7].

هذه ثلاثة نماذج لم تتفق كليا – وإن كان هناك اتفاق جزئي- على المواضع التي سمي فيها المسيح بالكلمة، فكل كاتب تفرد بنص عن غيره، مؤكدا في نفس الوقت أن المواضع التي ذكرها هي الأصل ولم توجد في غير ما حدد. وهذا يدل على عدم اقتناع الكاتب بما ذكره غيره، هذا مع العلم أن هذه النصوص فيها نظر وبيان ذلك كالآتي.

---

(1) إنجيل يوحنا1/1-14، (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ.2هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا).

(2) رسالة يوحنا الأولى1/1، (اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، اَلَّذِي سَمِعْنَاهُ، اَلَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، اَلَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ).

(3) رؤيا يوحنا13/19، (وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ).

(4) "قاموس الكتاب المقدس"، جورج، ج2، ص: 265.

(5) "لاهوت المسيح"، شنودة، ص: 8

(6) رسالة بولس إلى العبرانيين12/4.

(7) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل الجزء الثالث شرح إنجيل يوحنا"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الرشق الأدنى بيروت1973، ص: 9.

- نص إنجيل يوحنا

يعد نص يوحنا من النصوص المهمة في إثبات تجسد الإله – حسب اعتقاد المسيحيين- فإذا تصفح الباحث أي كتاب يتحدث عن التجسد فسيجد هذا العدد، لذا سأتوقف مع هذا النص مليا حتى تتضح الصورة جيدا.

النص في يوحنا يقول: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ.2هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا". فهل فعلا النص يصلح دليلا على التجسد؟

يقصد بالبدء وفق معتقد المسيحيين أزلية المسيح وأنه ليس له بداية، وهو الخالق، لأن الكلمة في اعتقادهم هو الله. يقول الأنبا غريغوريوس تحت عنوان "الكلمة هو الله": "ينفرد الإنجيل عند القديس يوحنا بأنه لا يكلم الناس عن ميلاد السيد المسيح من عذراء....الإنجيل على يد القديس يوحنا قصد بأن ينبه إلى أن السيد المسيح قبل أن يظهر كإنسان، في صورة ابن الإنسان يسوع، كان له وجود قبل الزمان، وجود أزلي مع الآب في السماء قبل أن ينزل إلى الأرض متجسدا...إن المسيح قبل أن يولد من مريم كان هو الكائن منذ الأزل، إله مريم، وخالق مريم وكل الخليقة"[1].

بناء على "كلمة البدء" ربط الأسقف الكلمة المتجسد بالأزل، ولفظة "البدء هي نفسها الواردة في سفر التكوين"[2]. نقول إذا، إن ربط البدء الموجود في يوحنا بسفر التكوين ليس في صالح المعتقد المسيحي.

جاء في سفر التكوين: (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[3]. أي في البداية خلق السموات والأرض، والنص العبري أكثر دلالة على هذا وهو كالتالي.

- (בְּרֵאשִׁית، בָּרָא אֱלֹהִים، אֵת הַשָּׁמַיִם، וְאֵת הָאָרֶץ)[4].

ومعنى "בְּרֵאשִׁית" حسب معجم قوجمان: "البدء، البداية"[5].

- ترجمة اليديش للعهد الجديد نفس اللفظ هكذا בְּרֵאשִׁית. (בְּרֵאשִׁית הָיָה הַדָּבָר וְהַדָּבָר הָיָה אֶת־הָ אֱלֹהִים)[6] .

---

(1) "الكتاب المقدس تفسير إنجيل القديس يوحنا"، الأنبا غريغوريوس، نشر جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي، ط2005، القاهرة، ص: 42.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل الجزء الثالث شرح إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 9.

(3) سفر التكوين1/1.

(4) http://www.sefarim.fr/

(5) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، نشر دار الجيل بيروت، 1975، ص: 82.

(6) "העתקה חדשה מלשון יון ללשון עברית، מאת، יצחק זאלקינסאן"، ص: 69.

إذا، فكلمة البدء تعني البداية، وليس الأزل. ولا مجال لربط الكلمة في يوحنا بالأزل، وبالتالي يكون تفسير الأسقف غريغوريوس غير صائب وخاطئ.

هذا فيما يخص الجزء الأول من يوحنا، وفيما يتعلق بالجزء الثاني القائل: (وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ)، فإذا رُبط بالجزء الأول يكون المعنى هكذا، في البدء كان الله والله كان عند الله. وهذا لا يستقيم.

ومن الضروري الرجوع إلى التفسير، يقول الأسقف غريغوريوس: "وأما قول يوحنا إن الكلمة كان لدى الله- عند- فمعناه أن الكلمة أزلي لأنه منذ البدء. وليس ثمة إلهان أزليان، فليس الكلمة مستقلا بوجوده وكيانه عن الله، وليس منفصلا عنه قائما بذاته، إنما الكلمة لدى الله، أي كائن فيه ومعه...فالكلمة هو العقل الإلهي متجسدا"[1]. فالأسقف بعدما قال سابقا إن الكلمة هو الإله الخالق، يعود الأن ليقول أن الكلمة هي العقل الإلهي. ثم كيف يتم قبول القول، بناء على هذا التفسير أن عقل الله هو الإله المتجسد؟

وهنا أجد القس إبراهيم سعيد يخالف الأسقف غريغوريوس إذ يقول: "وكان الكلمة عند الله، هذا برهان قاطع على أن المسيح ذو شخصية مستقلة في كيانه، وأن له أقنوما متحدا بالله من غير امتزاج، مستقلا عنه من غير انفصال"[2].

فأي التفسيرين يمكن الأخذ به؟ فالأسقف غريغوريوس يقول فليس الكلمة مستقلا بوجوده وكيانه عن الله، وليس منفصلا عنه قائما بذاته. والقس إبراهيم سعيد قال: هذا برهان قاطع على أن المسيح ذو شخصية مستقلة في كيانه.

إن هذا يبين أن قولهم بتجسد الله لا دليل عليه، بحكم تناقض التفاسير وعدم وجود نص قوي واضح. وبناء عليه، لا معنى لقولهم الكلمة كان عند الله، هو الله في الأزل.

والآن إلى الجزء الثالث من إنجيل يوحنا وهو: (وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ). هذا العدد فيه خلاف بين المسيحيين أنفسهم وبيانه كالتالي:

تفسير العدد: "يقول القديس يوحنا وكان الكلمة هو الله، وذلك لأن الكلمة هو الله متجسدا، فالله بطبيعته غير منظور، وإذ صار منظورا في المسيح لم يتغير في طبيعته، لأنه ليس جسدا وإنما استتر في جسد أي احتجب في جسد، واتخذ جسدا، ومع ذلك فإنه لم يزل هو الله بذاته...إن المسيح كان ولم يزل إلها، وذلك لأن تجسده لم يغير طبيعته الإلهية"[3]. يظهر بأن النص لا غبار عليه سوى أنه دليل على المسيح الإله المتجسد، فهل الأمر كذلك؟

---

(1) "الكتاب المقدس تفسير إنجيل القديس يوحنا"، غريغوريوس ، ص:44.

(2) "شرح بشارة يوحنا"، القس ابراهيم سعيد، ط4، دار الثقافة مصر، ص: 29.

(3) "الكتاب المقدس تفسير إنجيل القديس يوحنا"، غريغوريوس، ص: 45.

نقرأ في الموسوعة الكنسية هناك اتهام لشهود يهوه بأنهم يحرفون النص لصالحهم، تقول الموسوعة: "اهتم إنجيل يوحنا بإبراز الميلاد الأزلي للسيد المسيح، لأن شاغله الأول كان إثبات لاهوت المسيح ولا توجد آية أقوى من: وكان الكلمة الله، لذا نجد جماعة مثل شهود يهوه، الناكرين للمسيحية ولاهوت المسيح، يغيرون في كتاباتهم منطوق هذه الآية إلى: وكان الكلمة كإله"[1]. وهذا اتهام غير مبني على دليل وينم عن قلة الإلمام بموضوع التجسد وعدم فهمه.

فشهود يهوه لم يغيروا النص، وإنما النص كان يجب أن يكون هكذا: و"كان الكلمة إلها". والدليل على لسان متى المسكين إذ يقول في تفسيره: "وكان الكلمة الله: هنا كلمة الله جاءت في الأصل اليوناني غير معرفة بـ "أل" بعكس الجملة السابقة وكان الكلمة عند الله حيث كلمة الله معرفة بـ "أل". ففي الجملة الأولى الكلمة كان عند الله نجد أن الكلمة معرفة بـ "ال" والله معرف بـ "أل" توضيحا أن لكل منهما وجوده الشخصي، وحيث الله المعرف بـ أل يحمل معنى الذات الكلية. أما في الجملة الثانية فالقصد من قوله وكان الكلمة الله هو تعيين الجوهر، أي طبيعة الكلمة أنها إلهية. ولا يقصد تعريف الكلمة أنه هو الله من جهة الذات"[2].

فنص متى المسكين يدحض قول الموسوعة التي اتهمت شهود يهوه بالتحريف، ويدحض في نفس الوقت تفسير الأسقف غريغوريوس الذي اعتبر الكلمة هو المسيح الإله المتجسد، لأن متى المسكين اعتبر أن طبيعة الكلمة إلهية وليس هو الله.

ويضيف متى المسكين وهو كلام في غاية الأهمية قائلا: "وهنا يحذّر أن تقرأ الله معرفا بـ أل في وكان الكلمة الله، وإلا يكون لا فرق بين الكلمة والله وبالتالي فلا فرق بين الآب والابن....وهنا يقابلنا قصور مكشوف في اللغة العربية فلا توجد كلمة الله بدون التعريف أل"[3].

هذا التفسير كشف الحقيقة بأن "الكلمة" هو غير الله لذلك النص يكون "وكان الكلمة إلها"، وبهذا لا يصلح نص يوحنا دليلا على تجسد المسيح الإله الكلمة كما يعتقدون. فبقيت إذا كلمة "إلها" نكرة غير معرفة.

---

(1) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثاني، بشارتي لوقا ويوحنا"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، نوفمبر 2004، ص: 285.

(2) "الإنجيل بحسب القديس يوحنا دراسة وتفسير وشرح"، متى المسكين، مطبعة دير الانبا مقار مصر، ط1، 1990، ص: 35.

(3) "الإنجيل بحسب القديس يوحنا دراسة وتفسير وشرح"، متى المسكين، ص: 35.

أما فيما يخص فهم متى المسكين أن اللغة العربية لا يوجد بها كلمة الله بدون ألـ. فأقول الأمر لا يتعلق بقصور وإنما يتعلق بالمترجمين الذين يريدون خدمة العقيدة حسب هواهم.

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد ترجمة عربية، تجاهلها الأب متى المسكين، وهي ترجمة عربية للنص القبطي صدرت سنة 1935 وفيها ترجم نص يوحنا هكذا: "وإلها كان الكلمة".

فيقال إذا للمسيحيين إن مصادركم تشهد بأن الكلمة ليست هي المسيح الإله فبطل الاستشهاد بيوحنا وبطل معه القول بتجسد المسيح الإله.

وأختم نص يوحنا بمناقشة قوله: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا".

بخصوص هذا العدد فقد طرح سؤال على الأسقف غريغوريوس حول مدلول الصيرورة، وكانت اجابته كالآتي: "إن الصيرورة هنا يجب أن تحمل على معنى ظاهري لا حقيقي، لأن الكلمة هو الله ظاهرا في الجسد. ولا شك أن هذا تحول ولكن تحول في المظهر لا في الجوهر، وعلى ذلك فقوله "صار جسدا" معناه اتخذ جسدا"[1]. لكن هناك من يخالف الأسقف في تفسيره من أهل ديانته ولا يرى ذلك تحول في المظهر، تقول الموسوعة الكنسية: "صار لا تعني تحول اللاهوت إلى جسد مادي، أو محدوديته بجسد مادي، بل تعني: اتحد به"[2].

ما يلاحظ على هذه التفاسير، هو أن الأسقف غريغوريوس يتناقض مع نفسه ويطعن في قضية التجسد، دون أن يلقي إلى ذلك بالا، لأنه قال: إن معنى الصيرورة تحمل على معنى ظاهري وعليه فالتجسد ليس حقيقيا، لكن عاد مستدركا بالقول إن التحول كان في المظهر. أما الموسوعة الكنسية وقولها بالاتحاد لا يستقيم وسياق النص القائل بالصيرورة أي التحول لا الاتحاد.

ومن بين الأمثلة التي أعطيت لتوضيح تجسد المسيح الإله وهو مثال خطير يقول جوش مكدويل: "لماذا يصير الله إنسانا؟ وللإجابة نقدم مثلا عن فلاح يحرث حقله، وتلاحظ عش نمل في طريق المحراث، ولنفترض أنك تحب النمل، فتفكر أن تجري إليهم لتحذيرهم، وتصرخ محذرا، لكنهم يستمرون في عملهم، فتستعمل لغة الإشارة، وكل وسيلة أخرى تعرفها، ولكن النمل لا ينتبه. لماذا؟ لأنك عاجز عن الاتصال بهم. فماهي أفضل طريقة لذلك؟ هي أن تصير نملة فيفهمون ما تقول"[3].

---

(1) "اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح، غريغوريوس، ص: 800.

(2) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثاني، بشارتي لوقا ويوحنا"، ص: 287.

(3) "برهان جديد يتطلب قرارا"، مكدويل، ص:134.

يضيف مكدويل: "ولما أراد الله أن يتصل بنا، وجد أن أفضل طريقة هي أن يصير إنسانا مثلنا، فيكون على اتصال مباشر بنا"[1].

قلت إن هذا المثال جد خطير لأنه يجعل من "الصيرورة" التحول الحقيقي وهذا لا يسلم له به أهل ديانته. والأكثر من هذا كله أنه يوجد نص يدحض أي تفسير يقول بالتحول كيفما كان، جاء في سفر ملاخي: (لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّر)[2].

بعد إبطال اعتقاد المسيحين بتجسد المسيح، أعود إلى النص، لكشف التلاعب به.

ففي ترجمة الملك جيمس King James جاء النص بخلاف الترجمة العربية هكذا:

-(And the Word was made flesh).

وترجمته: والكلمة صنع- خلق جسدا.

وهذا أيضا ما ذكره الإمام الغزالي بأن الأصل القبطي هو صنع فيقول: "وقول يوحنا في آخر الفصل: "والكلمة صار جسدا"...لا بد من حكاية وضع هذا اللفظ كيف كان في القبطي، ليعلم بذلك زللهم وعدولهم عن مقتضى وضعه، وصرفُهم وضعَه عن مفهومه الموافق إلى مفهوم مصادم لبديهة العقل. وضع هذا اللفظ: "وه بيصاجي أفأر أو صركيس". مفهوم هذه الكلمات في القبطي: والكلمة صنع جسدا، لأن "أفأر" مفهومها في القبطي: صنع"[3]. وعليه فالحديث عن الصيرورة وتحول الكلمة – المسيح- وتجسده يبقى بدون معنى. لأن كلمة "صنع" غيرت مجرى النص، والسؤال هنا: ماذا يستفاد ويستنتج ويفهم من قول النص: "والكلمة صنع جسدا"؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من الرجوع إلى العهد القديم حيث جاء في سفر المزامير: (بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ... 9لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَار)[4].

"فالكلمة" هي الأمر الإلهي "كن فيكون" الذي به يخلق الله ما يشاء من الكائنات"[5]، وبالتالي فيكون معنى "والكلمة صنع جسدا" أي أنه بالأمر الإلهي تم خلق إنسانا بشرا، ومن ثمة فالمسيح ليس الكلمة وإنما هو مخلوق بها "كن فيكون".

---

(1) نفسه.

(2) سفر ملاخي6/3.

(3) "الرد الجميل لألهية عيسى بصريح الإنجيل"، الإمام الغزالي، ضبط نصه وعلق عليه أبو عبد الله السلفي الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ص: 87 .

(4) سفر المزامير33/6،9.

(5) "التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا"، سعد رستم، دار صفحات للدراسات والنشر، ط2007، ص: 235-236.

وبناء على كل هذه الأدلة الواضحة تتضح حقيقة نص إنجيل يوحنا، ومن ثمة، فالاستدلال به على تجسد المسيح الإله الكلمة، يعد مضيعة للوقت وتحريفا للنص عن مقصوده كما هو بيِّن أعلاه.

لننتقل إلى مناقشة بقية النصوص التي ذكرتها آنفا:

- نص رسالة يوحنا الأولى الذي تفرد به قاموس الكتاب المقدس أثناء حصره مواضع تسمية المسيح بالكلمة، والنص هو: (اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، اَلَّذِي سَمِعْنَاهُ، اَلَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، اَلَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ).

"فكلمة الحياة" حسب قاموس الكتاب المقدس تدل على المسيح الكلمة المتجسد، وهذا في الحقيقة غير صحيح، وهذه النقطة تناولها الباحث علي زهران، وبرهن على ذلك باعتماده على النصوص، يقول[1]: "وكلمة الحياة" المقصودة هنا ليست هي الكلمة المتجسد الذي يقصده مؤلف الإنجيل الرابع. فصاحب رسالة يوحنا الأولى التي معنا يقول: أيضا: الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، والمقصود بذلك هو التعاليم الجديدة والوصايا القديمة في قوله: (أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ. 8أَيْضاً وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ)[2]. فهذا النص خاص بالوصايا ولا علاقة له بالكلمة المتجسد[3].

- نص رؤيا يوحنا والذي استشهد به قاموس الكتاب المقدس ووافقه في ذلك البابا شنودة ووليم أدي (وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ). قبل مناقشة النص يجب معرفة كاتب هذا السفر.

إن كاتب سفر الرؤيا غير معروف، والدليل هو مقدمة الترجمة اليسوعية لهذا السفر إذ تقول: "لا يأتينا سفر رؤيا يوحنا بشيء من الإيضاح عن كاتبه، ولم يذكر قط أنه أحد الاثني عشر، هناك تقليد على شيء من الثبوت وقد عثر على بعض آثاره منذ القرن الثاني، وورد فيه أن كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنا، بيد أنه ليس في التقليد القديم إجماع على هذا الموضوع، وقد بقي المصدر الرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك"[4]. فالسفر الذي يحتج به لصالح العقيدة هو سفر مشكوك في كاتبه بل غير معروف.

---

(1) "إنجيل يوحنا في الميزان"، علي زهران، ص: 243.

(2) رسالة يوحنا الأولى2/7-8.

(3) للمزيد من المعلومات ينظر تفسير: "تفسير العهد الجديد رسائل يوحنا ويهوذا"، وليم باركلي، ترجمة جسار المنفلوطي، نشر دار الثقافة المسيحية القاهرة، ص: 76.

(4) الكتاب المقدس، الرهبنة اليسوعية، مقدمة سفر الرؤيا، ص: 796.

وتحت عنوان "بنية سفر الرؤيا" تضيف الترجمة اليسوعية: "فالتفسير الزمني تؤيده العادات الجارية في الأدب الرؤيوي، ولكنه يستدعي لحل بعض المشكلات، قبول تبديل مكان عدة رؤى، أو القبول بأنها أضيفت"[1].

إذا، فالسفر نفسه يعاني من مشكلة، فبالإضافة إلى الجهل بالكاتب، هناك مشكلة الرؤى؛ لأن المصادر تقول: لتفسير السفر هناك خياران، إما تبديل أماكن الرؤى، وإما التسليم بأنها مضافة. وأمام هذه المعطيات فإن السفر أصبح لا شيء، فيسقط الاحتجاج به لإثبات أن المسيح الكلمة المتجسد.

ورغم هذه الإشكالات أعود إلى النص كما يستشهدون به، لكن دون حذف وإنما أثبت النص كاملا حتى يفهم النص في سياقه على ما في ذلك من غموض: (ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِيناً وَصَادِقاً، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ.12وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلا هُوَ. 13 وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ». 14 وَالأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بِيضٍ، لابِسِينَ بَزّاً أَبْيَضَ وَنَقِيّاً. 15 وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. 16وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ»)[2]. فالنص المسطر عليه يبدو أنه في غير المسيح، فالراكب على الفرس ليس هو المسيح لأن المسيح لم يحارب أحدا بل لم يستطع حتى مقاومة اليهود الذين قتلوه.

ثم إن قولهم "وله اسم مكتوب لا يعرفه إلا هو"، فإذا كان الأمر هكذا فلماذا يتم ربطه بالمسيح. ثم يأتي النص بعد ذلك فيقول "ويدعى اسمه كلمة الله" وهو نفى أن له اسما لا يعرفه أحد إلا هو. ومن متناقضات النص" يدوس معصرة خمر"، وهذا يصطدم مع قولهم أن المسيح إله لأنه حول الماء إلى خمر كما يوحنا2/1-11.

بعد هذا بقي لي نصان؛ واحد انفرد به شنودة وثان لوليم أدي.

- النص عند شنودة هو: ما جاء في رسالة يوحنا الأولى (7/5): (وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الأب، وَالكلمة، والروح القدس. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ). هذا النص يرى فيه البابا شنودة دليلا على تجسد الكلمة، وغيره لم يستخدم النص كحجة فيما يخص التجسد، أي لم يعتبر صالحا لذلك.

وأثبت النص هنا كما جاء في بعض الترجمات وهي:

---

(1) نفسه، ص: 797.

(2) سفر الرؤيا19/11-16.

-الترجمة اليسوعية: (والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة: الرُّوحُ والماءُ والدَّم وهؤُلاءِ الثَّلاثةُ مُتَّفِقون). وعلقت الترجمة بما يأتي: "هذه الشهادة المزدوجة تضاف إلى شهادة الروح. يقول يوحنا أن هناك ثلاثة شهود يشهدون ليسوع".

- الترجمة العربية المشتركة: (والذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثةٍ. 8الرُوحُ والماءُ والدَّمُ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ هُم في الواحدِ). وعلقت الترجمة بما يأتي: "هذه الإضافة وردت في بعض المخطوطات اللاتينية القديمة".

- كتاب الحياة: (فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاَثَةَ شُهُودٍ فِي السَّمَاءِ، الآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهَؤُلاءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. 8وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ).

أقتصر هنا على هذه النماذج الثلاثة، التي يظهر من خلالها مدى تلاعب المسيحيين بكتابهم، فالترجمة اليسوعية لا يوجد فيها ما يقول به شنودة. والترجمة العربية نفسها لم يرد فيها ما يعتقده شنودة، وقد اعتبرت النص الوارد فيها إضافة.

بقي كتاب الحياة يشهد لشنودة ويدعم قوله، لكن لماذا لم يرد النص في كل الترجمات إن كان فعلا ضمن الأصل الموحى به؟ الاجابة يقدمها بنيامين ولسن مترجم المخطوطات اليونانية إذ يقول: "إن هذه الآية التي تشمل على الشهادة بالألوهية غير موجودة في أي مخطوط إغريقي مكتوب قبل القرن الخامس عشر، إنها لم تذكر بواسطة أي كاتب إكليركي (إغريقي) أو أي من الآباء اللاتينيين الأولين حينما يكون الموضوع الذي يتناولونه يتطلب بطبيعته الرجوع إليها، لذلك فهي بصراحة مختلقة"[1]. وهذا ما يبرز إهمال قاموس الكتاب المقدس ووليم أدي لهذا النص ولم يدرجاه ضمن الأدلة على مواضع الكلمة.

وأختم بالنص الذي أورده وليم أدي الموجود في الرسالة إلى العبرانيين: (لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ). ولكي يتضح المقصود أورد النص ضمن أعداد تابعة له وهو: (لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. 13وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا)[2]. من يقرأ هذا النص وبدون مجهود فكري يتضح له أن وليم أدي ليس على صواب فيما ذهب إليه من ربط نص العبرانيين بالمسيح، ودليل ذلك انطلاقا من النص هو: كلمة الله جاءت مؤنثة فقوله حية، فعالة، متميزة، وليست خليقة، يدل على تأنيث الكلمة، في

(1) "خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس"، أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي البدري، ص: 12.

(2) الرسالة إلى العبرانيين4/12-13.

حين أنه كما سبق مع الأسقف غريغوريوس يستعمل مصطلح الكلمة المتجسد وليس المتجسدة[1].

بقي نص أهمل ولم يحتج به لصالح التجسد من قبل البابا شنودة ووليم أدي وقاموس الكتاب المقدس، وهو ما جاء في رسالة ثيموثاوس: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)[2]. ويعني النص: "تجسد الأقنوم الثاني صائرا في شبه الناس، وهي آية صريحة في إثبات لاهوت المسيح"[3]. والآن أرجع إلى النص لأثبت صيغة وروده في بعض الترجمات:

- الترجمة اليسوعية: (ولا خِلافَ أنَّ سِرَّ التَّقْوى عَظيم: قد أُظهِرَ في الجَسَد).
- الترجمة العربية المشتركة: (ولا خِلافَ أنَّ سِرَ التَّقوى عَظيمٌ: الذي ظهَرَ في الجَسَدِ).
- العهد الجديد ترجمة بين سطور يوناني – عربي: (ولا خِلافَ أنَّ سِرَ التَّقوى عَظيمٌ: الذي أظهر في الجَسَدِ).
- ترجمة عربية سنة 1671: (يقينا سر تقوى عظيم ذلك الذي ظهر في الجسد).
- ترجمة الفاندايك: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ).

من خلال هذه الترجمات يظهر أنه في النص تحريف، فهل يأخذ الباحث بـ: "الله ظهر في الجسد"، أم "الذي ظهر في الجسد"؟ فلا شك في أن النص تعرض للتغيير، وما يؤيد هذا هو قول الشماس إميل إسحاق: "وبعض فروق القراءات قد ينتج عن أخطاء الذهن، كأن يفشل الناسخ في تفسير بعض الاختصارات التي كانت تستخدم كثيراً في المخطوطات، خصوصاً مصطلحات مثل "الله" و"المسيح" التي كانت تكتب بصورة مختصرة بصفة منتظمة، والفروق فى تيموثاوس الأولى 16/3بين "مَنْ والذي والله" هي مثال على ذلك، فقد وردت الآية "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" في قراءة أخرى "عظيم هو سر التقوى الذى (أو مَنْ) ظهر في الجسد"[4].

فالتغيير في النص حاصل لا خلاف في ذلك سواء كما شهدت الترجمات وبما شهد به أيضا الشماس إيميل.

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول الحديث عن الكلمة بصيغة التذكير، ينظر كتاب: "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي: ص: 88 وما بعدها.

(2) رسالة بولس إلى ثيموثاوس الأولى16/3.

(3) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، تفسير رسائل بولس الرسول من كورنثوس الأولى حتى فليمون"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط2، 2007،ج4، ص: 466.

(4) "مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية"، إميل ماهر إسحق، ص: 20.

وقد كشف الدكتور بارت إيهرمان[1] سبب التغير من "الذي" إلى "الله" بقوله: "أحد النساخ المتأخرين أدخل تغييرا إلى القراءة الأصلية، حتى لا تعود تُقرأ "الذي" وإنما "الله" (ظهر في الجسد). أو فلنقلها بكلمات أخرى، هذا المصحّح المتأخر غيّر النص بتلك الطريقة لكي يؤكّد على ألوهية المسيح"[2].

بهذه الأدلة يكون الاحتجاج برسالة ثيموثاوس الأولى -على التجسد- القائل: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ). هو نص تم تحريفه لتأكيد تجسد المسيح، إلا أن ترجمات الكتاب المقدس وكذلك الدراسات النقدية له كشفت وفضحت تلاعب المسيحيين بنصوصهم. وإذا بطل النص بطل الاستدلال به.

وأختم موضوع التجسد بقول فرنسيس يونغ Frances Young - وهي محاضرة في دراسة الأناجيل في جامعة بيرمنغهام- بريطانيا- تقول: "المعادلة البسيطة: يسوع = الله، ليست فاشلة في تمثيل ما تدعيه التقاليد المسيحية، بل شاذة بشكل واضح. فاختصار : كلية الله إلى تجسد بشري أمر لا يمكن تصوره حقا"[3].

---

(1) تجدر الإشارة إلى أن أقوال بارت ايهرمان اعتمدتُ على ما ترجمة حراس موقع العقيدة، وقد رجعت إلى الكتاب في أصله الإنجليزي.

(2) Misquoting Jesus, the story behind Who Changed the Bible and Why ? BART D. EHRMAN, HarperSanFrancisco A Division of Hanper Collins Publishers, p:157

(3) "أسطورة تجسد الإله في المسيح"، أشرف على التحرير جون هِك، تعريب نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 72.

المبحث الثالث

الرد على قولهم امتلاك المسيح أفعال وصفات اللّه

1 - المعجزات

لن أتناول كل معجزات المسيح بالدراسة، وإنما سأكتفي ببعض المعجزات محللا ومناقشا إياها كي تتضح صورتها.

أ - شفاء المفلوج:

قال متى (وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحاً عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».3وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هَذَا يُجَدِّفُ!»4فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟5أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟6وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»7فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.8فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللَّهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَاناً مِثْلَ هَذَا)[1].

يركز بعض المسيحيين على قول المسيح: (ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ)، فذلك يعني عندهم أن المسيح هو الله لأنه يغفر الخطايا، يقول البابا شنودة: (لقد غفر للمفلوج وقال له في وضوح مغفورة لك خطاياك)[2]. والبابا شنودة هنا أخذ هذا العدد ليبرهن على أن المسيح هو الله غافر الخطايا، وهذا غير صحيح لأن النص يتعلق بشفاء كسيح، وحتى إذا أخذنا بقوله، فالنص يقول مغفورة لك خطاياك وليس أنا غفرت لك.

وهذه القصة أدرجها جوش مكدويل[3] في إطار المعجزات تحت عنوان: معجزات الشفاء الجسدي. ولم ترد القصة في متى فقط، بل وردت في كل من مرقس (12-3/2) ولوقا أيضا وأثبت هنا جزءا من نص لوقا غير وارد في رواية متى وهو: وَإِذَا بِرِجَالٍ يَحْمِلُونَ عَلَى فِرَاشٍ إِنْسَاناً مَفْلُوجاً، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ وَيَضَعُوهُ أَمَامَهُ. 19وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُونَ بِهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ، صَعِدُوا عَلَى

---

(1) متى9/2-8.

(2) "لاهوت المسيح"، شنودة، ص: 73.

(3) "برهان يتطلب قرارا"، مكدويل، ص: 150.

السَّطْحِ وَدَلَّوْهُ مَعَ الْفِرَاشِ مِنْ بَيْنِ الأُجُرِّ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ)[1]. هنا رواية لوقا تقول إن المفلوج دلّوْه من السطح.

إذا أي الروايتين نصدق؟ فالحدث واحد والروايتان مختلفتان، ولماذا تلك المعاناة كلها في إحضار الكسيح عن طريق إنزاله من السطح؟ فلو كان المسيح فعلا هو الله ويعلم الغيب لكان شفاه على الأقل وهو خارج البيت دون تلك المتاعب المتمثلة في إنزاله من السطح.

لكن لماذا تم إنزاله من السطح؟ الاجابة ستكون انطلاقا من التفاسير، تجيب "الموسوعة الكنسية" قائلة: "من بين المرضى الكثيرين الذين ازدحموا حول المسيح، حضر أربعة رجال يحملون مشلولا على فراشه، وبسبب الزحام حول الباب لم يجدوا طريقا للوصول إلى المسيح إلا الصعود فوق السطح"[2].

قبل التعليق على هذا النص، أورد تفسيرا ليعقوب ملطي يقول فيه: "الآن إذ يجتمع السيد المسيح في بيت وقد أحاط به فريسيون ومعلمو الناموس جاءوا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم، كان يعلمهم....وإذ رأى مفلوجا يدليه أربعة رجال من السقف قطع حديثه ليهب غفرانا للمفلوج وشفاء لجسده"[3].

يتضح إذا، بالإضافة إلى اختلاف رواية متى ولوقا، أن تفسير نص لوقا هو أيضا فيه اختلاف، فالموسوعة تذكر أن الذين ازدحموا أمام المسيح هم من المرضى، وهو سبب عدم الوصول بالمفلوج إلى المسيح فكان الخيار هو السطح. وهنا يمكن الرد بما يلي: لو كان المسيح هو الله فعلا كما يعتقد المسيحيون لقام بشفاء المرضى بسرعة فائقة بقوله "كن فيكون"، لا أن يزدحموا حوله وكأنهم في انتظار الطبيب.

وبالنسبة لقول يعقوب ملطي الذي خالف التفسير السابق، وخص ذلك بأناس كانوا يتعلمون من المسيح، يمكن الرد على تفسيره بما يلي: إن شفاء المرضى أولى من تعليم الناس، وعليه ما دام المسيح هو الله، فكان عليه بمجرد وصول المفلوج إلى الباب إما أن يخرج لشفائه، أو يطلب من الحاضرين إفساح الطريق حتى يتمكن الرجال من الوصول بالمفلوج إلى المسيح.

وتجدر الإشارة إلى أن الدخول من السطح من الأمور غير المعقولة، إذ كيف يكون البيت بهذه الصورة من الازدحام حول المسيح ومع ذلك يأتي الرجال الأربعة ويقومون بإزالة جزء من السقف! لا شك في أنه سيسقط عليهم التراب أو الخشب أو أي شيء من السقف. ثم لماذا لم يطلب الحاضرون من الرجال الأربعة التوقف عن

---

(1) لوقا5/18-19.

(2) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، ج2، بشارتي لوقا ويوحنا، ص: 66.

(3) "الإنجيل بحسب لوقا"، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين"، القمص تادرس يعقوب ملطي، مطبعة الأنبا رويس، ص: 167.

إزالة السقف بمجرد سماعهم ورؤيتهم للسقف وهو يزال، ولماذا يتركوا لهم مكانا من مدخل الباب ليصلوا إلى المسيح بالمفلوج؟. فهذه صراحة قصة غربية نظرا لتناقضاتها رواية وتفسيريا.

ب - معجزة تكثير الطعام:

جاء في متى: (وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَاماً». 16فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». 17فَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ عِنْدَنَا هَهُنَا إِلاَّ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ». 18فَقَالَ: «ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا». 19فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. 20فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً. 21وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ)[1]. هذه المعجزة وردت في من: مرقس (6/35-44)، لوقا (9/10-17)، ويوحنا (6/1-14).

إن هذه المعجزة التي يستدل بها المسيحيون على ألوهية المسيح، حجة عليهم لا لهم، يقول عزت الطهطاوي: "إن المتتبع للواقعة السابقة- المعجزة- يتبين له أن المسيح أتى بأشياء تنافي الألوهية، وهي:

- قيام المسيح بأن رفع نظره نحو السماء كما هو واضح في متى: (وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ)، وهذا الفعل يأتيه الإنسان عادة عندما يطلب الإمداد السماوي من الله تعالى.
- تكثير الطعام لم ينفرد به المسيح عليه السلام، بل ذكر العهد القديم أن إيليا قام بتكثير الدقيق والزيت وهذا ما جاء في سفر الملوك[2] فهل يعد إيليا إلها!؟ طبعا لا لم يقل أحد ذلك.

ج - شفاء الرجل الكسيح:

(وَبَعْدَ هَذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ.2وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بِرْكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا خَمْسَةُ أَرْوِقَةٍ.3 فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعاً جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. 4لأَنَّ مَلاَكاً كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَاناً فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ.5وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. 6 هَذَا رَآهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعاً، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَاناً كَثِيراً، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ

---

(1) متى14/15-21.

(2) سفر الملوك الأول 17/8-16، لم أثبت النص هنا لطوله.

تَبْرَأْ؟»7أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: « يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ».8قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ».9فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى)[1].

يحتج المسيحيون بهذه القصة كدليل على قدرة المسيح الإلهية في الشفاء، لكن في النص أمور لا بد من كشفها. فالقول: (لأَنَّ مَلاَكاً كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَاناً فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ). هذه الفقرة زائدة والترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس وضعتها بين معقوفتين وعلقت في الهامش بالقول: "لا ترد في معظم المخطوطات القديمة" وهو نفس تعليق الترجمة اليسوعية على الفقرة هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، يقول النص: إن المريض مدة ثمان وثلاثين سنة وهو مريض ولم يجد من يلقيه في البركة كي يشفى من مرضه. وهناك يطرح السؤال: إذا لم يجد ذلك، فمن الذي كان يقدم له الأكل والشرب ويساعده على قضاء حاجته؟ ولماذا قام المسيح بشفاء هذا المريض وترك الآخرين؟ لأن النص يقول: "كَانَ مُضْطَجِعاً جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ". أليس هذا يدل على غياب للعدل والرحمة في شخص المسيح**!؟**

إن ما فعله المسيح عليه السلام من معجزات لم يقل فيها إني فعلتها باعتباري إلها، وإنما فعلها بالقدرة التي منحه الله إياها، وهناك نصوص تؤكد هذا، جاء في يوحنا: (وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّماً، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ)[2]. وفي يوحنا أيضا: (أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)[3]. فالأعمال التي يقوم بها المسيح مصدرها الله بشهادة النصوص. أضف إلى ذلك قول المسيح لمن آمن به أنه يستطيع القيام بأعمال المسيح بل أعظم منها، والنص في هذا هو: (اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضاً، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا)[4]. وهنا نقول للمسيحيين إذا كنتم مؤمنين حقا بالمسيح، فبناء على هذا النص، من المفروض أن تقوموا بما كان يقوم به إلهكم المسيح بل وتقوموا بأعظم من ذلك**!** فإذا قمتم بذلك فأنتم آلهة، وإذا لم تفعلوا شيئا فأنتم لستم بمؤمنين.

---

(1) يوحنا5/1-9.

(2) يوحنا3/2.

(3) يوحنا 30/5.

(4) يوحنا 12/14.

المبحث الرابع

إسناد فعل الخلق للمسيح

لقد أسند المسيحيون للمسيح فعل الخلق أي هو الخالق ومن ثمة، فهو الله، ودليلهم بعض النصوص يرون أن فيها سندا قويا لاعتقادهم هذا.

يقول حنا جرجس: "أقنوم الابن "اللوغوس" هو الخالق كما يقول الوحي المقدس: (كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ)[1].

هذا النص قد اقتطعه القمص من السياق الذي ورد فيه وهو قول يوحنا: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ.2هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. 3 كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كان)[2]. إذا فالنص واضح. وكما بينت سابقا فأنه بالأمر الإلهي تم الخلق، لكن القمص اقتطع النص من سياقه ليقول إن الخالق هو المسيح؛ إلا أنه لم يفلح في هذا الأمر، فالنص يجب أن يفهم في إطار السياق الذي ورد فيه.

ومن النصوص التي تعتبر كذلك حجة عندهم في إثبات فعل الخلق إلى المسيح أذكر:

ورد في كولوسي: (اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ 14، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ)[3]. ويقول أنطونيوس فكري: "بكر كل خليقة = كلمة بكر في اليونانية تشير لمعنى المولود الأول، فالمسيح أو الابن هو مولود من الآب وليس مخلوق، التعبير لا يعنى أول خلق الله. وكلمة "بكر" تعنى رأس أو بداءة أو مُبدئ كل خليقة الله، "فكل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو1 :3). والخليقة مخلوقة وليست مولودة. ونفهم قوله "بكر كل خليقة" أنه المتقدم الذي يفوق الخليقة كلها، وهو قبل كل الخليقة وقبل الزمن؟. ونسمع بعد ذلك أنه هو الخالق، فكيف يكون خالقًا ومخلوقًا في الوقت نفسه = الكل به. وإذا كان هو خالق الكل. فهل خلق نفسه؟"[4].

---

(1) يوحنا 3/1.

(2) يوحنا1/1-3.

(3) رسالة بولس إلى أهل كولوسي15/1.

(4) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/12-Resalet-Kolosy/Tafseer-Resalat-Colosy__01-Chapter-01.html

هذا المفسر بعدما قال إن كلمة "بكر" في اليونانية تعني المولود الأول، حاول التهرب كي يثبت أن المسيح هو الخالق بقوله: التعبير لا يعني أول خلق الله. وكلمة "بكر" تعني رأس أو بداءة أو مبدئ كل خليقة. وإذا كان هو خالق الكل فهل خلق نفسه؟

إن من يتتبع هذا التفسير يكتشف تناقض المفسر مع نفسه، لأنه لو كانت كلمة "بكر" تعني المولود الأول، كما قال، فكيف يكون المولود خالقا!؟ وكيف يمكن لله أن يلد!؟ وقوله أن المسيح خالق الكل، فهذا تفسير تعسفي لا غير لأن النص لم يقل بذلك.

وهناك من المسيحيين من فسر النص بغير ما ذهب إليه أنطونيوس فكري. فوليم أدي ربط ذلك بالمكانة السامية للمسح ولم يفسر ذلك بأن المسيح هو الخالق، يقول: "دعي كذلك بيانا لكونه الأول في محبة الآب واعتباره كما في قوله: (وَأَيْضاً مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ)[1]. ولكونه فوق كل الخلائق في العظمة ووقت الوجود"[2]. وهو نفس تفسير "الموسوعة الكنسية" إلا فيما يخص وقت الوجود، تقول الموسوعة: "فكلمة "بكر" لا تعني الأسبقية في الوجود، ولكنها تفيد الأسبقية في العظمة والمجد"[3].

إذا، لو كان المسيح فعلا هو الخالق، فلا أظن أن وليم أدي يغفل هذا الأمر، لذلك اعتبر النص ما هو إلا حديث عن مكانة للمسيح فاق بها الخليقة وليس أنه هو الخالق.

وبهذا فإن المسيح ليس بكر الخليقة بمعنى الخالق وإنما باعتبار المخلوق الأول، والكلمة اليونانية المستعملة تؤكد هذا الأمر. وهي Prototokos . πρωτότοκος كما جاء في العهد الجديد يوناني عربي.

وقد ورد في الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية[4] وتحت كلمة بكر πρωτότοκος prototokos، ذكر لمجموعة من النصوص وهي في الحقيقة تعني الأول وليس الخالق، وهي كالآتي:

- متى: (وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ)[5].

---

(1) الرسالة إلى العبرانيين6/1.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح الرسالة إلى أهل كولوسي"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ببيروت 1973، ص: 9.

(3) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، تفسير رسائل بولس الرسول من كونثوس الأولى حتى فيلمون"، ص: 369 .

(4) "الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية"، صنفه القس غسان خلف، دار النشر المعمدانية بيروت لبنان، ص: 683.

(5) متى 25/1.

- لوقا: (فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ)[1].
- رومية: (لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ)[2].
- كولوسي: (بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ)[3].
عبرانيين: (وَأَيْضاً مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ)[4].

وبهذه الأمثلة بشهادة غسان خلف يكون معنى "البكر" في النص السالف الذكر بمعنى هو الأول، وعليه يكون معنى النص: أول خليقة الله. هذا مع العلم أن المسيح عليه السلام ليس أول مخلوقات الله وإنما سبقه غيره، ومن ثمة يكون ذلك على معنى أنه كان الأول في علم الله قبل الخليقة.

بقي نص واحد استدل به المسيحيون لصالح قولهم بالمسيح الإله الخالق، وهو: (بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ)[5]. وقد علق على النص الأسقف غريغوريوس: "وكلمة ARKHE، تفيد: بدْء أو رأس أو رئيس أو مبدئ، بضم الميم وجر الدال... وباللغة العبرية "ريشيت" أي رأس الخليقة، وعلى ذلك فإن المسيح له المجد هو مُبدِئ الخليقة أي بارئها وموجدها من العدم وهو أصل الخليقة أي مصدر الخليقة"[6]. إن الأسقف غريغوريوس يرى بأن النص دليل على أن المسيح هو مصدر الخليقة وأصلها. واحتج بالكلمة العبرية רֵאשִׁית أي رأس الخليقة، لكن بالرجوع إلى المعجم العبري نجد ذلك، معنى فقط من بين معاني أخرى والأسقف مع الآسف لم يكن أمينا في نقله، ومن معاني كلمة רֵאשִׁית:

-"רֵאשִׁית: بداية، بدْء، أول (الشيء)، (مجازا) خير، خيرة، أفضل ما (في الشيء)، باكورة. قبل كل شيء، أولا، السبب الأول لذلك"[7].

من خلال هذه المعاني ليس هناك ما يدل على أن المسيح هو الخالق أو أصل الخلق أو مصدر الخلق.

لذلك ذهب وليم أدي إلى حمل النص على معنيين مع تغليبه المعنى الثاني – وهو مردود عليه- فيقول: "بداءة خليقة الله تحتمل معنيين الأول: أنه أول الخليقة وأجملها بالمعنى الذي أراده يعقوب بقوله لرأوبين: (رَأُوبَيْنُ أَنْتَ بِكْرِي قُوَّتِي وَأَوَّلُ

---

(1) لوقا 7/2.
(2) رومية29/8.
(3) كولوسي 15/1.
(4) الرسالة إلى العبرانيين6/1.
(5) سفر الرؤيا14/3.
(6) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 721-722.
(7) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، ص: 853.

قُدْرَتِي فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ)[1]. والثاني هو أن المسيح أصل الخليقة ومبدعها وكل أسامي المسيح في هذا السفر تدل على لاهوته فلذلك وجب أن نفسره بالمعنى الثاني"[2]. فحمل وليم أدي التفسير على المعنى الثاني مردود عليه لأن سفر الرؤيا سفر مجهول كاتبه وهذا ما قالته "الترجمة اليسوعية": "سفر الرؤيا غير معروف، والدليل هو مقدمة "الترجمة اليسوعية" لهذا السفر إذ تقول: "لا يأتينا سفر رؤيا يوحنا بشيء من الإيضاح عن كاتبه ولم يذكر قط أنه أحد الاثني عشر، هناك تقليد على شيء من الثبوت وقد عثر على بعض أثاره منذ القرن الثاني، وورد فيه أن كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنا، بيد أنه ليس في التقليد القديم إجماع على هذا الموضوع، وقد بقي المصدر الرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك"[3]. هذا من جهة، ومن جهة ثانية وجب الوقوف عند النص موضوع الدراسة، فما دام قد قال بالمعنى الأول فيعني أول الخليقة هذا جاء بناء على النص. أما القول بأصل الخليقة فالنص لم يقل بذلك بتاتا، فدل هذا أنه مجرد هروب من المعنى الواضح قصد إثبات أن المسيح هو الخالق.

ومما يؤكد أن المسيح ليس هو الخالق أو أصل الخليقة هو الأصل اليوناني لكلمة ARKHE فكل من الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية[4]، وكتاب: دليل عربي يوناني إلى ألفاظ العهد الجديد[5]، لم يذكر من مواضع كلمة "بدء" أنها تعني أصل أو مبدئ، وإنما جاءت النصوص على معنى الأول أي البداية. وأقتصر على ذكر بعض الأمثلة وهي:

- متى: (وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ)[6].
- مرقس: (هَذِهِ مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ)[7].
- يوحنا: (هَذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ)[8].

---

(1) سفر التكوين3/49.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح سفر الرؤيا" وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 27.

(3) الترجمة اليسوعية، مدخل إلى سفر رؤيا يوحنا، ص: 796

(4) "الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية"، غسان، ص: 113

(5) "دليل عربي يوناني إلى ألفاظ العهد الجديد"، صنفه الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق بيروت، ص: 58

(6) متى8/24

(7) مرقس8/13

(8) يوحنا11/2

ومن أراد التوسع أكثر في معرفة باقي الأمثلة يرجع إلى الكتابان السالف الذكر، وليس في تلك النصوص ما يدل على أن كلمة "بدء" تعني أصل أو مبدئ أو خالق. وعليه فربط النصوص السالفة التي اعتقد المسيحيون بأنها تثبت أن المسيح هو الله الخالق، هو في الحقيقة تحريف لمعنى النص وتفسير تعسفي له، لأنه لو كان الأمر كما يعتقدون، لكان النص يقول: خالق خليقة الله، لكن هذا غير حاصل بتاتا، بل لا يستقيم أصلا.

وقد رفض القس الليبي أريوس القول بأن المسيح هو الخالق واعتبره مخلوقا، فكان يقول: "إن الله واحد فرد غير مولود ولا يشاركه أحد في ذاته تعالى، فكل ما كان خارجا عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء بإرادة الله ومشيئته"[1]. لكن هناك من يريد تحريف الحقائق ليؤكد صحة اعتقاده معتبرا أن أريوس يؤمن بأن المسيح هو الخالق، وهذا ما ذهب إليه جوش مكدويل بقوله: "آمن أريوس وأتباعه بوجود المسيح السابق لولادته، وبأنه هو خالق العالم"[2].

إلا أن متتبع أقوال المسيحيين حول أريوس يجد عكس ما قاله مكدويل، وأذكر بعض الأقوال التي تؤكد اعتقاد أريوس بأن المسيح ليس إلها وأنه مخلوق. يقول البابا شنودة تحت عنوان هرطقة أريوس: "كان أريوس ينكر لاهوت المسيح، ويرى أنه أقل من الآب في الجوهر، وأنه مخلوق"[3]. وهو نفس قول القمص الأنطوني الذي قال: "وتنحصر تعاليمه في إنكار لاهوت السيد المسيح وادعائه أنه مخلوق"[4].

وبهذا يكون قد اتضح أن أريوس قد أنكر لاهوت المسيح واعتبر المسيح مخلوقا وليس خالقا، وهذا هو سبب انعقاد مجمع نيقية سنة 325م. يقول منسى يوحنا: "مجمع نيقية ويسمى المجمع المسكوني الأول، وكان الداعي لانعقاده انتشار بدعة أريوس الهرطوقي واضطراب الكنيسة وانزعاج المؤمنين بسببها فكتب القديس الاكسندروس بابا الإسكندرية إلى الملك قسطنطين الكبير طالبا منه عقد مجمع مسكوني...وذهب أوسيوس أسقف قرطبة إلى الملك وطلب منه نفس الطلب فارتضى

---

(1) "فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والاسلام"، لويس غرديه، ج. قنواتي، نقله إلى العربية: الشيخ صبحي الصالح، الأب فريد جبر، دار العلم للملايين، ج2، ص: 278

(2) - "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 77

(3) - "طبيعة المسيح"، شنودة، ص: 9

(4) "عصر المجامع، دراسة علمية وثائقية للمجامع المسكونية الكبرى الأربعة الهامة"، القمص كيرلس الأنطوني، تنسيق وتعليق دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر، نشر مكتبة المحبة، ط1، ص: 44

قسطنطين وكتب منشورا يستدعي فيه أساقفة المملكة للاجتماع في مدينة نيقية"[1].
وفي هذا المجمع تم اقرار قانون الإيمان وهو كالآتي:
"نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض، ما يُرى وما لا يُرى. نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر الذي به كل شيء هذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب في عهد بيلاطس[2] البنطي تألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه وأيضا يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء"[3].

قانون الإيمان هذا يحتاج إلى تحليل لأن فيه مجموعة من الأمور تحتاج إلى بيان، وهو كالآتي:

- "نؤمن بإله واحد الله الآب": يتضح من هذا أن هناك إلها واحدا هو الله الآب، وعليه فقولهم الله = الآب+ الابن + الروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحد مردود "بقانون الإيمان"، الذي اعتبر هناك إلها واحدا هو الآب، أي ليس هناك إله آخر. والمسيح عليه السلام كما في يوحنا قال: (وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)[4]. هذا النص يوجد في ترجمة قديمة تعود إلى سنة 1591 بصيغة رائعة وأكثر تعبيرا.

فالمسيح قال "أنت الله الحق وحدك" ولم يقل "أنت الآب" وهذا تعبير دقيق لأنه لو قال الآب فإن ذلك يعتبر حجة لدى المسيحيين باعتبار أن الآب هو أقنوم من الأقانيم المكونة لله. لكن النص لم يترك هذه الإمكانية لهم.

---

(1) - "تاريخ الكنيسة القبطية"، الشماس منسى يوحنا، نشر مطبعة اليقظة مصر، ط1، 1924، ص: 250

(2) بيلاطُسَ: (يو19: 1) ويلقب بالبنطي، باللاتينية بنطيوس (مت27: 2 (هو وال أقامته الحكومة الرومانية نائبا أو حاكما على اليهودية في سنة 29 مسيحية. واستمر حكمه بضع سنين إلى ما بعد صعود مخلصنا، وكانت قيصرية مركز ولايته. وكان يصعد إلى أورشليم إلى دار الولاية فيقضي للشعب هناك (يو18: 28). ينظر: قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من اللاهوتيين، ص: 207-208

(3) "تاريخ الكنيسة القبطية"، الشماس منسى يوحنا، ص: 257، ولمزيد من التفاصيل ينظر أيضا كتاب: "عصر المجامع"، كيرلس.

- يوحنا3/17(4)

- "ضابط الكل خالق السموات والأرض": يعني الله الحق كما سماه المسيح هو الذي ضبط الكل وخالق السموات والأرض، وهذا في الحقيقة رد قوي على قولهم: إن المسيح هو الخالق كما أسلفت داحضا ذلك.
- "نؤمن برب واحد يسوع": الرب حينما تطلق على المسيح تأتي بمعنى سيد أو معلم، كما يطلق لفظ الرب على الله، جاء في أعمال الرسل: (الإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ هَذَا إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)[1]، فالله سمي هنا رب السماء والأرض ولا يمكن ربط هذا بالمسيح فالله هو رب وخالق السماء والأرض كما شهد "قانون الإيمان". والمسيح عليه السلام نادى الله باسم الرب فقال في متى: (فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)[2]. أما إطلاق لقب الرب على المسيح فكان بمعنى معلم أو سيد، وأوضح نص هو: (فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ: « رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ)[3]. وسيأتي المزيد في معرض الحديث عن نسبة ألقاب الله إلى المسيح.
- "المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور": يستدلون على كون المسيح ابن الله الوحيد بما جاء في يوحنا: (اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ)[4]. وهذا النص قد تعرض للتحريف فقد جاء في الترجمة العربية المشتركة هكذا: (ما مِنْ أحدٍ رأى الله. الإلهُ الأوحَدُ الذي في حِضن الآبِ هوَ الذي أخبَرَ عَنهُ). هذا التغيير في النص يتصادم مع الكتاب المقدس فالمسيح كما مر قال: (وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).

لكن ما هو سبب هذا التغيير؟ يجيب بارت إيهرمان: "مصطلح "الإله الوحيد" لابد وأنه يشير إلى الله الآب نفسه ـ وإلا فهو ليس فريدا من نوعه. إلا أنه لو كان التعبير يشير إلى الآب، فكيف يتم استخدامه للدلالة على الابن؟ لو سلمنا بأن عبارة إنجيل يوحنا "الابن الوحيد" هي الأكثر شيوعا (وقابلية للفهم)، فمن الواضح أن تلك العبارة هي التي كان عليها النص المكتوب في يوحنا1 :18 في شكله الأصلي. هذا النص بحد ذاته ما يزال يمثل رؤية أكثر تمجيدا للمسيح ـ فهو "الابن الوحيد الذي في حضن الآب". وهو الشخص الذي يجعل الله ظاهرا لكل إنسان آخر. يبدو، مع ذلك، أن بعض النسّاخ لم يكونوا سعيدين حتى بتلك الرؤية الممجدة للمسيح، ولذلك جعلوا

---

(1) - أعمال الرسل 24/17

(2) - متى25/11

(3) - يوحنا38/1

(4) - يوحنا18/1

منها أكثر تمجيدا من ذي قبل، من خلال تحريف النص. الآن المسيح ليس ابن الله الوحيد فحسب، بل هو الإله الوحيد نفسه"[1].

هكذا يتضح أن النساخ لم يجدوا في نص يوحنا التعبير الأدق لاعتقادهم بألوهية المسيح، فقاموا بتحريف النص من الابن الوحيد إلى الإله الأوحد. وهذا منهج غير علمي، فكيف يتم تغيير النص ليتماشى مع الاعتقاد، فالأصح أن يبنى الاعتقاد على النص الأصل دون تغيير.

- "إله حق من إله حق": وهذا لا يستقيم مطلقا، فكيف يكون إله ولد إلها؟ وكيف يكون هناك إلهان؟ والمسيح نفسه نادى الله باسم: أنت الإله الحقيقي وحدك.

- "مولود غير مخلوق": هذا التعبير مردود، لأن المسيح مخلوق يقول الأسقف غريغوريوس: "نعم إن جسد المسيح مخلوق، وهو حادث في الزمن، وذلك لأنه لم يكن سابقا موجودا ثم وجد في زمن التجسد فجسد المسيح ليس أزليا، أما الأزلي الأبدي فهو لاهوته... فالجسد إذن مخلوق، لأنه لم يكن موجودا من قبل ثم أوجده الله في الزمان المحدود"[2].

وعلى هذا القول تكون مريم ولدت بشرا وليس إلها متأنسا، وكأن الأسقف غريغوريوس يرد على نفسه بل يناقض نفسه لأنه هو القائل سابقا أن مريم ولدت إلها وهذا هو قوله للأمانة العلمية: فمتى ولدت العذراء فمولودها هو الإله.

وللتهرب من السقوط في التناقض بين القول أن المسيح مخلوق وبين "قانون الإيمان" القائل "مولود غير مخلوق" يقولون: "لعل يا صديقي مازال أحد يتساءل: أليس القول بأن جسد المسيح مخلوق يتعارض مع ما جاء في قانون الإيمان الذي يقول " مولود غير مخلوق"؟: فنجيبه بهدوء شديد قائلين إن قانون الإيمان يحدثنا عن طبيعتي المسيح، إذ تكلم أولًا عن لاهوت المسيح قائلًا "نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء" فهذا ينطبق على اللاهوت الأزلي المولود من الآب والمساو له ولا ينطبق على الناسوت"[3].

---

(1) Misquoting Jesus, the story behind Who Changed the Bible and Why ? BART D. EHRMAN, Harper San Francisco A Division of Hanper Collins Publishers, p:162

(2) "اللاهوت العقيدي سرى التجسد والفداء"، غريغوريوس، ص: 166

(3) "كتاب حتمية التجسد الإلهي"، كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس - سيدي بشر – الإسكندرية: جسد المسيح حسب أقوال الآباء كتاب الكتروني من موقع:

إن هذا القول زاد في تناقض "قانون الإيمان" فيما يخص هذه الجزئية، فالكاتب لم يقدم الدليل على أن ذلك – مولود غير مخلوق- خاص باللاهوت. فكيف أن اللاهوت مولود غير مخلوق؟ فهل هناك أكثر من لاهوت؟ و هل يستقيم القول بأن اللاهوت ولد اللاهوت!؟ طبعا لا؛ لأنهم يقولون إن اللاهوت اتحد بالناسوت وهذا يعطي طبيعة واحدة للمسيح أي الإله المتأنس. وعليه يكون القول "إله حق من إله حق" هو تناقض. والحل الوحيد هو أن المسيح مخلوق، وبهذا فقولهم مولود غير مخلوق لا معنى له.

- "مساوي للآب في الجوهر": دليلهم في هذا قول المسيح: (أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ)[1]. يبدو هذا النص لإنسان بسيط أنه حجة قوية، إلا أنه بعد قراءة النص يتضح الأمر، يقول عزت الطهطاوي: "أصل القول المنقول عن المسيح بإنجيل يوحنا10عدد30 ينقصه جزء آخر مكمل له لا يتم المعنى إلا به، ألا وهو ما ورد بنفس الإصحاح10 من إنجيل يوحنا عدد27 وهو هكذا: (خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. 28وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. 29أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. 30أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ).

يعلق عزت الطهطاوي قائلا: "فقوله: "أنا والآب واحد"، يقصد به في إرادة الخير والهداية لهؤلاء الخراف، وفي عدم مقدرة المضلين أن يخطفوا الخراف المذكورة، لا من يد الله ولا من يد المسيح، حيث إن المسيح أيضا قوي بربه عز وجل. وهذا هو المعنى الذي يرمي إليه المسيح من كلامه المذكور لأنه نفى:

أولا: خطف الخراف من يده.

ثانيا: ثم نفاه من يد الله.

ثالثا: ثم سوَّى بينه وبين الله، علما أن هذه التسوية هي موضوع عدم خطف الخراف"[2]. وبالتالي فالنص ليس له علاقة بالمساواة في الجوهر لذلك عمد المسيحيون إلى بتر جزء من النص للتأكيد على اعتقادهم إلا أن سياق النص لم يترك لهم ذلك.

- "الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء": ودليلهم على نزول المسيح من السماء هو قول

---

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-021-Sts-Church-Sidi-Beshr/002-Hatmeyat-Al-Tagasod-Al-Ilahy/Inevitability-of-the-Incarnation__33-Jesus-Body-Patrology.html

(1) إنجيل يوحنا30/10

(2) "النصرانية في الميزان"، محمد عزت الطهطاوي، نشر دار القلم، ص: 161-162.

يوحنا: (وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ)[1]. يعلق يعقوب ملطي على النص بقوله: "من هو ابن الإنسان الذي نزل من السماء؟ بالتأكيد اللاهوت، الذي ينسب لنفسه إنه ابن الانسان كعلامة وحدة طبيعته"[2]، الكاتب حصر النص هنا فقط على اللاهوت مع العلم أن النص لا يخول له ذلك بل قال ابن الإنسان. وذهبت "الموسوعة الكنسية" إلى تفسير النص على أساس التجسد قائلة: "هو أنه الإله المتجسد، النازل من السماء والصاعد إلى السماء في نفس الوقت"[3].

إلا أن كلا التفسيرين غير صحيح، لأن اللاهوت في اعتقادهم موجود في كل مكان يقول شنودة: "أما اللاهوت، فإنه لا يرتفع إلى السماء ولا يصعد، إنه موجود في السماء، وفي الأرض، وما بينهما، ولا ينتقل من مكان إلى مكان، لأنه موجود في كل مكان، في نفس الوقت.. فإن قيل عن الناسوت إنه صعد جسديا، وقيل عن اللاهوت إنه لا يصعد، فلا يعني هذا إطلاقا انفصال اللاهوت عن الناسوت ! فلاشك أن السيد حينما صعد إلى السماء بالجسد، كان لاهوته متحدا بناسوته بغير انفصال، ولكن نسب الصعود إلى الناسوت فقط، لأن الصعود ليس من خواص اللاهوت الموجود في كل مكان"[4]. كلام البابا يدحض قول يعقوب ملطي وتفسير "الموسوعة الكنسية"، بدليل أن اللاهوت غير محدود وعليه، فالنص يتعلق بالناسوت. إلا أن البابا نفسه وقع في خطأ، عندما قال: فلاشك أن السيد حينما صعد إلى السماء بالجسد، كان لاهوته متحدا بناسوته بغير انفصال. وبناء على قوله هذا، يجوز أن ينسب إلى اللاهوت النزول والصعود نظرا لاعتقاده بعدم انفصال الناسوت عن اللاهوت.

وخلاصة التعليق على هذه الأقوال أن المفسرين المسيحيين يحاولون ربط كل نص بالمسيح ليثبتوا أنه هو الله، إلا أن المشكل في هذا هو اعتماد منهج غير سليم في التعامل مع النصوص والمتمثل في التفسير التعسفي للنص. والنص السابق لم يفلحوا في فهمه؛ لأن المسيح عليه السلام لم ينزل من السماء وإنما ولدته مريم العذراء. ومن ثمة فهو مخلوق.

---

(1) يوحنا13/3 .

(2) "الاصطلاحان طبيعة وأقنوم في الكنيسة الأولى"، يعقوب ملطي، ص: 30.

(3) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد بشارتي لوقا ويوحنا"، ص: 302.

(4) "بدعة حديثة"، البابا شنودة، ط1، 2006 مصر، ص: 171.

- "تأنس وصلب في عهد بيلاطس البنطي تألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب"[1].

- "صعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه": الذي صعد إلى السماء هو المسيح بناسوته ولاهوته، وقبل الرد على هذا الجزء من "قانون الإيمان"، نترك الأسقف غريغوريوس يشرح ذلك بقوله: "إن الكتاب المقدس يبين لنا أن المسيح له المجد بعد أن صعد إلى السماء جلس على العرش في السماء.. والجلوس على العرش ينسب إلى المسيح لا من حيث لاهوته، فاللاهوت غير محصور وغير محدود بعرش أو كرسي، كذلك فعل الجلوس لا ينسب إلا لمن له جسد"[2]. ودليله في ذلك ما جاء في كل من لوقا وأعمال الرسل، فقد ورد في لوقا: (ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ)[3]. وجاء في أعمال الرسل: (وَأَمَّا هُوَ فَشَخَصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَرَأَى مَجْدَ اللهِ وَيَسُوعَ قَائِماً عَنْ يَمِينِ اللهِ. 56فَقَالَ: «هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِماً عَنْ يَمِينِ اللهِ)[4]. يعلق الأسقف على النصين قائلا: (والجلوس عن يمين الله معناه الجلوس على عرش الله في الملكوت، لأن اللاهوت غير محدود فليس له يمين أو شمال)[5].

المدقق في النصوص وتعليق الأسقف يكتشف ما يلي:

- أن هناك حملا للنص على غير محمله، فالنصوص واضحة تقول جلس على يمين الله" وليس على يمين العرش.
- قوله جلس بناسوته وليس بلاهوته يطرح مشكل للأسقف الذي قال سابقا في أحد كتبه ضمن "الموسوعة": "إن الاتحاد بين لاهوت المسيح وناسوته أي إنسانيته، اتحاد تام وحقيقي وكامل فإنه لا يقبل المفارقة أو الافتراق لحظة واحدة أو طرفة عين"[6]. ومن ثمة فإذا جلس بناسوته فقط، فيعني أن هناك افتراقا، وهذا يعد طعنا في إيمان المسيحيين.
- "قانون الإيمان" قال بصراحة: صعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه. فهل العرش يعتبر أب المسيح؟ طبعا لا فليس هناك نص يقول بهذا. وتعبير

---

(1) عقيدة صلب المسيح، هي عقيدة دخيلة على المسيحية، ومن يتتبع روايات الأناجيل حولها سيخرج بخلاصة أن الصلب لم يحدث البتة. وسوف أتطرق لهذا الموضوع بشكل مفصل في كتاب مستقل.

(2) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 712

(3) مرقس19/16

(4) أعمال الرسل7/55-56

(5) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 713

(6) " "اللاهوت العقيدي سرى التجسد والفداء"، غريغوريوس، ص: 146

"قانون الإيمان" هو أيضا غير منطقي فكيف يجلس المسيح وهو الله المتجسد على يمين الله أبيه، فهل هناك إله بجانب إله؟ هذا ما على المسيحيين الإجابة عنه.

المبحث الخامس

علم المسيح بكل شيء

1 - علم المسيح بالساعة

علم المسيح بالساعة دليل على ألوهيته في اعتقاد المسيحيين، إلا أن النص في ذلك محل نظر، جاء في مرقس عن هذا الأمر ما يلي: (وَأَمَّا ذِلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الإِبْنُ، إِلاَّ الآبُ)[1]. فالذي يقرأ النص يستنتج أن يوم الساعة لا يعلمها أحد لا الملائكة ولا الابن إلا الآب، أي المسيح لا يعلم يوم مجيئه، ومن هنا نقول للمسيحيين لا لقولكم أن المسيح هو الله.

لكن كيف يفهم المسيحيون هذا النص؟ يجيب أحد الكتاب الذي يدافع عن ألوهية المسيح قائلا: "ماذا قصد الرب يسوع من كلماته؟ إن قول الرب يسوع: "ولا الابن" لا ينفي معرفته بذلك اليوم وتلك الساعة. مثلا: إذا سألت أحد المدرس عن الأسئلة التي ستأتي في الامتحان فإنه سيقول لك: لا أعرف، مع أنه يعرف الأسئلة لكنه يرفض البوح بها. وعدم إمكانيته أن يعلن ما قد وضعه من الأسئلة لا يعني أنه لا يعرفها، فهو من وضعها أساسا!. كذلك الأمر مع السيد المسيح فإنه يعلم بذلك اليوم، وبكل تفاصيله لكنه لا يعرفه معرفة البوح به تماما كما فعل المدرس"[2].

وهناك من ذهب إلى أن المسيح له علم بذلك اليوم، لكن بلاهوته فقط. يقول الأسقف غريغوريوس: "كيف نفى المسيح عن نفسه المعرفة؟ ذلك باعتبارين: أما أولا، فلأن المسيح كما أنه هو ابن الله كذلك هو ابن إنسان. وهو يعرف اليوم والساعة بصفته كائنا في الآب ومتحدا معه في الجوهر والذات ولكنه لا يعرفها بوصفه ابن إنسان، ولو كان يقصد الابن من حيث هو أزلي، ففي قوله إلا الآب كأنه ينفي المعرفة عن الروح القدس وهو الأقنوم الثالث من اللاهوت، وهو روح الله، وكيف يمكن أن نتصور الله يعرف أمرا لا يعرفه روحه؟ وإذن فالمسيح لا يتكلم عن نفسه

---

(1) مرقس36/13

(2) "إثبات عقيدة لاهوت السيد المسيح"، الربان أنطونيوس حنا لحدو، تقديم المطران مار فيلكسينوس ماتياس نايش، ص: 76

من حيث هو إله، ولكن من حيث هو إنسان، وابن الإنسان، فبهذه الصفة لا يعرف زمن القيامة"[1]. فهل هذا مقنع وصحيح؟ الجواب: لا.

إن صعوبة تفسير النص أسقطت الأسقف غريغوريوس في أمر جد خطير، لأنه قال سابقا: "يجب أن نعتبر أن الكلمة المولود من الله الآب، والهيكل المأخوذ من القديسة العذراء، هما واحد. لا كأنهما من جوهر واحد ولكن لأن فكرة التقسيم بعد الاتحاد الذى لا يعبر عنه، فكرة كفرية"[2]. ثم قال أيضا: "إن الاتحاد بين لاهوت المسيح وناسوته أي إنسانيته، اتحاد تام وحقيقي وكامل فإنه لا يقبل المفارقة أو الافتراق لحظة واحدة أو طرفة عين"[3]. بهذا يكون الأسقف كفر نفسه؛ لأنه فسر النص على أساس علم المسيح بالساعة بلاهوته فقط دون الناسوت وهو القائل بعدم التفرقة.

فالاعتبار الأول باطل بالدليل، أما الاعتبار الثاني: فقال عنه: "لما أنكر المسيح عن نفسه هذه المعرفة، فلأن لله حكمة في أن يظل يوم الساعة مخفيا عن الناس حتى لا يتوانوا عن الجهاد والعمل"[4]. في هذا الاعتبار جاء الكلام عاما لم يوضح الأسقف طبيعة هذا الإنكار، فهل أنكر لاهوته عن ناسوته؟ أم غيره وهذا ما لم يوضحه. فالنص قال "ولا الابن" دون حديث عن لاهوت أو ناسوت.

ويضيف الأسقف كلاما يراه مهما إلا أنه في الحقيقة ليس في صالحه، يقول[5]: "ومما يلفت النظر حقا أن كلمة "ولا الابن" لم ترد في غير إنجيل مرقس، فقد وردت هذه العبارة بتمامها في إنجيل القديس متى (36/24) خلوا من هذه اللفظة. قال: (وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ)[6].

لكن هناك ترجمات تحتوي على لفظة "ولا الابن" في إنجيل متى أذكر منها:

- الترجمة العربية المشتركة: (أمّا ذلِكَ اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ فلا يَعرِفُهُما أحدٌ، لا ملائِكةُ السَّماواتِ ولا الأبنُ، إلاّ الآبُ وحدَهُ).
- الترجمة اليسوعية: (فَأَمَّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السَّاعَة، فما مِن أحَدٍ يَعلَمُها، لا مَلائكةُ السَّمَواتِ ولا الابنُ إلاَّ الآبُ وَحْدَه).

---

(1) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس ، ص: 663-664 -

(2) " "اللاهوت العقيدي سرى التجسد والفداء"، غريغوريوس، ص: 39

(3) نفسه، ص: 146

(4) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 664

(5) نفسه، ص: 165

(6) متى36/24

- الترجمة البولسية: (أمَّا ذلك اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ، فلا يَعْلَمُهما أحدٌ، ولا مَلائكةُ السَّماواتِ، ولا الابْنُ، إلاَّ الآبُ وحدَه).
- العهد الجديد يوناني عربي: (أمّا ذلِكَ اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ فلا يَعرِفُهُما أحدٌ، لا ملائِكةُ السَّماواتِ ولا الأبنُ، إلا الآبُ وحدَه).

هذه أربع ترجمات أوردت "ولا الابن" في إنجيل متى وهذا رد على قول الأسقف غريغوريوس الذي قال لم ترد عبارة ولا الابن إلا في مرقس.

2 - المسيح وشجرة التين:

من الأدلة على جهل المسيح ما ذكره مرقس في قوله:(وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، 13 فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئاً. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ)[1]. من خلال هذه القصة يظهر فعلا أن المسيح لم يكن يعلم كل شيء، لذلك توجه نحو الشجرة لعله يجد ما يأكل. لكن لما وصل لم يجد شيئا، سوى الورق؛ لأنه لم يكن وقت التين، فالمسيح جهل من وجهين، جهل بوجود التين وجهل بوقت التين[2].

بعد هذا العرض لاعتقاد المسيحيين بأن المسيح هو الإله الذي يعلم كل شيء؛ تبين أن الأدلة التي اعتمدوا عليها لم تكن في صالحهم بل كانت ضدهم، وذلك بناء على مناقشة أدلتهم وطريقتهم في تغيير النصوص، وكذلك بيان اختلاف تفسيراتهم لها، وهذا ما يجعل اعتقادهم بعلم المسيح بكل شيء مردودا عليهم بأدلة هم يؤمنون بها. وعليه، يكون المسيح بشرا مخلوقا أرسله الله لهداية بني إسرائيل. وجهله بالغيب لخَير دليل على علمه المحدود، كما شهدت به نصوص الكتاب المقدس.

---

(1) مرقس11/12-13 -

(2)- تجدر الإشارة إلى أن هذه القصة فيها تناقض؛ فإنجيل متى (الاصحاح 21) ذكر هذه القصة أنها جاءت بعد طرد المسيح الباعة من الهيكل، وأن شجرة التين يبست في الحين بمجرد لعنه إياها، أما مرقس (الاصحاح11) يخالفه فالقصة وقعت قبل طرد الباعة من الهيكل، ولم يقل أن الشجرة يبست في الحين؛ وإنما في اليوم الثاني رأوها يابسة. فأين هو الاعتقاد بسلامة الكتاب المقدس من التحريف والتناقض؟. وأين هو القول أن المسيح هو؟ ومتى مرقس يتناقضان فمتى يعتبر الشجرة يبست في الحل ليؤكد على قدرة المسيح الإله بينما متى يخالفه في ذلك

المبحث السادس

أزلية المسيح عليه السلام

سبق أن ناقشت قضية الاعتقاد بأن المسيح هو الخالق، وكان مرجعي في ذلك مصادر ومراجع مسيحية. وكانت نتيجة ذلك أن المسيح ليس هو الخالق، وإنما هو مخلوق خلقه الله؛ ويعني أنه كان هناك وقت لم يكن فيه المسيح موجودا. إلا أنه رغم كل هذا بقي المسيحيون ينسبون إلى المسيح صفة الأزلية. لذا لا بد من توضيح هذه.

إن أقوى دليل عندهم على أزلية المسيح هو قول المسيح: (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ)[1]. وفي تفسيرها يقول المسيحيون: هذه العبارات تعد من أقوى الكلمات التي نطق بها يسوع. وعندما قال الرب: "إنني كائن من قبل أن يكون إبراهيم" أي من قبل أن يولد إبراهيم، فإنه بذلك يعلن لاهوته (طبيعته الإلهية) بلا إنكار"[2]. إلا أن هذا التفسير يقوِّل النص ما لم يقله، فليس هناك نص يقول فيه المسيح: أنا لي لاهوت وناسوت، ومن ثمة، فالقول بأن المسيح أعلن ألوهيته، لا يخوله لهم هذا النص مطلقا.

وفسر القس إبراهيم سعيد النص قائلا: "فهو لم يقل قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت، وإنما قال كائن، فليس في سجل الزمن وقت لم يكن فيه المسيح كائنا. إن الوقت الذي وجد فيه المسيح، لم يولد بعد في أحضان الزمن. فالمسيح هو رب الزمن لأنه أزلي أبدي"[3].

ويكفي للرد على هذا التفسير ما قاله البابا شنودة الذي رغم محاولته ربط النص بلاهوت المسيح، إلا أنه جعل ذلك مرتبطا بزمن، يقول: "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن، ومعنى هذا أن له وجودا وكيانا قبل مولده بالجسد بآلاف السنيين، قبل أبينا إبراهيم، وقد فهم من هذا أنه يتحدث عن لاهوته"[4]. فشنودة اعتبر وجود المسيح بآلاف السنيين قبل إبراهيم، وهذا يفهم منه أنه له بداية، هذا يخالف قول إبراهيم سعيد، الذي ذكر في تفسيره تشبثه بلفظة أكون لأنها أدق تعبيرا عنده، إلا أن هناك ترجمات لا توجد فيها هذه العبارة أذكر منها:

- ترجمة 1591: "الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم".
- ترجمة1671: ...(إنني أنا قبل أن يكون ابراهيم.

---

(1) يوحنا58/8

(2) "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس"، ص: 2203 -

(3) شرح بشارة يوحنا"، إبراهيم سعيد، ص: 377 -

(4) "لاهوت المسيح"، شنودة، ص: 39

- ترجمة رجارد واطس: ....(إنني قبل أن يكون ابراهيم).

فلفظة "أنا كائن" التي بنى عليها إبراهيم سعيد تفسيره محذوفة من بعض الترجمات، مما يعني أنه ليست لها الأهمية في النص، فلا شك أن للنص مفهوما آخر فما هو هذا المفهوم؟

يفهم من النص أنه كان في علم الله الأزلي، أنه سيخلق المسيح. وليس أن المسيح هو الله الأزلي. وأثبت هنا نصا مهما يفهم منه هذا المعنى. يقول مينا مخائيل تحت عنوان "علم الله وحكمته": "بما أن الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان، وأنه يملأ الأرض والسماء، وهو كامل وغير متغير ولا محدود في جوهره، فيستلزم أنه ذو علم غير محدود ولا متغير أيضا...غير أن علم الله ليس اكتسابا بل ذاتيا طبيعيا، ولم يحصل عليه بالبحث والتفتيش، وليس معرضا للزيادة والنقص، لأن كل الأشياء التي حدثت وسوف تحدث إلى ما لا نهاية ، هي موضوعة أمام عينه من الأزل"[1].

هذا القول يؤكد أن كل الأشياء سواء التي حدثت أو التي ستحدث موضوعة أمام عين الله منذ الأزل، فوجود المسيح بناء على نص مخائيل، كان في علم الله منذ الأزل، وهنا يطرح السؤال لماذا لا يكون المسيح هو نفسه الله الذي يعرف ما سيحدث؟ سؤال جد مهم لأنه المسيحيين يعتقدون بألوهية المسيح.

والإجابة عنه هذا السؤال هي :

- إن المسيح لا يعلم الغيب، مثل جهله بوقت الساعة وعدم علمه بوجود الثمار على شجرة التين.
- إن الله لا يتغير وليس معرضا للزيادة والنقصان، أما المسيح فبشر متغير. جاء في لوقا: (أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ)[2].
- الله حي لا يموت، أما المسيح فقد مات وعلق على خشبة حسب اعتقادهم.

وهذا ما يجعل قول المسيح: إنني قبل أن يكون إبراهيم، مقصوده أنه كان في علم الله الأزلي أن المسيح سيخلق، وليس المقصود أن المسيح هو الله الأزلي.

ومن النصوص على أزلية المسيح عندهم ما ورد في سفر الأمثال: (الرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ مُنْذُ الْقِدَمِ. 23مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ)[1].

"(1) علم اللاهوت"، ميخائيل مينا مدير كلية اللاهوت بحلوان، مطبعة الأمانة مصر، ط4، 1948، ص: 140 .

(2) لوقا1/80، وقد يردون على النص أنه خاص بالناسوت، لكن لا يستقيم لهم هذا لاعتقادهم أن المسيح هو الله المتجسد

يقول أنطونيوس حنّا لحدو: "الترجمة السبعينية ترجمت كلمة "قناني" العبرية إلى خلقني والفعل العبري لكلمة قناني קנני هو"קָנָה "(كَنَا) يفسر بأن الشخص اقتنى شيئا، وتأتي بمعنى نال، استمسك، امتلك (حسب يحزقال قوجمان)[2]. ثم يضيف: "والقديس أثناسيوس الرسولي أثبت لأريوس أن الأصل العبري يأتي بمعنى الولادة وكأن المعنى الرب ولدني. فولادة الابن من الآب أزلية هو نور من نور، إله حق من إله حق"[3].

ما يسجل على هذا القول هو أن صاحبه لم يكن أمينا في نقله عن قوجمان، فقد اقتصر على ذكر ثلاث معان، وبالرجوع إلى المعجم وجدت معاني أخرى تغاضى الكاتب عن ذكرها وهي كما يأتي:

"קָנָה: اشترى، ابتاع، حصل، نال، أحرز، اكتسب، خلق، وضع اليد على، استمسك، حاز على حق، امتلك"[4]. وأهم معنى هو خلق. ولعل، اهماله، له ما يبرره، حتى لا يقال "الرب خلقني أول طريقه". والدليل هو استرساله في القول أن أثناسيوس أثبت لأريوس أن الأصل العبري هو الولادة، لكن هذا أيضا لا يسلم له به، فلا يصح القول بأن الله ولد المسيح نظرا لقولهم بالتجسد وليس الولادة، وقوله "إله حق من إله حق" هو الفيصل، فمن غير المقبول أن يقبلوا بأنه إله حق ولد إلها حقا.

والجملة: "الرب قناني أول طريقه" تعني: "أن الآب يقتني حكمة أزلية. ومن هنا يتضح التمايز بين الأقانيم فالآب يقتني والابن هو المقتنى"[5]. وهذا لا يصح، فلا يمكن القول أن الله كان بدون حكمة ثم اقتناها. وهناك اختلاف حول "أول طرقه"، فيعقوب ملطي اعتبر ذلك دليل التجسد، يقول: "لا نتعثر من القول":أول طرقه"، فبالتجسد الإلهي احتل الأقنوم المتجسد موضع آدم، فكما بسقوط آدم فسدت الطبيعة البشرية، هكذا بنصرة آدم الجديد وبره صارت النصرة والبرّ للبشرية"[6]. وهذا تفسير بعيد عن الفهم ولا يمت للنص بصلة لعدم ادراك المفسر لمعنى النص، ولعل الأمر نفسه يعاني منه أنطونيوس فكري الذي يقول عن عبارة "أول طرقه": " أول

---

(1) سفر الأمثال8/22-23

(2) "إثبات عقيدة لاهوت المسيح"، لحدو، ص: 19

(3) نفسه

(4) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، ص: 821

(5) "إثبات عقيدة لاهوت المسيح"، لحدو، ص: 19-20

(6) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-07.html

طريقه =الله لا يبدأ أي طريق أو أي عمل من أعماله إلا بالحكمة"[1]. هنا العبارة بعيدة عن القول بالتجسد كما ذهب إلى ذلك ملطي.

ثلاثة أراء حول نص واحد من غير اتفاق؛ فهناك من فهم العبارة أنها تعني "اقتناء الآب الابن"، والنص لا يسمح بذلك، وإنما هو تعسف في تفسيره، وبعيدا عن هذا فسرت العبارة بأنها خاصة بالتجسد، والرأي الثالث خصها ببدء الله لأعماله بالحكمة. واختلافهم هذا راجع إلى تحريف النص عن معناه الذي يتحدث عنه.

وعن تفسير قوله: (مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ)، يقول أنطونيوس فكري: "منذ الأزل مسحت= كلمة مسحت تعني ممسوح بالزيت ليكرس لعمل معين، كما كانوا يمسحون الملوك ورؤساء الكهنة. وقد تعني كلمة مسحت، أن أقنوم الحكمة قد تخصص أو تعين لعمل الخلقة (يو1:1-3). ولكن هذه تشير لعمل المسيح الفدائي. فالابن تحدد له عمل الفداء منذ الأزل داخل المشورة الثالوثية. فالمسيح مُسِحَ أي تحدد له دور وعمل الفداء منذ الأزل"[2]. المفسر هنا يحاول ربط النص بالمسيح رغم أن النص لا يحتمل ذلك، فالسياق لا يثبت أن النص فيه إشارة إلى الفداء.

أما يعقوب ملطي في تفسيره فلا يرى أن النص يتعلق بالفداء أو فعل الخلق وهذا نصه: "يؤكد الحكمة الإلهي أنه كان موجودًا قبل الأمور الآتية:

- كل الخليقة.
- وجود الأرض.
- أعماق ينابيع المياه.
- تأسيس الجبال والتلال.
- الأرض وأعفار المسكونة.
- السماء والسحب.
- قوانين الطبيعة"[3].

---

(1) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-08.html

(2) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-08.html

(3) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-08.html#3._الحكمة_الأزلي

لقد استعمل يعقوب ملطي تعبيرا مهما كي يثبت للمتلقي أن النص حديث عن وجود المسيح الأزلي، وهو قوله: "يؤكد الحكمة الإلهي أنه كان موجودًا" هذا تعبير مهم لأنه استعمل التذكير وليس التأنيث في كلامه. ومثل هذا كما مر استعمل في التعبير عن الكلمة التذكير؛ لاعتقادهم بأن المسيح إله، والله مذكر. إلا أن المفسر لن يفلح في هذا ويكفي القارئ لسفر الأمثال أن يتتبع النص من بداية الاصحاح الثامن سيجد الحديث عن الحكمة بالتأنيث وليس بصيغة المذكر؛ وذلك كالآتي:

- (الحِكمة تُنادي، وجهارًا تَرفَعُ صوتَها).
- (وفي النَّوافذِ ها هيَ تَصيحُ).
- (فالحِكمةُ خيرٌ مِنَ اللآلئ، وكُلُّ الجواهِرِ لا تُساويها).

هذه أمثلة فقط من الإصحاح الثامن[1] الذي يوجد ضمنه النص موضوع الدراسة، إن الحديث كان عن الحكمة بصيغة التأنيث وليس بصيغة التذكير وهو يبطل تعبير ملطي في تذكيره للحكمة، هذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح هو الخالق، والحكمة في سفر الأمثال مخلوقة وهذا ما تؤكده بعض الترجمات:

- الترجمة اليسوعية: (الرَّبُّ خَلَقَني أُولى طرقِه قَبلَ أعمالِه مُنذُ البَدْء).
- الترجمة الإنجليزية لـ: William B. Brown

- The LORD made me as the beginning of His way, the first of His works of old.

- الرب خلقني: The LORD made me.
- الترجمة الإنجليزية THE GOOD NEWS BIBLE:

- The LORD created me first of oll, the first of his works, long ago.

إذا، لا مجال لتفسير الحكمة بأنها هي المسيح. فالحكمة حسب هذه الترجمات مخلوقة والمسيح في اعتقاد المسيحيين هو الله الخالق لكل شيء[2]. وبناء عليه، يستحيل الجمع بين الأمرين فما دامت الحكمة مخلوقة، فليس لها صلة بالمسيح.

إذا، فالحكمة في النص خاصة بسليمان، ولا علاقة لها بالمسيح. يقول الأستاذ منقذ السقار: "وقول بعض النصارى إن سفر الأمثال كان يتحدث عن المسيح عليه السلام لا دليل عليه، فسفر الأمثال قد كتبه سليمان كما في مقدمته "أمثال سليمان بن داود" (الأمثال 1/1)، وقد تكرر في مواضع متفرقة منه استمرار سليمان الحكيم في

---

(1) ولمزيد من النصوص حول التعبير عن الحكمة بصيغة التأنيث، يكفي قراءة سفر الأمثال

(2) لا بد هنا من استحضار ما ذكرناه على قولهم بالمسيح الخالق، فقد سبق تفنيده بأدلة تؤكد أنه عليه السلام مخلوق، وعليه، فلا يقول قائل إذن من الممكن ربط الحكمة بالمسيح ما دام المسيح مخلوقا والحكمة مخلوقة. أقول إن الدراسات النقدية هي التي أثبتت أن المسيح مخلوق أما المسيحيون فيرفضون ذلك.

الحديث، وهو يقول: "يا ابني أصغ إلى حكمتي" (الأمثال 1/5)، وانظر (الأمثال 8/1، 1/3، 21/3، 1/7 وغيرها)، فالمتحدث في السفر هو سليمان عليه السلام والحكمة المتجسدة فيه"[1].

إن نص الأمثال لا تربطه صلة بالمسيح، وإنما هو خاص بسليمان، لذلك يضيف منقذ السقار بخصوص هذا الأمر قائلا: "وسليمان هو الموصوف بالحكمة في الكتاب المقدس، وأي حكمة؟ حكمة الله، فقد رأى معاصروه فيه حكمة الله "ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك، خافوا الملك، لأنهم رأوا حكمة الله فيه" (الملوك (1) 28/3). ويمضي السفر ليبين لنا عِظَم حكمة الله التي حلت وتجسدت في سليمان الحكيم، فيقول: "وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ... وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر، وكان أحكم من جميع الناس ... وكان صيته في جميع الأمم حواليه ... وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان، من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته" (الملوك (1) 29/4-34)"[2].

أخلص بناء على ما سبق إلى أن الحديث في سفر الأمثال كان حديثا عن حكمة سليمان عليه السلام التي أعطاه الله إياها، وعليه فإن تفسير النص لصالح أزلية المسيح مرفوض ومردود بشهادة النصوص، رغم محالة المسيحيين تغييرها وتفسيرها تفسيرا تعسفيا.

(1) "الله واحد أم ثلاثة"، منقذ السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص: 69

(2) "الله واحد أم ثلاثة"، السقار، ص: 96-70

المبحث السابع
تسمية المسيح بأسماء اللّه

1 - يهوه

يؤمن المسيحيون بأن المسيح هو "يهوه" يقول جوش مكدويل: "اتخذ المسيح لنفسه اسما من أسماء الله يوقّره اليهود أكثر من غيره، اسما يعتبر مقدسا إلى درجة لا يجرؤ معها اليهودي على النطق به، ألا وهو يهوه. وقد كشف الله لشعبه معنى هذا الاسم في الإصحاح الثالث من الخروج فعندما سأل الله موسى الله بأي اسم يدعوه أجابه الرب"[1]: («أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»)[2].

والسؤال الذي يطرح هنا كيف يتم الربط بين أن المسيح هو "يهوه" وبين "أهيه" الوارد في سفر الخروج؟

يجيب مكدويل:"قامت الترجمة السبعينية بترجمة أول استخدام لتعبير أَهْيَهْ في خروج 14/3إلى ego eimi. وهكذا فقد كانت الصيغة التوكيدية لأهيه ego eimi في اللغة اليونانية زمن يسوع معادلة لكلمة يهوه العبرية. واعتمادا على هذا السياق، فإنه يمكن أن تكون طريقة توكيدية لقول "أنا هو" كما في يوحنا 9/9 آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، أو يمكن أن تكون اسم الله نفسه، أَهْيَهْ الأبدي"[3].

في هذا القول يبين مكدويل أن المسيح هو يهوه، وذلك اعتمادا على الترجمة السبعينية التي ترجمت أهيه إلى ego eimi وهو نفس ترجمة أنا هو أي ego eimi. وذلك بناء على اعتقاده بأن كلمة "أهيه" في سفر الخروج هي يهوه. وأوضح نص – حسب اعتقادهم- يعتمدون عليه من الإنجيل لربط نص سفر الخروج بما جاء في الإنجيل هو نص يوحنا: (وسبق الفصل فيه) (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)[4]. وهذا النص سبقت مناقشته في معرض حديثي عن موضوع أزلية المسيح وبينت من خلاله أن المسيح مخلوق وليس أزليا.

---

(1)"حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، لحدو، ص: 18-19

(2) سفر الخروج14/3

(3) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، لحدو، ص: 19

(4) يوحنا58/8

إلا أن المسيحيين يحتجون بهذا النص هنا أيضا على أن المسيح هو "يهوه" يقول مكدويل: "استخدم يسوع تعبير ego eimi عدة مرات عن نفسه بطريقة لا تليق إلا بالله، وأوضح مثال لذلك هو عندما قال اليهود ليسوع: فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» 58قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ= ego eimi"[1]. هنا يتضح الربط أكثر بشكل واضح هكذا بشكل مبسط:

- أهيه في سفر الخروج = ego eimi
- أنا كائن في يوحنا = ego eimi

وعليه، يكون المسيح هو "يهوه" بناء على الترجمة السبعينية التي ترجمت "أهيه" و"أنا كائن" بنفس اللفظ. وقيل ذلك صراحة وكأن المسألة مفروغ منها، فهذا يوسف رياض يقول: "والآن ما الذي يعنيه قول المسيح: أنا كائن قبل إبراهيم. إن المسيح لا يقول لليهود قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت، بل لاحظ عظمة قول المسيح: قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن. إنها كينونة لا علاقة لها بالزمن، كينونة دائمة. إن عبارة أنا كائن تعادل تماما القول أنا الله أو أنا الرب أو أنا يهوه الذي هو اسم الجلالة بحسب التوراة العبرية. فهذا التعبير أنا كائن هو بحسب الأصل اليوناني الجديد وتعني Ego eimi إجو إيمي تعني الواجب الوجود والدائم، الأزلي والأبدي .فمن يكون ذاك سوى الله؟"[2].

إذا حسب هذه الأقوال المسيح هو يهوه ولا غبار على ذلك فعبارة أنا كائن هي أنا يهوه، إلا أن الأمر ليس كذلك فكلمة يهوه غير معروف أصلها ولا نطقها فبالأحرى ربطها بكلمة ego eimi أهيه التي وردت في سفر الخروج.

وفي الرد على هذه الأقوال ينبغي التأكيد على أن لفظة يهوه لم ترد في العهد الجديد مطلقا أي لم يقل المسيح أنا يهوه ولم يسميه أحد من كتبة الأناجيل بذلك، مما يجعل قولهم بأنه هو يهوه قول مجرد عن الدليل، هذا من جهة أولى.

ومن جهة ثانية فإن يهوه ليس إلها عالميا، يقول الدكتور عبد المجيد همو: "إن اسم يهوه اسم إله قبلي خاص، وليس إلها عالميا، ولم يستطيعوا أن يرتفعوا – اليهود- به إلى مستوى العالمية"[3]. وهذا ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية التي تقول تحت عنوان يهوه: "يهوه وهذا هو اسم العلم الشخصي لإله إسرائيل كما كان كموش إله

---

(1) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، لحدو، ص: 19

(2) "أريني أين قال المسيح أنا الله فاعبدوني؟"، يوسف رياض، دار الإخوة للنشر، ط2006، ص: 12

(3) "الله أم يهوه؟ أيهما إله اليهود؟"، عبد المجيد همو، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط1،2003، ص: 101

موآب وداجون إله الفلسطينيين"[1]. إذا فيهوه إله خاص ببني إسرائيل فقط وليس إلها عالميا. وقد تطرق إلى هذه النقطة الدكتور جمال الدين الشرقاوي بقوله: "ولمعلومية القارئ المثقف، فإن عُبَّاد يهوه لا يؤمنون به كإله واحد أحد لا إله غيره، وإنما أمنوا به إلها خاصا بهم دون سائر الناس وأنه توجد آلهة غيره كثيرة تعبدها شعوب العالم"[2]. إذا فقول المسيحيين بأن المسيح هو يهوه هو اعتقاد فيه نظر؛ فهو إله خاص، أما المسيح فهم يبشرون به الأمم باعتباره الإله خالق الكون وغافر الخطايا.

ومن النصوص التي تبين أن يهوه إله من بين آلهة أخرى أذكر الآتي:

- سفر الخروج: (مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟)[3].

قد يقول قائل لا يوجد ذكر ليهوه في النص، فالرد هو أن الترجمات العربية- على الأقل ما هو متوفر عندي- تترجم يهوه بالرب، ولكي يزول الإشكال أثبت هنا النص العبري والنص الإنجليزي ليتضح الأمر:

- التوراة العبرية: (מִי-כָמֹכָה בָּאֵלִם יְהוָה).
- الترجمة الإنجليزية:

New World Translation of the Holy Scriptures:
you, O Jehovah?. - Who among the gods is like

- الترجمة الإنجليزية: World English Bible :

15:11Who is like you, Yahweh, among the gods?

- سفر الخروج: (الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الآلِهَةِ)[4].
- المقابل العبري هو: (עַתָּה יָדַעְתִּי، כִּי-גָדוֹל יְהוָה מִכָּל-הָאֱלֹהִים).
- المزمور: (لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ)[5].
- المقابل العبري هو: (אֵין-כָּמוֹךָ בָּאֱלֹהִים אֲדֹנָי).
- المزمور: (لأَنَّكَ أَنتَ يا رَبُّ عَلِيٌّ على الأرض كُلِّها مُتَعالٍ جِدًّا على الآلِهَةِ جَميعِهِم)[6].
- المقابل العبري: (כִּי-אַתָּה יְהוָה، עֶלְיוֹן עַל-כָּל-הָאָרֶץ؛מְאֹד נַעֲלֵיתָ، עַל-כָּל-אֱלֹהִים).

---

(1) "دائرة المعارف الكتابية"، م1، ص: 380

(2)الدين الشرقاوي، نشر مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 2008، ص: 61 - "تابوت يهوه"، جمال

(3) سفر الخروج11/15

(4) سفر الخروج11/18

(5) مزمور8/86

(6) مزمور9/97

أكتفي بهذه الأمثلة التي جاءت مؤكدة لقول: أن يهوه هو إله من بين آلهة أخرى وهو إله خاص ببني إسرائيل.

والاسم "يهوه" غير معروف نطقه ولا أصله يقول القس حبيب سعيد: "ومما هو جدير بالذكر هنا أن النطق الأصلي الصحيح لاسم الجلالة في العبرية يهوه قد ضاع، أما الحركات التي توضع عادة حيثما توجد هذه الحروف الصامتة فهي متعلقة بكلمة أخرى أدوناي، وهي الكلمة التي كان ينطق بها عند قراءة الأسفار المقدسة بدل من يهوه التي لم يكن يجوز النطق بها لقدسيتها إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة"[1]. بالإضافة إلى ضياع النطق الأصلي فاشتقاق الاسم هو أيضا مجهول وذلك بشهادة دائرة المعارف الكتابية بعد إقرارها بأن يهوه هو إله بني إسرائيل تقول: "ولا نعرف المعنى الأصلي ولا مصدر اشتقاق الكلمة"[2]. وهنا لا بد من ملاحظة أنه إذا كان نطق واشتقاق الاسم يهوه مجهولين، فكيف يصح ويعقل ربط قول المسيح: "أنا أكون" باسم "يهوه" غير المعروف أصلا؟. ونص سفر الخروج نفسه لم يكن يعني بقوله: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ» الله يهوه.

يؤكد هذا اصطفان شربنتيه بقوله: "يبدو أن الله يدلي باسمه لموسى، في الواقع ليس اسما بقدر ما هو دليل على حضور مع أننا لا نعرف كيف نلفظ هذا الاسم"[3]. فهذا الكاتب ينفي أن يكون نص سفر الخروج له صلة بإعلان الاسم يهوه. وأنتقل بهذا القول المهم إلى نقطة أخرى ذات أهمية لكونها تعد حدا قاطعا من جهتها لربط يهوه بالمسيح، وهي صفات يهوه.

- صفات يهوه ليست هي صفات المسيح:

أقرر بداية أن المسيح في المعتقد المسيحي يمتاز بالصفات الحسنة والأخلاق العالية جاء في متى قول المسيح: (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ)[4]. لكن صفات يهوه غير هذا ومنها:

---

(1) "المدخل إلى الكتاب المقدس"، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأقفية بالقاهرة، ص: 30-31

(2) "دائرة المعارف الكتابية"، م7، ص: 380

(3) "دليل إلى قراءة الكتاب المقدس"، الأب اصطفان شربنتيه، نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق بيروت، ط3، ص: 73

(4) متى5/39

أ - إله حزين:

وقد حزن لأنه خلق الناس، فتأسف على ذلك: (وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. 6فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. 7فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ)[1].

ب - إله لص

يأمر يهوه أتباعه بأن يسرقوا حلي المصريين وأمتعتهم، وأن لا يعيدوها ثم يهربوا بيها، وتصبح هذه الحلي ملكا لبني إسرائيل: (فَحَمَلَ الشَّعْبُ عَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ وَمَعَاجِنُهُمْ مَصْرُورَةٌ فِي ثِيَابِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. 35وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً. 36وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ)[2].

ت - إله يشبه شارب الخمر

في سفر المزمور:(فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ)[3]. فالرب حسب هذا السفر استيقظ من نومه محتقن العينين، فظهر كجبار ظل يعاقر الخمر)[4].

وبناء على هذه الصفات فلا أظن أن المسيحيين سيقبلون وصف المسيح بها لكونها تتنافى وتعاليم المسيح.

بعد هذا العرض، الذي بينت فيه أن يهوه هو إله بني إسرائيل، وأن نص سفر الخروج السالف الذكر لم يقصد بـ: "أهيه الذي أهيه"، الاسم يهوه، تكون النتيجة إذا، أن المسيح ليس هو يهوه، وعليه، لا توجد علاقة بين "أهيه الذي أهيه" حسب سفر الخروج و"أنا هو" أو "أنا كائن" الموجودة في الإنجيل.

وزيادة في الحجة والتوضيح وردا على بعض الأقوال أنتقل إلى الحديث عن عبارة "أنا هو" أو "أنا كائن" وذلك بناء على مجموعة من النصوص لكي أثبت مدى قدسية العبارة من عدمها.

ومن هذه النصوص أبدأ بنص محاكمة المسيح كما ورد في مرقس وهو كالآتي:(فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» 62فَقَالَ

---

(1) التكوين6/5-7

(2) الخروج12/34-36

(3) المزمور78/65

(4) وللمزيد من المعلومات حول صفات يهوه ينظر كتاب: "الله أم يهوه؟ أيهما إله اليهود؟"، همو.

يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ)[1]. يعلق لويس بقوله: (لقد قال: أنا هو في لغتنا الجميلة أنا هو لا تعني شيئا يستوجب كل غضب رئيس الكهنة! لكن في اللغة الأصلية التي سمعها السامعون وقتها تعني اسم الجلالة الله)[2]. من خلال النص يتبين أن المسيح قال "أنا هو" ولم يقل "أنا الله" وبهذا يكون قول لويس تحريفا لمعنى النص. وهدفه من ذلك التأكيد على أن المسيح هو الله. لكن رغم ذلك فالنص واضح من خلال قول المسيح "أنا هو ومن الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القوة"، فلو كان هو الله لما قال هذا الكلام.

ومن المفسرين من فسر النص على أساس بنوة المسيح لله وليس هو الله، بقوله: "إنهم لم يسألوا ما إذا كان المسيح ابن الله، لقد سألوا فقط ما إذا كان هو في الحقيقة ابن الله...لكنهم على يقين أن المسيح هو ابن الله"[3]. فهذا التفسير لم يقل إن عبارة "ego eimi" "أنا هو" تعني الله أو يهوه كما بينت آنفا عند بعض المسيحيين.

- نص متى: (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي». 22فَحَزِنُوا جِدّاً،وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هلطمكَلْ أَنَا هُوَ "" ego eimi يَا رَبُّ؟)[4]. النص يحتوي على عبارة أنا هو.

إن الذين يتشبثون بربط أنا هو "ego eimi" "بيهوه" ومن ثمة بالمسيح، فبناء على الترجمة اليونانية لعبارة "أنا هو"، هل يستطيعون أن يلطقوا على الذي سيسلم يسوع اسم "يهوه"؟ ما دامت العبارة التي قالها المسيح "أنا هو" هي نفسها التي قالها التلاميذ ونفس الترجمة كذلك في اليونانية. طبعا لن يقولوا بهذا أبدا، وعليه تكون عبارة أنا هو وفي أصلها اليوناني لا تحمل أي معنى يجعل منها كلمة مقدسة.

وأختم بآخر مثال لأهميته وهو نص يوحنا القائل: (فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. 29وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ)[5]. عبارة "أنا هو" الموجودة في النص، في الترجمة اليونانية ترجمت بـ: ego eimi. فإذا كان المسيح فعلا هو يهوه – أنا هو =ego eimi- فالنص يطرح مشكلة لقول المسيح: وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي، وهذا دليل قاطع على أن عبارة: "أنا هو =ego eimi" لا تمت بصلة

---

(1) مرقس62/14

(2) "حقيقة إيماني"، لويس عبد الله، الناشر الكنيسة الإنجيلية القاهرة، ص: 77

(3) "التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس – العهد الجديد، الإنجيل كما دونه مرقس"، نقله من اللغات الأصلية الأب الدكتور ميشال نجم، منشورات جامعة البلمند، ص: 308-309

(4) متى26/21-22

(5) يوحنا8/28-29

ليهوه كما يعتقد البعض؛ لأنه من الصعب أن يكون معنى النص: فحينئذ تفهمون أنِّي يهوه، وفي المقابل يقول لهم لست أفعل شيئا من نفسي بل بما علمني أبي. فإذا كان هو يهوه فلا معنى لبقية النص غير أنه لم يكن كذلك.

ومن مجموع الأدلة السالفة الذكر عن يهوه تكون الخلاصة هي: إن المسيح عليه السلام ليس هو يهوه، أضف إلى ذلك أن يهوه إله بني إسرائيل، مجهول الاشتقاق والنطق، كما أن الاعتقاد بوجود صلة بين أنا هو ego eimi ويهوه لا تؤكدها النصوص بل تعارضها؛ فبطل إذا الاعتقاد: المسيح = يهوه.

2 - الرب

لقب الرب، يعتقد المسيحيون أنه دليل على ألوهية المسيح، مستدلين بنصوص يرونها حجة قوية لإثبات هذا الاعتقاد، وسأوضح هذه النصوص.

- نص قصة توما:

جاء في إنجيل يوحنا اعتراف توما بالمسيح ربا وإلها والنص بالضبط كما في يوحنا هو: (أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. 25فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ». 26وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!». 27ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». 28أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُمْ: «رَبِّي وَإِلهِي!». 29قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»)[1].

يعالج هذا النص حادثة قيام المسيح وظهوره للتلاميذ، وتوما لم يصدق لأنه لم يكون حاضرا في الظهور الأول، وقال – توما - للتلاميذ لا أؤمن إلا بشرط وهو: (فَقَالَ لَهُمْ: « إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ. وبعد ثمانية أيام ظهر المسيح فقال المسيح لتوما: ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: « هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». 28أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُمْ: «رَبِّي وَإِلهِي!»).

فقول توما ربي وإلهي يعتقد المسيحيون أن ذلك يعد اعترافا بألوهية المسيح، يقول إبراهيم سعيد: "غالبا لم يجد توما داعيا إلى أن يلمس يدي المسيح ولا أن يضع يده في جنبه، بعد أن تحقق من كلامه له، أنه علام الغيوب"[2]. عندئذ لم يقتنع فقط

---

(1) يوحنا20/24-28

(2) سبق الرد عليهم فيما يخص علم المسيح بالغيب

بأن المسيح قام، بل أيقن أيضا أن المسيح المقام هو الرب الإله هاتان الكلمتان تقابلهما في العهد القديم كلمتا يهوه إلوهيم- السيد الرب، على أن توما لم يكتف بالقول إن المسيح رب وإله، بل أدخل نفسه في نسبة جديدة معه، فقال، موجها الكلام إلى المسيح بالذات ربي وإلهي"[1]. يقرر القس أن توما لم يلمس يد المسيح ولا وضعها في جنبه.

لكن الأسقف غريغوريوس خالف قول إبراهيم سعيد وأقر باللمس قائلا في تفسيره ليوحنا: "ومن الغريب أن توما بعد أن لمس بيديه أثر المسامير في يدي المخلص وقدميه ووضع يده في جنبه، يصرخ ويقول ربي وإلهي، فكيف قادت هذه الرؤية والملامسة توما إلى اعتراف صريح بالربوبية والألوهية لم يسبق إليه من قبل.. إنه بينة على أن توما لمس بيده نارا أحسها وهو يضع أصبعه في أثر المسامير في يدى المخلص وقدميه وفي جنبه. فلم يتمالك أن يصيح هذه الصيحة. لأنه لمس صدق قول الوحي الإلهي، إن إلهنا نار آكلة"[2].

هنا أجد الاختلاف الواضح بين المفسرين فالقس إبراهيم سعيد يؤكد أن توما لم يلمس المسيح، في حين أن الأسقف غريغوريوس يقول: "توما لمس يدى المسيح وقدميه والجنب أيضا، والغريب في الأمر وهذا ضد ايمانهم هو قوله لمس بيده نارا أحسها وهو يضع أصبعه لأن الله نار آكلة. بهذا القول يكون توما لمس اللاهوت ونتيجة هذا يجب أن يموت توما بناء على سفر الخروج "لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ"[3]. إلا أن توما لم يمت وعليه يكون قول الأسقف مجرد اجتهاد منه لم يفلح فيه.

وعلى القولين فلا يُعلم هل لمس أم لا، وهذا ما يؤكده وليام ماكدونالد بقوله: "اقتنع توما. غير أننا لا نعلم هل وضع يده فعلاً في جنب الرب. لكنه عرف أخيراً أن يسوع قد قام وأنه هو الرب والإله في آن. عبر جون بويز John Boys عن هذا ببراعة بقوله لقد أقر توما بالألوهية التي لم يراها، من خلال الجروح التي رآها"[4]. وهو تفسير يعتبر ردا قويا على الأسقف غريغوريوس من قبل مسيحي مثله.

إذا، فبالإضافة إلى الاختلاف بين المفسرين في اللمس من عدمه، فالنص هو أيضا فيه مشكل؛ فقول المسيح لتوما: (هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي)، يفهم منه أنه فعلا لمس، لكن ماذا قال بعد إيمان توما؟ الجواب يقدمه نفس النص؛ قال له المسيح: (لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ!)، المسيح استعمل لفظ

---

(1) "شرح بشارة يوحنا"، إبراهيم سعيد، ص: 831

(2) "تفسير إنجيل القديس يوحنا"، غريغوريوس، ج5، ص: 370

(3) سفر الخروج20/33

(4) "الإنجيل بحسب يوحنا"، وليم ماكونالد، بدون تاريخ طبع، ص: 565

رأيتني وليس لمستني. مما يجعل هذه القصة مشكوكا فيها، لأنه بناء على القول السابق ما دام طلب المسيح من توما اللمس فكان الأصل أن يكون قوله بعده لأنك لمستني. وهذا التناقض الحاصل في النص هو سبب تضارب أقوال المفسرين.

وبالنسبة لقول توما (ربي وإلهي)، فمعناه كما سلف عن إبراهيم سعيد أنه يعني يهوه إلوهيم. وقوله هذا تحريف للنص، والترجمات خير دليل على ذلك:

- الترجمة الإنجليزية:

:New World Translation of the Holy Scriptures
In answer Thomas said to him: "My Lord and my God!

- الترجمة الإنجليزية THE GOOD NEWS BIBLE:

Thomas answered him, My Lord and my God!.

إذا، فكلمة Lord تعني سيد، فتوما قال سيدي وإلهي وليس يهوه. والترجمات الإنجليزية خير دليل على هذا الأمر. والترجمة العبرية للعهد الجديد "اليديش" زادت الواضح وضوحا فلم تستعمل لفظ يهوه بل أدوني אֲדנִי. وهذا هو النص: (כח וַיַּעַן תּוֹמָא וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֲדנִי וֵאלֹהָי). وتجدر الإشارة لفك الالتباس الذي قد يقع، لأن يهوه لا ينطقها اليهود لقدسيتها ويستعملون بدلا منها אֲדֹנָי، وعليه، فقد يقال إنها نفس الكلمة في ترجمة اليديش، إلا أن هناك فرقا؛ فالأولى- في يوحنا- أودني אֲדנִי ، والثانية – عند اليهود أدوناي אֲדֹנָי. وعليه تكون أودني بمعني سيدي[1] وأدوناي تعني الله[2]. وبهذه النصوص التي يقدسها القس إبراهيم سعيد وغيره، يكون كلام توما معناه سيدي وإلهي وليس يهوه إلوهيم كما يعتقد القس.

وهناك ملاحظة دقيقة حول ما تلفظ به توما، يقول الدكتور منقذ السقار: "وأما قول توما ربي وإلهي"، فهو لم يقع منه في مقام الخطاب للمسيح، بل لما رأى المسيح حيا"[3]، وقد كان يظنه ميتا استغرب ذلك، فقال متعجبا: ربي وإلهي، وهذا المعنى يكون غامضا في الترجمة العربية وغيرها من التراجم، لكنه واضح في الأصول اليونانية، وفيها ما يقرأ بالحروف الإنجليزية هكذا: apok-ree-nom- ahee ويعني (كانت ردة فعله) أي قوله "ربي وإلهي". ومما يؤكد صحة هذ الفهم أن المسيح أخبر

---

(1) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، ص: 10

(2) نفسه، ص: 10 -

(3) لا يعني هذا أنه فعلا المسيح قام من الموت ورآه توما، وإنما قال ذلك فقط تماشيا مع القصة في الإنجيل لا غير، لأن المسيح أصلا لم يصلب وعليه فلا يمكن توقع حدث القيامة.

في نفس السياق بأنه سيصعد إلى إلهه (أنظر يوحنا 17/20)[1] وعليه فالألوهية هنا لو أريد بها المسيح فهي مجازية غير حقيقية"[2].

وتعقيبا على قول منقذ السقار، أقول إن الترجمات الإنجليزية السالفة الذكر توجد بها علامة التعجب، ونفس الأمر بالنسبة لبعض الترجمات العربية كالعربية المشتركة واليسوعية:

- نص الترجمة العربية المشتركة: (فأجاب توما: ربي وإلهي!)
- نص الترجمة اليسوعية: (أجابه توما: ربي وإلهي!)

وقصة ظهور المسيح للتلاميذ لم ترد فقط في إنجيل يوحنا؛ وإنما وردت في كل من متى ومرقس ولوقا وكورنثوس الأولى، وهذا باب آخر يحتاج إلى بيان.

نص القصة في متى: (وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذاً فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. 17وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ شَكُّوا)[3]. النص يذكر أن التلاميذ الأحد عشر رأوا المسيح وبعضهم شكوا. لكن ماذا تقول تفاسيرهم عن النص؟

فسرت الموسوعة الكنسية النص بالقول: (وعندما ظهر لهم المسيح سجدوا له وفرحوا بلقائه، وإن كان أحدهم، وهو توما، قد شك عندما سمع من إخوته بظهوره لهم في العلية بيوم القيامة، ولكن المسيح ظهر مرة أخرى وهو معهم في العلية في الأحد الثاني للقيامة)[4].

وتعليقا على هذا التفسير أقول إن إنجيل متى لم يذكر سوى ظهور واحد للمسيح للتلاميذ بعد القيامة وليس كما ذكر يوحنا، ومتى أقدم كتابة من إنجيل يوحنا. وبناء عليه يكون توما كبقية التلاميذ قد شاهد المسيح في أول ظهور له.

يقول النص أيضا: (ولكن بعضهم شكوا)، والسؤال المطروح: من هم الذين شكوا؟ وهنا تباين في كلام المفسرين واضح.

- الموسوعة الكنسية قدمت تفسيرا مبهما دون فصل في الأمر بقولها: "كان هذا الشك تعبيرا عن الضعف البشري، مثلما حدث مع توما، ولكن المسيح أكد قيامته

---

(1) هذا هو النص الذي قال فيه المسيح أنه صاعد إلى إلهه: وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ

(2) "الله جل جلاله واحد أم ثلاثة"، السقار، ص: 29

(3) متى28/16-17.

(4) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد"، ، بشارتي متى ومرقص، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2004، ص: 298.

بظهوره عدة مرات حتى أمنوا"[1]. فهل شك التلاميذ، أم بعض التلاميذ؟ هذا ما لم تحدده الموسوعة.

- ر. ت. فرانس: خص الشك بالتلاميذ، بقوله: "بيد أن التجربة في مجموعها كانت غريبة ومفاجئة حتى إن بعضهم شكوا. وهذه العبارة الشهيرة لا يجب أن تفهم على أن بعضا من الأحد عشر رفضوا رفضا بصفة مطلقة، بل معناه أن البعض مثل توما، تأخر قليلا، عن الآخرين، في تقبل حقيقة قيام المسيح"[2]. هناك من يخالف هذا التفسير ويذكر كلاما بعيدا عن النص، يقول وليم أدي: "يدلنا ما ذكر في هذه الآية على أنه كان للمسيح تلاميذ غير الأحد عشر المذكورين آنفا، لأن الأحد عشر شاهدوه ونفوا شكوكهم[3] والأرجح أن الذين اجتمعوا بالمسيح في الجليل غير الأحد عشر"[4].

وتفسيره هذا مردود لأن إنجيل يوحنا أحال القصة نفسها على إنجيل متى، بمعنى نفس التلاميذ الذين تكلم عنهم يوحنا.

- أما تفسير متى المسكين، فذكر مجموعة من الآراء التي قيلت عن الذين شكوا، وهذا نصه: "تقول أحدث ترجمة لهذه الآية أن الأصح: ومع أنهم كانوا قد شكوا سابقا إلا أنهم سجدوا له وعبدوه. وقد حبَّذ هذا الترجمة القديس جيروم ومن بعده كثير من العلماء وهي الأقرب إلى الصواب.. كما يعطي بعض العلماء ترجمة أجمل، أن التلاميذ سجدوا وعبدوا ولكن بعضهم(غيرهم) شكوا. خصوصا وأنه في بدء الآية يقول: ولما رأوه فالذين رأوه عرفوا وسجدوا ولكن بعضهم مما لم يروه شكوا. وهي الترجمة الأوفق. ولكن أغلب المتمسكين بحرفية الإنجيل يجيزون إمكانية الرؤية والسجود والشك معا لعدم التأكد. وهذا جائز"[5].

إن الأب متى المسكين جمع مجموعة من الأقوال، ويظهر من كلامه أنه يسير معها في نفس الفهم، رغم اختلافها، مما يدل على أنه لم يستطع الأخذ بتفسير واحد. ثم إن هذه الأقوال تعتبر ضد القول بأن كتابة الكتاب المقدس كانت بوحي من الروح القدس؛ فمرة اعتبر الشك كان في البداية واعتبر ذلك أقرب ترجمة إلى الصواب. ومرة يأتي بقول مغاير للأول ويعتبره ترجمة أجمل، وبعدها تحدث عن أن الشك خاص بمن لم يروا وهي الترجمة الأوفق.

---

(1) نفسه.

(2) "التفسير الحديث للكتاب المقدس- إنجيل متى"، ر. ت. فرانس، نقله إلى العربية: أديبه شكري، راجعه: نكلس نسيم، نشر دار الثقافة القاهرة، ط1، ص: 459-460

(3) يوحنا20/ 20،27،28

(4) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل متى"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 336-337

(5) "الإنجيل بحسب القديس متى"، متى المسكين، ص: 836

- أما يعقوب ملطي فقال كلاما يفهم منه أن الظهور خاص بالتلاميذ الأحد عشر تلاميذ المسيح الذين اختارهم سابقا، يقول:"بعد قيامته رُؤي يسوع على الجبل في الجليل، هناك سجدوا له، ولكن بعضهم شكُّوا، وشكّهم هذا زوَّد إيماننا. ولعلّ اختيار الجليل كموضع لقاء للتلاميذ مع السيِّد المسيح القائم، يعني تجديد العهد، ففي الجليل اختار السيِّد غالبيّة تلاميذه وبعثهم للعمل الكرازي، وإذ ضعفوا أثناء أحداث الصليب ردَّهم إلى ذات الموضع يهبهم قوّة قيامته ليبدأوا من جديد، حاملين إمكانيّات جديدة"[1].

إذا فنص إنجيل متى يتحدث عن تلاميذ المسيح وأنهم سجدوا للمسيح لما ظهر لهم. وأن الشك لا يعني الرفض وإنما التردد أو التأخر في قبول هذا الظهور. وإهمال يوحنا لقضية شك التلاميذ وخصها بتوما فقط، يجعل إنجيل متى أقوى منه لأن شك بعض التلاميذ حصل بمجرد رؤيتهم الأولى بعد قيامته. وهذا تأكيد صريح أن توما شك كما شك البعض وفي المقابل شهد حضور المسيح أثناء الظهور الأول، مع العلم أن متى ذكر ظهور المسيح مرة واحدة للتلاميذ.

- نص القصة في إنجيل مرقس: (أَخِيراً ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. 15 وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا)[2]. مرقس مثل متى تحدث عن ظهور واحد للمسيح، وعبر عن شك التلاميذ بلفظ عدم التصديق.

- نص القصة في إنجيل لوقا: إنجيل لوقا هو نفسه تحدث عن الظهور وأن المسيح علم بشك التلاميذ[3]، يقول النص: (وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» 37فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً. 38فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ 39 اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ

---

(1) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-27.html

(2) مرقس16/14-15

(3) يكون إنجيل يوحنا إذا قد انفرد لوحده بقصة المسيح مع توما، ولم تتطرق لها الأناجيل الأخرى، مع العلم أن دونت كلها قبله، مما يؤكد أن يوحنا يكون قد اختلق القصة لتقديمها حجة على ألوهية المسيح، إلا أن القصة نفسها لا تنبني على أساس قوي، هذا مع الأخذ في الحسبان أن كاتب الإنجيل الرابع مجهول ، فكيف تبنى العقيدة على أقوال مجهول كاتبها. ينظر مقدمة الترجمة اليسوعية فيما يخص تاريخ إنجيل يوحنا لمن أراد التوسع أكثر

لِي». 40 وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. 41 وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» 42 فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ)[1].

- نص رسالة كرونثوس الأولى: (وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاَثْنَيْ عَشَرَ. 6وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ)[2].

هذا النص كذلك اختلفت تفسيرات المسيحيين له، وبيان ذلك كالآتي:

- تفسير وليم أدي يقول: "الاثني عشر صار هذا اسما لجماعة الرسل باعتبار العدد الأصلي ثم أطلق عليهم بقطع النظر عنه. فإنهم لم يكونوا يوم هذا الظهور سوى عشرة لأن يهوذا كان قد هلك وتوما لم يكن معهم"[3]. ويُرد عليه لماذا في كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا لم يستعمل تعبير الاثني، ثم إنه ليس في هذا النص ما يدل على عدم وجود توما. إضافة إلى أن بولس يتحدث لأهل كورنثوس عن ظهور المسيح بشكل عام.

- تفسير يعقوب ملطي، يذكر نفس قول وليم أدي فيما يخص تعبير الاثني عشر، إلا أنه لم يستثن توما، يقول: "تعبير" الاثني عشر "لا يعني العدد رقم 12، إنما يحمل إشارة إلى التلاميذ كجماعة معًا، وقد دعوا هكذا حتى بعد خيانة يهوذا، حيث اختير فيما بعد الثاني عشر، وكان شاهدًا لقيامة السيد المسيح. غالبًا ما كان متياس الذي اختير فيما بعد عوض يهوذا الإسخريوطي حاضرًا معهم (أع 1: 22- 23)"[4].

فهذا التفسير، بالإضافة إلى عدم استثناء توما من الاثني عشر مخالفا بذلك قول وليم أدي؛ فقد أضاف أمرا آخر وهو اختيار متياس عوضا عن يهوذا وأنه كان حاضرا معهم. وفي الحقيقة يعتبر هذا تناقض في كلام المفسر؛ لأنه لو كان تعبير الاثني عشر خاصا باسم التلاميذ باعتبار العدد الأصلي، فلا معنى إذا لقوله إن اختيار متياس تكملة للاثني عشر.

وللإيضاح أكثر أرجع إلى نص سفر أعمال الرسل الذي أحال عليه يعقوب ملطي وهو: (مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِداً مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ». 23 فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ: يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَا الْمُلَقَّبَ يُوسْتُسَ

---

(1) لوقا24/36-42

(2) كورنثوس15/5

(3) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 143.

(4) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/07-Resalet-Coronthos-1/Tafseer-Resalat-Koronthos-1__01-Chapter-15.html#1._قيامة_المسيح_وقانون_الإيمان

وَمَتَّيَاسَ. 24 وَصَلَّوْا قَائِلِينَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هَذَيْنِ الاثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ 25 لِيَأْخُذَ قُرْعَةَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ وَالرِّسَالَةِ الَّتِي تَعَدَّاهَا يَهُوذَا لِيَذْهَبَ إِلَى مَكَانِهِ». 26ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتَّيَاسَ فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولاً)[1].

فمتى تم اختيار متياس شاهدا لقيامة المسيح؟

حسب قول يعقوب ملطي يكون متياس قد اختير قبل ظهور المسيح؛ لقوله السالف: حيث اختير فيما بعد الثاني عشر، وكان شاهدًا لقيامة السيد المسيح. غالبًا ما كان متياس الذي اختير فيما بعد عوض يهوذا الإسخريوطي حاضرًا معهم. والدليل قول النص كونثيوس (وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ). أي أن متياس كان محسوبا ضمن الأثنا عشر قبل الظهور.

لكن نص أعمال الرسل السابق يدحض القول بأن متياس يعتبر ضمن الأحد عشر قبل الظهور؛ لأن اختياره جاء بعد صعود المسيح[2]. ويؤكد هذا الأمر الأنبا متاؤس بقوله: " وبعد صعود السيد المسيح اختار التلاميذ يوستس ومتياس وألقوا قرعة ليختاروا مَنْ يحل مكان يهوذا بعد خيانته ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس فحُسب مع الأحد عشر رسولًا"[3].

ومن ثمة فهناك تناقض في قولهم فيما يخص تعبير الاثني عشر؛ فوليم أدي لم يشر إلى متياس إطلاقا، وغيره حسب متياس من بين التلاميذ، مع العلم أن هناك اختلافا بين النصوص. فنص كورثنيوس اعتبره من بين الاثني عشر الذين شاهدوا ظهور المسيح، ونص أعمال الرسل يقول العكس، أي إن متياس لم يعتبر تلميذا إلا بعد صعود المسيح.

وهناك نقطة أكثر من مهمة تتعلق بنص كورنثيوس؛ الذي يقول فيه إن المسيح ظهر للأحد عشر وليس للاثني عشر. والنص هذا موجود في كل من ترجمة1671 وترجمة وليم واطس.

* نص ترجمة 1671: (وترايا للصفاة ثم بعده للأحد عشر).
* نص ترجمة وليم واطس: (وترايا للصفاة ثم بعده للأحد عشر).

---

(1) أعمال الرسل1/22-26.

(2) لأن سفر أعمال الرسل1/12-14، ذكر أسماء التلاميذ الذي شاهدوا المسيح بعد القيامة بالجليل، ولم يذكر متياس.

(3) "أسماء السبعين رسولًا" – الأسقف الأنبا متاؤس، نشر مكتبة دير السيدة العذراء مريم، ط3، ص: 33-34.

من خلال هذه النصوص، يكون المسيح قد ظهر لتلاميذه الأحد عشر فقط، مما يعني أن قصة مثياس لا وجود لها، وإنها ذلك زيادة في النص فبطل بهذا قول يعقوب ملطي، وبطل أيضا قول وليم أدي الذي نفى وجود توما وتشبث بتعبير الاثني عشر أنه بحكم الأصل الأول أي عددهم اثنا عشر.

ويعتبر سفر أعمال الرسل حجة قوية ومدعمة لهاتين الترجمتين، وذلك بذكره لأسماء التلاميذ الأحد عشر بعد صعود المسيح، يقول: (فرَجَعوا إلى أُورَشَليمَ مِنَ الجَبَل الَّذي يُقالُ له جَبَلُ الزَّيتون، وهُو قَريبٌ مِن أُورَشَليم على مَسيرةِ سبْتٍ مِنها. 13ولَمَّا وَصَلوا إلَيها صَعِدوا إلى العُلِّيَّةِ الَّتي كانوا يُقيمونَ فيها، وهُم بُطرُس ويوحَنَّا، ويَعْقوب وأندَراوُس، وفيلِبُّس وتوما، وبَرثُلُماوُس ومَتَّى، ويَعْقوبُ بنُ حَلْفى وسِمْعانُ الغَيور، فيَهوذا بنُ يَعْقوب. 14وكانوا يُواظِبونَ جَميعًا على الصَّلاةِ بِقَلْبٍ واحِدٍ)[1].

وخلاصة القول فيما يخص قصة المسيح وتوما، يتضح مدى التناقض بين النصوص والتفاسير المسيحية، إذ لم يقدموا تفسيرا واحد مقنعا، بل بالعكس إن ما قدموه زاد في كشف مدى تلاعبهم في النصوص وتعسفهم في تفسيرها.

وإن مناقشتي لهم وبيان ما تخفيه مصادرهم ومراجعهم من اختلافات واضحة ومتباعدة ومتناقضة، لا يعني ذلك أني أبحث من أجل الوصول إلى نص أو تفسير مقبول ومقنع حول ظهور المسيح؛ لأن ذلك يعتبر اعترافا بقصة الصلب التي عليها ينبني ظهور المسيح، في حين أن المسيح عليه السلام لم يصلب أصلا، مما يعني أن قصة الظهور باطلة لبطلان الأصل. ولعل هذا هو مفتاح السر لذلك الحجم من التناقضات.

من النصوص كذلك التي تعتبر حجة عند المسيحيين في إطلاقهم الرب على المسيح، فقد ذكر الشماس سامح حلمي تحت عنوان ألقاب السيد المسيح ألقابا إلهية منها ما جاء في ثيموثاوس وهو: (الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ)[2]. ويكفي لدحض هذا القول وبدون أي تكلف بنص للقمص مينا جاد جرجس إذا يقول: "وقد عرف المصريون القدماء التراتيل الدينية فقد ورد في سفر الموتى. إليك البعض منها: المجد لله العظيم ملك الأزلية والأبدية الذي استوى ابنه معه على العرش، بك تزدهي الدنيا، وأنت المسير لكل شيء، أنت القدير ولك الكرامة

(1) أعمال الرسل1/12-14.

(2) رسالة ثيموثاوس الأولى6/15.

يا ملك الملوك ورب الأرباب وأمير الأمراء. أنت النور وأنت الروح الشامل لجميع الأشياء"[1].

وهكذا فنص ثيموثاوس لم يأت بجديد بحكم سبق المصرين القدماء في قولهم بملك الملوك ورب الأرباب. وهو ما يفتح القول بأن نص ثيموثاوس مستوحى من ديانة قدماء المصرين. وهذا ما يؤكده القمص بقوله: "بل قل معي إن الديانة المصرية القديمة كانت ظلا للديانة المسيحية قبل ظهورها"[2].

(1) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جاد جرجس، ص: 135.

(2) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جاد جرجس، ص: 136.

الفصل الرابع
القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام
والبشارة بمحمد صلى اللّه عليه وسلم

الفصل الرابع
القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام والبشارة بمحمد صلى اللّه عليه وسلم

المبحث الأول: القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام

بعد حديث المسيحيين عن ألوهية المسيح من خلال الكتاب المقدس؛ يتخذ المسيحيون أيضا من القرآن دليلا على ألوهيته عليه السلام، وهذا لم يأت من فراغ وإنما بهدف التأثير على المتلقي البسيط، وزعزعة عقيدته.

يقول حبيب سعيد: "الاسم "كلمة الله" للمسيح في القرآن هو نفس الاسم في الإنجيل- آل عمران45- قابله بيوحنا1/1"[1]. ويضيف آخر قائلا: "غير أن المسلمين، بالرغم من إطلاق لفظة الكلمة على عيسى، لم يعطوها حقها، ولم يستخرجوا معانيها اللاهوتية والروحية"[2].

فهل فعلا شهد القرآن لألوهية المسيح عليه السلام؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب الانطلاق من الآيات الخاصة بإطلاق لفظ الكلمة على المسيح وهي:

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[3].

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [4].

- "أديان العالم"، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة، ص: 286 (1)
- "مسيح القرآن ومسيح المسلمين"، أ. جوزف قزَي، دار لأجل المعرفة، ديار عقل لبنان، ط2006، ص: 52(2)
- سورة آل عمران: 45(3)
(4) سورة النساء:171.

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسير الآية الأولى: "والكلمة مراد بها كلمة التكوين. ووصف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين أي بدون الأسباب المعتادة"[1]. وبتعبير أدق يضيف الألوسي: "ومعنى كونه "كلمة" أنه حصل بكلمة "كن" من غير مادة معتادة، وإلى ذلك ذهب الحسن وقتادة. وقال الغزالي قدس سره: لكل مولود سبب قريب وبعيد، فالأول المني والثاني قول "كن"، ولما دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى عليه السلام أضافه إلى البعيد، وهو قول كن إشارة إلى انتفاء القريب، وأوضحه بقوله سبحانه: أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ أي أوصلها إليها وحصلها فيها، فجعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة، وقيل: معناه أنه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى، وروي ذلك عن أبي علي الجبائي، وقيل: معناه بشارة الله تعالى التي بشر بها مريم عليها السلام على لسان الملائكة كما قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾[2].

فتفسير الآية يؤكد أن المسيح ليس هو الكلمة، وإنما حصل بكلمة كن وليس المسيح هو الكلمة. يقول الله تعالى:

- قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ[3]. ثم قوله جل جلاله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [4].

ولا بد من التركيز هنا على نقطة أكثر من مهمة، وهي قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ يقول الشيخ رشيد رضا: "يا مريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى بن مريم، ثم قال مستدلا على هذا ما نصه: اسمه المسيح فَذَكَّرَ وَلَمْ يَقُلِ " اسْمُهَا " فَيُؤَنِّثَ وَ " الْكَلِمَةُ " مُؤَنَّثَةٌ، لأن

---

(1) "التحرير والتنوير"، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ط1984، ج3، ص: 245.

(2) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1415 هـ، ج3، ص: 199.

(3) سورة آل عمران: 47.

(4) سورة آل عمران: 58.

الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان، وإنما هي بمعنى البشارة"[1].

فالكلمة مؤنث وتعني البشارة، وهذا أقوى حجة للرد على المسيحيين، لأنهم كانوا يستعملون صيغة التذكير في حديثهم عن الكلمة، هذا مع العلم أني قد بينت أن المقصود بها عندهم وانطلاقا من مصادرهم أن الكلمة في يوحنا تخص كلمة التكوين.

أما تفسير الآية الثانية: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾. ففي هذه الآية نهى جل جلاله عن الغلو في الدين يقول ابن كثير عن ذلك:" أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلها من دون الله"[2]. وعن قوله سبحانه: "وَكَلِمَتُهُ" يقول الإمام الطبري: "فسماه الله عز وجل "كلمته"، لأنه كان عن كلمته، كما يقال لما قدّر الله من شيء: "هذا قدَرُ الله وقضاؤُه"، يعنى به: هذا عن قدر الله وقضائه حدث"[3]. في هذه الآية أيضا تكلم الله عن الكلمة بالتأنيث وليس التذكير فقال: ألقاها وليس ألقاه، والمسيحيون يذكّرون الكلمة.

وعن قوله: (وروح منه)، يفسرها ابن عاشور بقوله: "ومعنى كون عيسى روحا من الله أن روحه من الأرواح التي هي عناصر الحياة، لكنها نسبت إلى الله لأنها وصلت إلى مريم بدون تكون في نطفة فبهذا امتاز عن بقية الأرواح. ووصف بأنه مبتدأ من جانب الله"[4].

وقوله (منه) ليست للتبعيض، يقول ابن كثير: "من خلقه ومن عنده، وليست "من" للتبعيض، كما تقوله النصارى - بل هي لابتداء الغاية.. وقد قال مجاهد في

---

(1) "تفسير القرآن الحكيم"، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1990، ج2، ص: 251.

"(2) تفسير القرآن العظيم"، ابن كثير تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999، ج3، ص: 159.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ج6، ص: 411

(4) "التحرير والتنوير"، ابن عاشور، ج6، ص: 52

قوله: (وروح منه) أي: ورسول منه. وقال غيره. ومحبة منه. والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف"[1].

ويذكر الإمام الألوسي قصة حول الروح فيقول: "يحكى أن طبيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر علي بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له: إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه تعالى، وتلا هذه الآية، فقرأ الواقدي قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) الجاثية:13. فقال: إذن يلزم أن يكون جميع الأشياء جزءا منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا فانقطع النصراني فأسلم"[2].

إذا فالقرآن الكريم لم يشهد بلاهوت المسيح عليه والسلام، وأن المقصود بالكلمة هي كلمة التكوين "كن"، أي بالأمر الإلهي خلق وولد المسيح من غير أب. هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك آيات أخرى تهم هذا الموضوع إلا أن المسيحيين يتجاهلونها عن قصد؛ لأنها لا تخدم هدفهم. وهذا منهج غير سليم في البحث العلمي. وهذه بعض الآيات التي تبين حقيقة الأمر:

الآية الأولى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[3].

الآية الثانية: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[4].

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم- حسب تفسير الطبري: "قل لهؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح كما تزعمون أنّه هو الله، وليس كذلك

---

(1) "تفسير القرآن العظيم"، ابن كثير تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999، ج2، ص: 479

(2) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1415، ج3، ص: 200

(3) سورة المائدة: 19.

(4) سورة المائدة: 74.

لقدر أن يردَّ أمرَ الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه. وقد أهلك أمَّه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذْ نزل ذلك. ففي ذلك لكم معتَبرٌ إن اعتبرتم، وحجة عليكم إن عقلتم، في أن المسيح بَشَر كسائر بني آدم، وأن الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر"[1]. هكذا فسر الإمام الطبري الآية 19 من سورة المائدة، التي أكد الحق سبحانه وتعالى من خلالها أن المسيح بشر كسائر البشر وليس هو الله كما يعتقد المسيحيون.

كما أن الآية 74 من المائدة بالإضافة إلى تأكيدها للآية السابقة، فقد أوردت قول الله على لسان المسيح عليه السلام دعوته بني إسرائيل إلى عبادة الله، كما تشهد الآية:

يقول جل شأنه: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[2].

من خلال هذه الآيات يتضح بما لا مجال للشك أن القرآن الكريم يقرر بأنه من يعتقد بأن المسيح هو الله فهو كافر، وعليه فالقول بشهادة القرآن لألوهية المسيح غير صحيح كما تبين الآيات القرآنية التي تغاضى المسيحيون عن ذكرها.

الآية الثالثة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[3] .

من خلال هذه الآية يطرح السؤال التالي: هل فعلا هذه الآية تنطبق على المسيحيين أم لا؟ وهل فعلا هم يعبدون المسيح وأمه؟

يحاول المسيحيون التهرب من هذه الآية ويقولون إنها لا تنطبق عليهم وإنما هي خاصة بطائفة واحدة هي طائفة المريميين، يقول عزت أندراوس تحت عنوان: "هرطقات بالقرآن الهرطقة المريمية (المريمين): بدعة أو عقيدة المريميين الهرطوقية أي عبادة مريم عقيدة مخالفة للمسيحية لأن الإنجيل لم يذكر أي آية أو نص بعبادتها وتقديم قرابين أو تضحيات أو صلوات إلهية لها. ولكن الله ذكر عبادتها في القرآن. وكانت هذه الفئة القليلة العدد الضالة منتشرة من تركيا حتى الجزيرة

(3) "جامع البيان في تأويل القرآن"، الطبري، ج10، ص: 147.

(2) سورة المائدة 74.

(3) سورة المائدة: 118-119.

العربية وصلت بفكرهم العقيدي إلى تأليه السيدة العذراء وعبادتها فيقدمون لها أنواعا من الفطائر وأقراص العجائن"[1].

ويقول عنهم ابن البطريق: "فمنهم من يقول إن المسيح وأمه إلهان من دون الله وهم البربرانية ويسمون المريميين"[2].

من خلال القولين يظهر أن القرآن تحدث عن طائفة البربرانية والتي تعتبر طائفة مهرطقة وثنية عند الطوائف الأخرى. فهل الأمر كذلك؟

إن الخطاب القرآني يشمل كذلك الكاثوليك والأرثوذكس يذكر الشيخ رشيد رضا فيما قرأ عن عبادة مريم قوله: "وأول نص صريح رأيته في عبادة النصارى لمريم عبادة حقيقية ما في كتاب (السواعي) من كتب الروم الأرثوذكس، وقد اطلعت على هذا الكتاب في دير يسمى (بدير البلمند) وأنا في أول العهد بمعاهد التعليم. وطوائف الكاثوليك يصرحون بذلك ويفاخرون به، وقد زين الجزويت في بيروت العدد التاسع من السنة السابعة لمجلتهم (المشرق) بصورتها وبالنقوش الملونة إذ جعلوه تذكارا لمرور خمسين سنة على إعلان البابا بيوس التاسع أن مريم البتول "حبل بها بلا دنس الخطية" وأثبتوا في هذا العدد عبادة الكنائس الشرقية لمريم كالكنائس الغربية، ومنه قول (الأب لويس شيخو) في مقالة له عن الكنائس الشرقية: إن تعبد الكنيسة الأرمنية للبتول الطاهرة أم الله لأمر مشهور" وقوله " قد امتازت الكنيسة القبطية بعبادتها للبتول المغبوطة أم الله"[3].

وقد ينكر الكاثوليك والأرثوذكس هذا الأمر بدليل أن تفسير المنار لا يعترفون به، ولهذا من الضروري الرجوع إلى مراجعهم.

- بالنسبة للكاثوليك: يقول صموئيل بندكت: "تصلي الكنيسة الكاثوليكية لله ولكنها تصلي لمريم أكثر مما لله"[4].

- بالنسبة للأرثوذكس: يقول متى المسكين: "محاولة فهم قداسة العذراء أو تكريمها كشخصية مستقلة عن المسيح شيء مستحيل"[1]. أي مريم مثل المسيح ومن ثمة فتقديسها بمعزل عن المسيح مستحيل.

---

(1) http://www.coptichistory.org/untitled_4066.htm

(2) "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين 1905، ص: 126.

(3) "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، رشيد رضا، ج7، ص: 220.

(4) "العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس"، صموئيل بندكت، ترجمة القس يعقوب قاقيش،(هذا الكتاب يكشف التعاليم الغير صحيحة في عقائد الكنيسة الكاثوليكية من وجهة نظر بروتستانتية) ص: 16.

ويضيف آخر قائلا: "فتأليه العذراء وبالتالي عبادتها هو النتيجة الحتمية لتلقيبها بلقب"والدة الإله" لأن هذا اللقب كان يرتبط في أذهان القدماء بالألوهية "فأزوريس" والدة الإله "حورس" كانت إلهة تعبد مثل ابنها الإله حورس عند المصريين القدماء لذلك عندما دخلوا المسيحية استبدلوا صورتها وهي تحمل ابنها حورس بصورة العذراء وهي تحمل ابنها المسيح ويشهد علي ذلك التطابق بين الصور(الأيقونات) القديمة لكل منهما كما تؤكد ذلك المؤرخة الأرثوذكسية ايريس حبيب المصري في كتابها "ظل الخيرات العتيدة"[2].

فهذه الكاتبة الأرثوذكسية تؤكد أن عبادة مريم ترجع إلى أصل وثني أي ديانة المصريين القدماء.

وبهذه الأدلة فالقرآن لم يتكلم من فراغ، وإنما هي الحقيقة أن المسيح وأمه يعبدهما المسيحيون، وليس الأمر خاصا بطائفة المريميين بل يشمل الأرثوذكس والكاثوليك وهذا بشاهدة كتاب مسيحيين، وهي عبادة ترجع إلى الوثنية.

وأرجع إلى قوله: (أأنت قلت للناس)، وليس معنى ذلك أن الله يجهل ذلك، بل -حسب الطاهر بن عاشور– "الله يعلم أن عيسى لم يقل ذلك ولكن أريد إعلان كذب من كفر من النصارى"[3].

كما أن رد المسيح كان أكثر أهمية وهو تنزيه لله عن الشريك، يقول الشيخ رشيد رضا: "إن عيسى عليه السلام بدأ جوابه بتنزيه الله عز وجل عن أن يكون معه إله، فأثبت بهذا أنه على علم يقيني ضروري بأن الله تعالى منزه في ذاته وصفاته عن أن يشارك في ألوهيته، وانتقل من هذا إلى تبرئة نفسه العالمة بالحق عن قول ما ليس له بحق، فقال: (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) أي ليس من شأني ولا مما يصح وقوعه مني أن أقول قولا ليس لي أدنى حق أن أقوله؛ لأنك أيدتني بالعصمة من مثل هذا الباطل"[4].

فالمسيح عليه السلام لم يقل أي شيء من عنده سوى ما أمره به الله وهي عبادته جل في علاه، يقول الله على لسان المسيح: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ.

---

(1) "العذراء القديسة مريم"، الأب متى المسكين، ط3، 1993، مطبعة دير القديس أنبار- واد النطرون، ص: 67.

(2) "بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأثوذكسية"، حنين عبد المسيح، ط1، 2009، ص: 56.

(3) "التحرير والتنوير"، ابن عاشور، ج7، ص: 12.

(4) "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، رشيد رضا، ج7،ص: 222.

الآية الرابعة: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

في هذه الآية أيضا يؤكد المسيح أنه رسول إلى بني إسرائيل، ويوجد في الإنجيل ما يؤكد هذا فقد ورد في متى قوله: (فَأَجَابَ وَقَالَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ)[2].

هذه هي حقيقة ما أخبر به القرآن الكريم وهي أن المسيح نبي أرسله الله إلى بني إسرائيل، كما أن المسيح اعترف بذلك، وأن دعوته عليه السلام كانت دعوة إلى عبادة الله وحده عز وجل دون شريك. وليس كما يقول بعض المسيحيين الذين يحرفون سياق الآيات القرآنية عن معناها لكي يثبتوا شهادة القرآن بالألوهية للمسيح؛ إلا أن وضوح الآيات القرآنية وتناسقها ودقة تعبيرها حالت دون وصولهم إلى مبتغاهم رغم اعتمادهم منهج التدليس.

---

(1) سورة الصف: 6.

(2) متى15/24.

المبحث الثاني

البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل

ورد في القرآن الكريم قوله: "(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) في هذه الكريم تأكيد على أن المسيح عليه السلام رسول إلى بني إسرائيل، كما جاء مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه: "أحمد" فهل فعلا ورد ذكر لنبينا في الإنجيل؟ للإجابة على هذا السؤال الجوهري سنتوقف مع أهم نص ورد في الإنجيل حول هذا الموضوع.

جاء في إنجيل يوحنا: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ)[1] . ونثبت أيضا كيف ورد النص في بعض الترجمات:

- ترجمة كتاب الحياة أوردت (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاعْمَلُوا بِوَصَايَايَ. 16وَسَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِينًا آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ)

- الترجمة اليسوعية فيها (وَأَنَا سَأَسْأَلُ الآبَ فَيَهَبُ لَكُمْ مُؤَيِّدًا آخَرَ يَكُونُ مَعَكُمْ لِلأَبَدِ).

- ترجمة 1848 ورد فيها (فيعطيكم فارقليطا آخر).

يقول النصارى "إن المعزي هو ترجمة لكلمة فارقليط في اليونانية، وأنه يعني الروح القدس الذي ينوب عن المسيح بعد صعوده إلى السماء في المستشارية والإرشاد والعون في الضيق، وأن هذا الروح يقدر التلاميذ على معرفة كل الحق، وفي هذه الآية دليل على الثالوث إذ ذكر فيها الأقانيم الثلاثة الابن الطالب، والآب المجيب، والروح القدس المرسل والمعزي"[2].

---

(1) يوحنا14/15-16.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، أدي وليَم، إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت 1973، ص: 238.

إلا أن الأحد داود يرى أن كلمة الفارقليط:"لا تعني المعزي أو المحامي ومعناها في أدبيات الكنيسة شخص يدعو للمساعدة، محام، وسيط، لكن الكلمة اليونانية التي ترادف المعزي ليست باراكليتوس Paracletos بل باراكلون Paraclon، والكلمة العبرية المرادفة لكلمة "معزي" هي "مناحيم"[1]، "فكلمة معزي حسب هذا الرأي لا علاقة لها بموضوعنا، وإنما أقحمت في النص لإبعاد الحقيقية عن المتلقين، ومن ثمة يكون أصل النص "وسوف أذهب إلى الأب، وسيرسل لكم رسولا سيكون اسمه البرقليطوس لكي يبقى معكم إلى الأبد"[2].

فالمعنى الحقيقي لكلمة برقليطوس من الناحية اللغوية كما يبين ذلك عبد الأحد داود، "هو الأمجد والأشهر والمستحق للمديح، وهذا الاسم المركب مكون من المقطع الأول "peri" والمقطع الأخير "kleotis" وهذا مشتق من التمجيد أو الثناء والاسم كما يكتب بالحروف الإنجليزية وهو "Periqleitos" أو "Peroqlutos" يعني بالضبط ما يعنيه اسم أحمد باللغة العربية أي المشهور والممجد"[3]. وأصل الكلمة في الآرامية لغة المسيح عليه السلام، يقول عبد الأحد داود: "وإذا لم أكن مخطئا فإن الكلمة الآرامية الأصلية لابد أنها كانت "محامدا" أو "حميدا" وذلك لتتناسب مع كلمة "محمد" العربية أو "أحمد" والبرقليط باليونانية"[4]، وبهذا يكون المبشر به شخص وليس هو الروح القدس كما يعتقد المسيحيون.

يقول رحمت الله الهندي بشأن الفارقليط: "وصلت إلي رسالة صغيرة... من رسائل القسيسين، وكانت في تحقيق لفظ فارقليط، وادعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ "فارقليط" وكان ملخص كلامه كالآتي وإن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني، فإن قلنا: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل باراكلي طوس) فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل، وإن قلنا: إنا اللفظ الأصل (بيركلطوس) يكون قريبا من معنى محمد وأحمد، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصل (بيركليطوس) ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد فادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد، لكن الصحيح أنه باراكلي طوس"[5]. ولفظ بيركليطوس هو الصحيح كما شهد بذلك عبد الأحد داود وذلك بحكم تمكنه من اللغة اليونانية.

---

(1) "محمد في الكتاب المقدس"، داود عبد الأحد، ترجمة فهمي الشما، مراجعة وتعليق، أحمد الصديق محمد، دار الضياء للنشر والتوزيع، قطر، ط 3، 1985، ص: 217.

(2) نفسه، ص: 219.

(3) نفسه، ص: 222.

(4) نفسه، ص: 223.

(5) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج 4، ص: 1187.

من الأدلة التي تؤكد ارتباط لفظة فارقليط بشخص لا بروح القدس نذكر: أن لفظة فارقليط كانت سبب إسلام القس الإسباني أنسليم تورميدا الذي كان يقطن عند قسيس كبير في السن وكان الناس يقصدون الشيخ لعلمه، لكن تخلف يوما عن المجلس بسبب المرض، يقول أنسليم تورميدا: "وانتظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من العلم، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام أنه يأتي بعدي نبي اسمه البارقليط فبحثوا في تعيين هذا النبي وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه... وكثر جدالهم ثم انصرفوا من غير تحصيل فائدة في المسألة"[1].

يقول أنسليم تورميدا: "فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس، فقال لي ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم البارقليط، وسردت له أجوبتهم، فقال لي وبما أجبت أنت؟: فقلت بجواب القاضي فلان في تفسيره للإنجيل، فقال لي: ما قصرت وما قربت، وفلان أخطأ، وكاد فلان يقارب، ولكن الحق خلاف هذا كله، لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعمله إلا العلماء الراسخون في العلم"[2].

لكن لم يعطه الجواب إلا بعد أن ألح عليه فقال له الشيخ: "إن معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكن أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك فتقتلك عامة النصارى في الحين، وتوعد التلميذ بعدم البوح بهذا السر، فقال الشيخ: إن البارقليط اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وأن دينه حق، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل، ولو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله تعالى"[3]، فأين روح القدس إذا الذي يفسره المسيحيون أنه هو البارقليط!؟

- يروي الشيخ عبد الوهاب النجار، أنه كان في سنة 1894، طالبا بدار العلوم وكان يجلس بجانبه في درس اللغة العربية العلامة الكبير الدكتور كارلونيلنو المستشرق الإيطالي، وكان يحضر اللغة العربية بتوصية من الحكومة الإيطالية، فانعقدت بينهما أواصر الصحبة. يقول: "وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة 1311 خرجنا بعد المحاضرة وسرنا ثم قلت له ما معنى بيركليتوس؟ فأجابني القسس يقولون معناه المعزي قلت: إني أسأل الدكتور كارلونيلنو الحاصل على

(1) "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، تورميدا انسليم– الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي- تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، نشر دار المعارف القاهرة، ط 3 ، ص: 43.

(2) "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، عبد الله الترجمان، ص: 43.

(3) نفسه، ص: 44.

الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قسيسا، فقال: إن معناها "الذي له حمد كثير" فقلت: هل يوافق أفضل التفضيل من حمد؟ فقال: نعم! قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسمائه أحمد، فقال أنت تحفظ كثيرا، ثم افترقنا، وازددت بذلك تثبيتا في معنى قوله تعالى حكاية عن المسيح[1] ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2].

من هذا كله ندرك يقينا أن المبشر به هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي من أسمائه أحمد.

بقي من البشارة قوله: (لِيَمْكُثَ مَعَكُم إِلَى الأَبَدِ) طبعا تفسير النصارى لذلك هو: "أن الروح القدس سيبقى مع كل واحد إلى نهاية حياته مع الكنيسة دائما"[3]، والتفسير الصحيح : "هو بقاء شرع وأمر محمد صلى الله عليه وسلم ببقاء الكتاب الذي أنزل صحيحا سليما، وهذا يدل على أن الفارقليط الآخر المبشر به صاحب شرع لا ينسخ إلى الأبد"[4]. وهذا ما أكد الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5].

شرط قدوم البارقليط:

البارقليط ليس هو الروح القدس بكل تأكيد لأن قدوم البارقليط له شرط لا ينطبق على الروح القدس، جاء في يوحنا: ﴿لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ﴾[6].

فالمسيح علق مجيء الفارقليط بذهابه، "ومحمد صلى الله عليه وسلم كان كذلك لأنه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام، لأن وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمن واحد غير جائز، بخلاف ما إذا كان الآخر مطيعا لشريعة الأول، أو يكون

- "قصص الأنبياء"، النجار عبد الوهاب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ، ص:398 (1)

(2) سورة الصف: 6

(3) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 239

(4) "ميثاق النبيين"، طويلة عبد الوهاب عبد السلام، نشر دار الفتيلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط 1990، ص: 339

- سورة الحجر: 9(5)

- يوحنا 16/ 7 (6)

كل من الرسولين مطيعا لشريعة واحدة، لأنه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر في زمان واحد كما ثبت وجودهم في زماني موسى وعيسى عليهما السلام"[1].

وفي هذا الشرط "بيان لأفضلية الموعود به وشرعه على عيسى وشرعه، ولا يستقيم هذا إلا بإتيان الفارقليط الموعود وهو محمد صلى الله عليه وسلم"[2].

- الأوصاف التي ذكرها عيسى عن الفارقليط:

إن الانطلاق من تلك الأوصاف تمكننا من معرفة من هو البشر به فهل هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أم هو روح القدس الأقنوم الثالث؟

1- جاء في يوحنا: (وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)[3]، في هذا العدد نجد أن رسالة عيسى تنتهي عند مجيء الفارقليط، وهنا يشجع عيسى التلاميذ بأن ينتظروا معلما، وأخبرهم أن هذا النبي سيرسل من قبل الله وأنه "سيعلمهم كل شيء" أي سيلزمهم بكل ما جاء به، وأنه يذكرهم بكل ما قاله لهم عيسى. "فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي ذكر الناس بالتوحيد الخالص وتنزيه الله عن النقائص وكل ما لا يليق به ونهاهم عن التثليث والغلو في الدين"[4]. فلم يترك صلى الله عليه وسلم سبيلا من سبل الخير إلا حث عليه، ولا سبيل من سبل الشر إلا أمر بالابتعاد عنه والتحذير منه.

يضيف عيسى عليه السلام قائلا: (وَقُلْتُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ به). "وهو تأكيد منه عليه السلام على أمرهم بإيمانهم بالآتي ولا يظن بالحواريين ظن السوء بأنهم لم يؤمنوا"[5]. لقوله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ

---

(1) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج4، ص: 1194

(2) "بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين"، ملكاوي محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، نشر مطبعة الفرزدق، الرياض، ط 1، 1993 ، ص: 252

(3) - يوحنا 14/ 26

(4) "بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام"، أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة المطيعي، ص: 56

(5) "النصرانية في ميزان العقل والعلم"، القاضلي محمد سليم، مراجعة وتحقيق وتبويب نبيل محمد خضر، نشر دار الكتاب، ص: 245.

عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[1] .

2- ورد في يوحنا: على لسان عيسى (وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآب، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي . وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الإِبْتِدَاءِ)[2]، ولا ينطبق هذا على الروح القدس، لأنه لم يشهد للمسيح، لأن التلاميذ الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين إلى الشهادة، لأنهم "كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة، ولم يشهد أحد للمسيح – عليه السلام- شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أظهر أمر المسيح على حقيقته، فشهد له بالحق والنبوة، وأمر المسلمين بالإيمان به، وبرأه مما نسبه النصارى إليه من الألوهية مغالاة، ومن الصلب كذبا، وبرَّأ أمه من تهمة الزنى التي ألحقت بها، وبين أنها حملت بالقدرة الربانية من غير بشر"[3].

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)[4]، وقال سبحانه أيضا: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[5] ، ثم قال أيضا جل جلاله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [6].

---

(1) سورة آل عمران: 51.

(2) يوحنا15/ 26.

(3) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج 4، ص: 1192.

(4) سورة المائدة: 73.

(5) سورة المائدة: 74.

(6) سورة المائدة:75 .

وعن ولادته عليه السلام قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1]. وعن صلبه قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ وهذا قليل من كثير مما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام.

3- من الصفات أيضا يذكر يوحنا: (وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ – الفارقليط- يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ)[2].

وفسروا عبارة (يُبَكِّتُ الْعَالَمَ) أن الروح القدس يبكت العالم باعتبار مقاومتهم للمسيح، والعالم هنا اليهود خاصة لكنه يصدق على أكثر الأمم"[3]. لكن ليس هناك ما يدل على أن الروح القدس وبخ اليهود والأمم"[4]، أما محمد صلى الله عليه وسلم فقط فعل ذلك، يقول عبد الأحد داود في هذا الصدد: "ومن العلامات الرئيسية للبارقليط عندما يأتي على صورة – ابن إنسان – أنه سوف يبكت العالم على الخطيئة، ولا يوجد عبد آخر من عباد الله، سواء أكان ملكا مثل داود وسليمان أو نبيا مثل إبراهيم وموسى بلغ بهذا التبكيت إلى مداه بتصميم وحماسة وشجاعة، كما فعل محمد"[5]. لكن كيف يفهم هذا التبكيت؟ يضيف عبد الأحد داود: "بدأ هذا التبكيت من تبليغ كلمة الله كما تلقاها، أي بترتيل آيات من القرآن، ثم بالوعظ والتعليم وممارسة الدين الحقيقي، ولكن عندما عارضته قوى الظلام والكفر بالسلاح استل سيفه وعاقب العدو الكافر امتثالا لأمر الله وقد منح الله لمحمد القوة والسلطان لتأسيس مملكة الله"[6].

---

(1) سورة آل عمران: 45.

(2) يوحنا 16/ 8.

(3) نفسه.

(4) "بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام"، حجازي، ص: 59

(5) "محمد في الكتاب المقدس"، داود، ص: 226

(6) نفسه

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي وبخ العالم أجمع، فوبخ اليهود على تحريفهم لكتاب الله ونبذه وراءهم ظهريا، ووبخ النصارى على تحريفهم لتعاليم عيسى عليه السلام ووبخ كذلك عبدة الأصنام من دون الله.

4- قال عيسى عليه السلام في إنجيل يوحنا: (إِنِّي لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ)[1].

فقول عيسى: (إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن) قيل في تفسير هذا العدد أن موت المسيح وصعوده وسكب روح القدس عليهم. ويتضمن قوله "لا تستطيعون الآن" وعدا بأنهم يستطيعون ذلك بعد حلول الروح القدس وأنه يعلمهم حينئذ كل ما هو ضروري للكنيسة في كل حين"[2]. إلا أن هذه الأمور الكثيرة لم يظهر منها أمر يوم أن حل الروح القدس سوى بلبلة ألسنة التلاميذ، نقرأ في أعمال الرسول: (وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ 2 وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ 3 وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. 4 وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَ كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا)[3].

فمن خلال النص لا وجود للأمور الكثيرة، فيدل هذا على أن روح القدس ليس هو المقصود بكلام عيسى عليه السلام.

وعليه "فإن المراد بالفارقليط نبي تزاد في شريعته أحكام بالنسبة إلى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء، وهو محمد صلى الله عليه وسلم"[4]. "وذلك لأن الإخبار عن الله تعالى بما هو متصف به من الصفات، وعن ملائكته

---

(1) - يوحنا 16/ 12- 13

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 262.

(3) أعمال الرسول 2/ 1-4.

(4) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج4، ص: 1197.

وعما أعده في الجنة لأوليائه، وفي النار لأعدائه، أمر لا تحتمل أكثر عقول الناس معرفته على التفصيل"[1].

ثم قوله: (وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ)، وروح الحق في اعتقاد النصارى "هو المسيح وأن الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبر الناس ويرشدهم إلى جميع الحق المختص بدين المسيح"[2]، وللرد عليهم نقول لا يمكن أن يكون المسيح هو روح الحق؛ لأنه هو المخبر عن مجيء هذا الروح ، وإذا سلمنا أنه هو روح الحق، فمن خلال سياق النص يكون هو المرشد عليه السلام، وليس روح القدس، وإذا كان روح القدس هو المرشد وهذا ما يعتقدونه فيلزم أن يكون هو روح الحق ، وهو مردود عليهم.

يقول عزت الطهطاوي: "فهذه إشارة من السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله قد أوجده بكلمة منه في جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى بني إسرائيل. ولا تصدق هذه الإشارة إلا على نبي الإسلام، فإنه أقر بمجيء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته"[3].

من أكبر صفات هذا الروح الحق لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به، أي أنه يبلغ ما يتلقاه عن طريق الوحي.

وهذا ما قاله القرآن الكريم عن محمد صل الله عليه وسلم. (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)[4]. وهذه صفة لا تخص الروح القدس كما يعتقد النصارى.

وهذا الأمر وضحه موريس بوكاي بقوله:"وبالرجوع إلى الأصول اليونانية نجد الكلمتان المعبرتان عن صفتي السمع والكلام هما "Akouo"، يسمع ويعني استقبال الصوت و"Laleo " يتحدث ومعناه إصدار أصوات وخاصة صوت الكلام، فهما فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلا كائنا يتمتع بجهاز السمع وآخر للكلام

---

(1) "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، ابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة محمد الحاج أحمد، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط. 1، 1996، ص: 329.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 263.

(3) "محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن"، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، نشر مطبعة التقدم، ص: 37.

(4) سورة النجم: 3- 4.

وبالتالي فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن"[1]. من هنا نجد أن حديث عيسى كان عن كائن بشري، يضيف موريس بوكاي في هذا الصدد: "نرى في الـ "Paraclet" عند يوحنا كائنا بشريا مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام، إذن فالمسيح يصرح أن الله سيرسل فيما بعد كائنا بشريا على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرّفه يوحنا ولنقل باختصار إنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته"[2]. وفي هذا يقول الله سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

بقي من علامات روح الحق أنه يخبر بأمور آتية وهذا ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أيده الله بمعجزة القرآن الخالدة الذي تكلم عن أخبار الأمم السابقة، وعما سيحدث في المستقبل:

يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿الم(1) غُلِبَتِ الرُّومُ(2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4].

ومن السنة، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم، ويكثر الهرج، قال: قلت يا رسول ما الهرج؟ قال: القتل القتل"[5]. وهذا صراحة ما يحدث في العصر الذي نعيشه، إذا، فإن ما أخبر به الرسول صل الله عليه وسلم قد تحقق، وكتب الحديث والسيرة والأثر غنية بذلك - الأمور الغيبية- سواء التي حدثت ،أو التي ستحدث مستقبلا، فأين الروح القدس من هذا؟

---

(1) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، نشر مكتبة مدبولي ط2، 2004، ص: 133.

(2) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، ص: 134.

(3) سورة المائدة: 69.

(4) سورة الروم: 1-5.

(5) رواه أحمد، رقم الحديث11275، ج4، ص: 965.

بعد هذا العرض التي تبين من خلاله أن الروح القدس ليس بإلـه وإنمـا هو ملك مرسل من الله، ثم بيان أن المقصـود بـالمعزي لـيس هو الـروح القدس وإنمـا هو سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم الذي وبخ العالم وأصبح سيده، وهو من أخبر بمـا سيأتي في المستقبل.

أخيرا ولـيس أخيـرا، إن مـا أخبـر عنـه القرآن بخصـوص بشـارة الكتـب السـابقة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يعد إعجـازا قرآنيـا من جهـة ومـن جهـة أخـرى يعد رسالة لكل الكتابات المغرضة التي تسعى إلى النيل من الإسلام وحامل رسـالته صـلى الله عليـه وسـلم. ومـا أحوجنـا اليـوم إلـى نشـر مثـل هـذه المعلومـات وترجمتهـا للآخـر المختلف عنا عقديا، فهل نحن فاعلون؟

خاتمة

يمكن إجمال نتائج هذه الدراسة حول موضوع عقيدة ألوهية المسيح: "دراسة وصفية تحليلية نقدية" في النقط الكبرى التالية:

- إن الإنجيل لا يوجد به أي نص قال فيه المسيح عليه السلام: أن الله فاعبدوني.
- إن النصوص التي يحتج بها المسيحيون على ألوهية المسيح مردودة عليهم، فرغم كل محاولات التعسف في التعامل مع تلك النصوص، فهي لا تصلح حجة على ألوهية المسيح.
- بالروجوع إلى تاريخ المسيحية نجد أن عقيدة ألوهية المسيح هي عقيدة دخيلة على المسيحية، بل هي عقيدة قررتها المجامع، ففي سنة 325م انعقد مجمع نقية ومن خلال تم تقرير ألوهية المسيح، هذه العقيدة التي رفضها القيس الليبي أريوس معتبرا أن الله واحد غير مولود ولا يشاركه أحد في ذاته تعالى، فكل ما كان خارجا عن الله الأحد إنما هو مخلوق. ومن ثمة فالأصل في المسيحية الأصلية هو التوحيد.

إن المسيح عليه السلام هو رسول أرسله إلى بني إسرائيل كما جاء على لسانه: (لم أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ)[1]. وبالرجوع إلى تاريخ المسيحية سيجد الباحث كثيرا من الطوائف المسيحية تؤمن بأن المسيح بشر، نذكر من ذلك على سبيل المثال، الطائفية الأبيونية التي تعتبر المسيح، مجرد إنسان عادي بلغ درجة من الصلاح. هكذا يتضح بأن الاعتقاد بألوهية المسيح، هو اعتقاد رفضته بعض الطوائف المسيحية، ومن هنا فعقيدة ألوهية عقيدة طارئة على المسيحية.

- إن المسيح عليه صرح بأن لا أحد صالح إلا لله وحده، وأنه عليه السلام مرسل من الله، فلو كان هو الإله لقال: لا أحد صالح إلا أنا. جاء في إنجيل يوحنا3/17: (وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).
- إن ادعاء المسيحين أن القرآن قد شهد للمسيح بالألوهية، هو ادعاء باطل لا أساس له، فالقرآن الكريم قد صرح بنفي ألوهية المسيح في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ

(1) متى24/15.

قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ[1] .

وأختم الموضوع بقول فرنسيس يونغ Frances Young - وهي محاضرة في دراسة الإنجيل في جامعة بيرمنغهام بريطانيا-: "المعادلة البسيطة: يسوع = الله، ليست فاشلة في تمثيل ما تدعيه التقاليد المسيحية، بل شاذة بشكل واضح. فاختصار : كلية الله إلى تجسد بشري أمر لا يمكن تصوره حقا"[2].

(1) سورة المائدة: 118-119.

(2) "أسطورة تجسد الإله في المسيح"، أشرف على التحرير جون هِك، تعريب نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 72.

لائحة المصادر والمراجع

أ- العربية

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- الكتب المقدسة:
- الكتاب المقدس، مطبعة وليم واطس لندن، طبعة 1848
- الترجمة البولسية
- ترجمة الفاندايك، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الإصدار السادس، ط1، 2008
- الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية- دار المشرق بيروت لبنان، ط3، 1988
- الكتاب المقدس: الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، العهد القديم الاصدار الثاني 1995ط4، العهد الجديد الاصدار الرابع1993ط 30
- الكتاب المقدس كتاب الحياة، ط1994
- العهد الجديد، ترجمة بين سطور-يوناني –عربي- إعداد الآباء بولس الفغالي – انطوان عوكر- نعمة الله الخوربي – يوسف فخري، ط1، 2003
- أ -
- إثبات عقيدة لاهوت السيد المسيح، الربان أنطونيوس حنا لحدو، تقديم المطران مار فيلكسينوس ماتياس نايش
- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة
- أريني أين قال المسيح أنا الله فاعبدوني؟ يوسف رياض، دار الإخوة للنشر، ط2006
- أسماء السبعين رسولا، الأسقف الأنبا متاؤس، نشر مكتبة دير السيدة العذراء مريم، ط3
- أسطورة تجسد الإله في المسيح، أشرف على التحرير جون هِك، تعريب نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964
- الاصطلاحان طبيعة وأقنوم في الكنيسة الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطي
- أطلس الأديان، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007

- إظهار الحق، رحمت الله الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية الطبعة1، 1410 هـ - 1989
- أنت المسيح ابن الله الحي، الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي ط2010
- إنجيل يوحنا في الميزان، علي زهران، تقديم: سعد الدين السيد صالح، الناشر دار الأرقم القاهرة، 1992
- الإنجيل بحسب القديس لوقا دراسة وتفسير وشرح، الأب متى المسكين، مطبعة دير أنبا مقار، ط1998
- الإنجيل بحسب القديس يوحنا دراسة وتفسير وشرح، ط1، 1990، مطبعة دير الانبا مقار مصر
- الإنجيل بحسب لوقا، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين، القمص تادرس يعقوب ملطي، مطبعة الأنبا رويس
- الإنجيل بحسب يوحنا، وليم ماكدونالد، بدون تاريخ طبع
- ب –
- البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، كمال الصليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله
- بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأثوذكسية"، حنين عبد المسيح، ط1، 2009
- بدعة حديثة، البابا شنودة، ط1، 2006 مصر
- برهان جديد يتطلب قرار- براهين تاريخية لصحة الإيمان المسيحي، جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، دار الثقافة القاهرة
- بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين"، ملكاوي محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، نشر مطبعة الفرزدق، الرياض، ط 1، 1993
- بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام"، أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة المطيعي
- ت -
- تابوت يهوه، جمال الدين، الشرقاوي، نشر مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 2008
- تاريخ الكنيسة القبطية، الشماس منسى يوحنا، نشر مطبعة اليقظة مصر، ط1، 1924

- تـاريخ وعقائـد الكتـاب المقـدس بـين إشـكالية التقنـين والتقـديس دراسـة فـي التـاريخ النقـدي للكتـاب المقـدس فـي الغـرب المسـيحي، يوسـف الكـلام، صـفحات للنشـر والتوزيع سورية، ط 1، 2009
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين 1905
- التحريـر والتنـوير، محمـد الطـاهر بـن عاشـور، الناشـر : الـدار التونسـية للنشـر – تونس، ط،1984
- تعليم الكنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة المسيح، وهيب عطا الله جرجس.
- تحفـة الأريـب فـي الـرد علـى أهـل الصـليب، تورميـدا انسـليم– الشـهير بعبـد الله الترجمان الأندلسي- تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، نشر دار المعارف القاهرة، ط
- الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، سلوى ناطم
- تفسير إنجيل القديس يوحنـا، الأنبـا غريغوريوس، نشر جمعيـة الأنبـا غريغوريوس أسقف البحث العلمي، القاهرة، ط2005
- التفسير الحديث للكتـاب المقدس- إنجيل متـى-، ر. ت. فـرانس، نقلـه إلـى العربيـة: أديبه شكري، راجعه: نكلس نسيم، نشر دار الثقافة القاهرة، ط1
- تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، بدون تاريخ طبع
- تفسير العهد الجديد، رسائل يوحنا ويهوذا، وليم باركلي، ترجمـة جسـار المنفلـوطي، نشر دار الثقافة المسيحية القاهرة
- تفسير العهد الجديد، شرح بشارة يوحنا، وليم باركي، ترجمة الدكتور عزت زكـي، نشر دار الثقافة مصر
- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصـرية العامـة للكتاب، ط1990
- التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس – العهد الجديد، الإنجيل كمـا دونـه مـرقس، نقله من اللغات الأصلية الأب الدكتور ميشال نجم، منشورات جامعة البلمند
- توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهـاب عبـد السـلام طويلـة، نشر دار القلم، دمشق
- التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بـولس ويوحنـا، سـعد رسـتم، دار صفحات للدراسات والنشر، ط2007
- تهـذيب اللغـة، محمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي أبـو منصـور، تحقيـق: محمـد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1، 2001م
- ث –
- ثقتي في السيد المسيح، جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، ط1989

- ج –
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000

- ح –
- حتمية التجسد الإلهي، كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس - سيدي بشر – الإسكندرية
- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك. سبرول، ترجمة نكلس نسيم سلامة، نشر مكتبة منار القاهرة، ط2000
- حقيقة إيماني، لويس عبد الله، الناشر الكنيسة الإنجيلية القاهرة
- حقيقة لاهوت المسيح، جوش مكدويل، بارت لارسون، ترجمة سمير الشوملي
- حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر
- خ –
- الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، مكتبة التنوير الإسلامي
- خمسون ألف خطا في الكتاب المقدس، أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي البدري،
- د –
- دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: دكتور صموئيل حبيب، القس منيس عبد النور، دكتور القس فايز فارس، جوزيف صابر، المحرر وليم وهبة بباوي، نشر دار الثقافة
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الرحمان الأعظمي، نشر مكتبة الرشد الرياض، ط 2، 2003
- دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، نشر وتوزيع دار الثقافة، قطر، ط 1، 1985
- دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، الأب اصطفان شربنتيه، نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق بيروت، ط3
- ر –
- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، الإمام الغزالي، ضبط نصه وعلق عليه أبو عبد الله السلفي الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1415
- ش –

- شرح أصول الإيمان، القس أندراوس واطسون، القس ابراهيم سعيد، نشر دار الثقافة القاهرة، ط4
- شرح بشارة يوحنا، القس ابراهيم سعيد، دار الثقافة مصر، ط4
- شهود يهوه والمؤامرة الماسونية ضد المسيحية، مجدي صادق، ط1، 1990
- ط –
طبيعة المسيح"، البابا شنودة، ط5، 1995
- ع -
- العذراء القديسة مريم، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبار- واد النطرون، ط3، 1993
- عصر المجامع، القمص كيرلس الأنطوني، دراسة علمية وثائقية للمجامع المسكونية الكبرى الأربعة الهامة، تنسيق وتعليق دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر، نشر مكتبة المحبة، ط1
- العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، صموئيل بندكت، ترجمة القس يعقوب قاقيش
- عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي، الأنبا موسى، الأنبا متاؤس، دار نوبار للطباعة، ط1
- علم اللاهوت، ميخائيل مينا، مطبعة الأمانة مصر، ط4
- ف -
- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، ط2، 2005
- فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والاسلام، لويس غرديه، ج. قنواتي، نقله إلى العربية: الشيخ صبحي الصالح، الأب فريد فريد جبر، دار العلم للملايين
- الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية، القس غسان خلف، دار النشر المعمدانية بيروت لبنان
- ق –
- قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست، طبع في بيروت، ط1894
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك، د. جون الكساندر طمسن، ذ. إبراهيم مطر، مكتبة العائلة القاهرة، ط14
- القديس العظيم أثناسيوس الرسولي يشرح التجسد، الأنبا موسى الأسقف العام، مطبعة الأنبا رويس القاهرة
- قصص الأنبياء، النجار عبد الوهاب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط

- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، بوكاي موريس، نشر مكتبة مدبولي، ط 2، 2004
- القرآن العظيم، ابن كثير تفسير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999
- ك -
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح إنجيل متى"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح إنجيل يوحنا، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح الرسالة إلى أهل كولوسي، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الرشق الأدنى ببيروت 1973
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح سفر الرؤيا"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، الأنبا يؤانس، ط2، ماي 1987
- ل –
- لاهوت مقارن، الأنبا غريغوريوس، نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس مصر
- لاهوت المسيح، البابا شنودة، ط9، فبراير 2003
- اللاهوت العقيدي، سرى التجسد والفداء، الأنبا غريوريوس نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس بمصر، ط2004
- الله واحد أم ثلاثة، منقذ السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط1، 2007
- الله أم يهوه؟ أيهما إله اليهود؟، عبد المجيد همو، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط2003
- اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريوغوريوس، مصر، ط أكتوبر 2004
- م –
- محمد في الكتاب المقدس"، داود عبد الأحد، ترجمة فهمي الشما، مراجعة وتعليق، أحمد الصديق محمد، دار الضياء للنشر والتوزيع، قطر، ط 3، 1985
- محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، نشر مطبعة التقدم.
- مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، ادريس عبيزة، نشر مكتبة الأمان الرباط، ط1، 2010

- مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحق
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، نشر المكتبة العلمية بيروت.
- المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة
- مسيح القرآن ومسيح المسلمين، أ. جوزف قزَي، سلسلة الحقيقة الصعبة، دار الأجيال ديار عقل لبنان، ط2006
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، بشارتي لوقا ويوحنا، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، نوفمبر 2004
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، ، بشارتي متى ومرقص، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2004
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، تفسير رسائل بولس الرسول من كورنثوس الأولى حتى فليمون"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط2، 2007
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد"، من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2005
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، سفر التكوين، إعداد كهنة وخدام كنيسة ما مرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط1مارس 2006
- ميثاق النبيين"، طويلة عبد الوهاب عبد السلام، نشر دار الفتيلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط 1990

- ن –

- النصرانية في ميزان العقل والعلم، القاضلي محمد سليم، مراجعة وتحقيق وتبويب نبيل محمد خضر، نشر دار الكتاب
- النصرانية في الميزان، المستشار محمد عزت الطهطاوي، نشر دار القلم

- ه –

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، ط1، 1996
- هذه عقائدنا، ج. كلايد تارنر، إصدار الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

- هل المسيح هو الله- دراسة تحليلية لأخر قضية من قضايا المسيحية، لبيب ميخائيل، ط3،1983
- ي –
- اليهودية، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988

ب: العبرية:

- תנך: תורה – נביאים – כותנים
- יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי، نشر دار الجيل بيروت، 1975
- העתקה חדשה מלשון יון ללשון עברית، מאת، יצחק זאלקינסאן

ج: الإنجليزية:

- Good News Bible,Second Edition
- Holy bible – Old and New Testaments – King James Version University place, Washington
- Misquoting Jesus, the story behind Who Changed the Bible and Why ? BART D. EHRMAN, HarperSanFrancisco A Division of Hanper Collins Publishers
- New World Translation of the Holy Scriptures Rendered from the Original Languages by the New World Bible Translation Commettee — Revised 1984
-The Holy Bible World English Bible
-The Tanakh (Hebrew) JPS 1917. Edition Formatting By William B. Brown

د: المواقع الالكترونية:

- http://www.sefarim.fr-
-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash3eia2__01-Chapter-07.html
-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash3eia2__01-Chapter-07.html
-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-Asheia/Tafseer-Sefr-Ash3eia2__01-Chapter16.html
-- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Sefr-El-Takween/Tafseer-Sefr-El-Takwin__01-Chapter-31.html
-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/12-Resalet-Kolosy/Tafseer-Resalat-Colosy__01-Chapter-01.html
- http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-021-Sts-Church-Sidi-Beshr/002-Hatmeyat-Al-Tagasod-Al-Ilahy/Inevitability-of-the-Incarnation__33-Jesus-Body-Patrology.html
- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-07.html
- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-08.html
- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-08.html
- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-08.html#3._
- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-27.html

- http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/07-Resalet-Coronthos-1/Tafseer-Resalat-Koronthos-1__01-Chapter-15.html#1._
- http://www.coptichistory.org/untitled_4066.htm
http://lahodod.blogspot.com/2011/01/witness-people.html-

مقدمة..... 7
الفصل الأول..... 13
عقيدة ألوهية المسيح..... 13
المبحث الثاني..... 15
الكتاب المقدس وأقسامه..... 15
الفصل الثاني..... 25
أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح..... 25
الفصل الثاني..... 27
أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح..... 27
المبحث الثاني..... 29
المسيح الإله المتجسد..... 29
المبحث الثالث..... 30
امتلاك المسيح أفعال وصفات الله..... 30
المبحث الرابع..... 33
حمل المسيح أسماء الله..... 33
الفصل الثالث..... 34
مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح..... 35
الفصل الثالث..... 37
مناقشة نصوص أدلة ألوهية المسيح..... 37
المبحث الثاني..... 46
تجسد الإله..... 46

المبحث الثالث 68
الرد على قولهم امتلاك المسيح أفعال وصفات الله 68
المبحث الرابع 72
إسناد فعل الخلق للمسيح 72
المبحث الخامس 84
علم المسيح بكل شيء 84
المبحث السادس 87
أزلية المسيح عليه السلام 87
المبحث السابع 93
تسمية المسيح بأسماء الله 93
الفصل الرابع 109
القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم 109
الفصل الرابع 111
القرآن الكريم وألوهية المسيح عليه السلام والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم 111
المبحث الثاني 119
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل 119
خاتمة 130
لائحة المصادر والمراجع 132